البداية والنهاية

﴿ فى التاريخ ﴾

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء السادس

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

﴿ ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب وغير ذلك مما يجري مجراه وينتظم في معناه ﴾

﴿ ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام ومن أي شيء كان من الأجسام ﴾

وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة ، ولنذكر عيون ماذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه ، والمعول في أصل ما نذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقيل له : إنهم لا يقرؤن كتابا إلا بخاتم ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فنزحت ، فلم يقدر عليه . تفرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب ؛ قال حدثني أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ من ورق فصه حبشي ؛ وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ؛ ومسلم من حديث ابن وهب ؛ وطلحة عن يحيي الانصاري ؛ وسليمان بن بلال ؛ زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خمستهم عن يونس بن يزيد الايلي به ؛ وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ؛ ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ؛ ثنا زهير ؛ ثنا حميد الطويل ؛ عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله فصه منه ؛ وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجعفي أبي خيثمة الكوفي به ؛ وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ؛ وقال البخاري : ثنا أبو معمر ؛ ثنا عبد الوارث ؛ ثنا عبد العزيز ابن صهيب ؛ عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله ﷺ خاتما ؛ فقال : إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد ؛ قال : فاني أرى بريقه في خنصره ؛ ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ؛ ثنا أبو أسامة ؛ عن عبيد الله ؛ عن نافع ؛ عن ابن عمر : اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ذهب وجعل فصه مما يلي بطن كفه ؛ ونقش فيه محمد رسول الله ؛ فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً ؛ ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ؛ ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ؛ ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ؛ ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس ؛ وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ؛ ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ؛ ثنا سفيان بن عيينة ؛ عن أيوب بن موسى ؛ عن نافع ؛ عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ فنقش فيه محمد رسول الله ؛ وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ؛ وساق الحديث ؛ وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به بنحوه ؛ ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ؛ ثنا أبو عاصم ؛ عن المغيرة بن زياد ؛ عن نافع ؛ عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ قال : فالتمسوه فلم يجدوه ؛ فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ؛ قال : فكان يختم به أو يتختم به ؛ ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به ؛ ثم قال أبو داود :

باب

﴿ في ترك الخاتم ﴾

حدثنا محمد بن سليمان لُوَيْنٌ ؛ عن ابراهيم بن سعد ؛ عن ابن شهاب ؛ عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحداً ؛ فصنع الناس فلبسوا ؛ وطرح النبي ﷺ فطرح الناس ؛ ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ؛ قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ؛ ثنا الليث ؛ عن يونس ؛ عن ابن شهاب ؛ قال حدثني أنس بن مالك

أنه رأى فى يد النبي ﷺ خاتما من ورق يوما واحدا ، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه ، فطرح الناس خواتيمهم ، ثم علقه البخارى عن ابراهيم ابن سعد الزهرى المدنى وشعيب بن أبى حمزة وزياد بن سعد الخراسانى ، وأخرجه مسلم من حديثه ، وانفرد أبو داود بعبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهرى كما قال أبو داود : خاتما من ورق ، والصحيح أن الذى لبسه يوما واحداً ثم رمى به ، إنما هو خاتم الذهب ، لا خاتم الورق ، لما ثبت فى الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : كان رسول الله يلبس خاتما من ذهب ، فنبذه وقال : لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم ، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً ، ولم يزل فى يده حتى توفى صلوات الله وسلامه عليه ، وكان فصه منه يعنى ليس فيه فص ينفصل عنه ، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص فقد أبعد وأخطأ ، بل كان فضة كله وفصه منه ، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر : محمد سطر . رسول سطر . الله سطر ، وكأنه والله أعلم كان منقوشا وكتابته مقلوبة ليطبع على الاستقامة كما جرت العادة بهذا ، وقد قيل : إن كتابته كانت مستقيمة ، وتطبع كذلك ، وفى صحة هذا نظر ، ولست أعرف لذلك إسنادا لا صحيحا ولا ضعيفا ، وهذه الأحاديث التى أوردناها أنه عليه السلام كان له خاتم من فضة ، ترد الأحاديث التى قدمناها فى سنن أبى داود والنسائى من طريق أبى عتاب سهل ابن حماد الدلال عن أبى مكين نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن معيقيب بن أبى فاطمة عن جده قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة ، ومما يزيده ضعفا الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث أبى طيبة عبد الله بن مسلم السلمى المروزى عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال : مالى أجد منك ريح الأصنام؟ فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالى أرى عليك حلية أهل النار ؟ فطرحه ، ثم قال : يارسول الله من أى شئ أتخذه ؟ قال : اتخذه من ورق ، ولا تتمه مثقالا ، وقد كان عليه السلام يلبسه فى يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل ، والنسائى من حديث شريك ، وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن القاضى ، عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن ، عن أبيه ، عن على رضى الله عنه ، عن رسول الله. قال شريك : وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله كان يتختم فى يمينه ، وروى فى اليسرى ، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبى رواد ، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يتختم فى يساره ، وكان فصه فى باطن كفه ، قال أبو داود : رواه أبو إسحاق وأسامة بن زيد عن نافع فى يمينه ، وحدثنا هناد ، عن عبدة ، عن عبيد الله ، عن نافع : أن ابن عمر كان يلبس خاتمه فى يده اليسرى ، ثم قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق قال : رأيت على الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتما فى خنصره

اليمنى ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهرها ، قال : ولا يخال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذى فى الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ كان يتختم فى اليمين ، وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ، ثنا أبى ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر ، قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصارى حدثنى أبى ثنا ، ثمامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ فى يده ، وفى يد أبى بكر ، وفى يد عمر بعد أبى بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فسقط ، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده ، فأما الحديث الذى رواه الترمذى فى الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جدا . وفى السنن من حديث ابن جريج عن الزهرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه .

﴿ ذكر سيفه عليه السلام ﴾

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن الاعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت فى سيفى ذا الفقار فلاً فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشا ، فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تذبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذى قال رسول الله ﷺ ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا على ، وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزيدة بن جابر العبدى العصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى سيفه ذهب وفضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيفى على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفيا وقد صار إلى آل على سيف من سيوف رسول الله ﷺ فلما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكربلاء عند الطف كان

معه فأخذه علي بن الحسين بن زين العابدين فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال فقال : لا ، فقال : هل أنت معطي سيف رسول الله ﷺ فإني أخشى أن يغلبك عليه القوم ، وأيم الله ان أعطيتنيه لا يخلص اليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر للنبي ﷺ غير ذلك من السلاح ، من ذلك الدروع كما روى غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعه قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دسماء ، ذكرها الترمذي في الشمائل ، وله من حديث الدراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا اعتم سدلها بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مخول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله ﷺ فمات فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا مخول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق مخول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

﴿ ذكر نعله التي كان يمشي فيها عليه السلام ﴾

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ، وهي التي لا شعر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنعلين لهما قبالان ، فقال ثابت البناني : هذه نعل النبي ﷺ ، وقد رواه في كتاب الخمس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزبيري عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج الينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان مثنى شراكهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان ، وقال الترمذى : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهرى : قبال النعل بالكسر الزمام الذى يكون بين الاصبع الوسطى والتى تليها . قلت : واشتهر فى حدود سنة ستمائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبى الحدرد ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي ﷺ ، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت الى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها اليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية الى جانب القلعة ، جعلها فى خزانة منها ، وجعل لها خادما ، وقرر له من المعلوم كل شهر أربعون درهما ، وهى موجودة الى الآن فى الدار المذكورة ، وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله ﷺ سلة يتطيب منها .

﴿ صفة قدح النبي ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحي بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرنى أحمد ابن محمد النسوى ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخارى ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثنى يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله ﷺ فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا بإناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتينا به فشربنا وصببنا على رؤسنا ووجوهنا وصلينا على النبي ﷺ . انفرد به أحمد

﴿ ذكر ما ورد فى المكحلة التى كان عليه السلام يكتحل منها ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال على بن المدينى : سمعت يحيي بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

سمعت هذا الحديث من عكرمة ، فقال : أخبرنيه ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، قلت: وقد بلغني أن بالديار المصرية مزارا فيه اشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فالله أعلم

﴿ البردة ﴾

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك أن رسول الله ﷺ ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيب المنسوب اليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع به القلوب ، ويبهر به الابصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا اسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد عن أبي بردة قال : أخرجت الينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت : قبض روح النبي ﷺ في هذين ، وللبخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلي عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

﴿ ذكر أفراسه ومراكبه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دلدل ، وسيفه ذو الفقار ، ودرعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيي بن الجزار عن علي نحوه ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعديين ، لزاز واللحيف وقيل اللخيف والظرب ، والذي ركبه لأبي طلحة يقال له المندوب ، وناقته القصواء والعضباء والجدعاء ،

و بغلته الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شئ من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روينا في بغلته البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، و بغلته ، وخاتمه مار وينا في هذا الباب . وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ، عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله ﷺ و إنه لينسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين أن رسول الله ﷺ قبض وله بردان في الجف يعملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة وقبيعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة تسمى السغاء ، وكان له مجن يسمى الذقن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقة تسمى القصواء ، وكان له حمار يقال له : يعفور ، وكان له بساط يسمى الكر ، وكان له نمرة تسمى النمر ، وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى المرآة ، وكان له مقراض يسمى الجاح ، وكان له قضيب شوحط يسمى الممشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله ﷺ لم يترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبداً ، ولا أمة سوى بغلة وأرض (١) جعلها صدقة ، وهذا يقتضي أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ماذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة في جميع ماذكر من السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه ومالم نورده ، وأما بغلته فهي الشهباء ، وهي البيضاء أيضا والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، جريج بن ميناء فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله ﷺ راكبها يوم حنين وهو في نحور العدو ينوه باسمه الكريم شجاعة وتوكلا على الله عزوجل ، فقد قيل إنها عمرت بعده حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام خلافته وتأخرت أيامها حتى كانت بعد علي عند عبد الله بن جعفر فكان يجش لها الشعير حتى تأكله من ضعفها بعد ذلك ، وأما حماره يعفور ، و يصغر فيقال له عفير ، فقد كان عليه السلام يركبه في بعض الأحايين ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

(١) نسخة وأرضا .

حبيب ، عن يزيد بن عبدالله العوفى ، عن عبدالله بن رزين ، عن على قال : كان رسول الله ﷺ يركب حماراً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد فى أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفى الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حماراً بمجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول وأخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فنزل ودعاهم الى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عيادة سعد بن عبادة ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فان كان حقا فلا تغشنا به فى مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر الاسلام ، ويقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم عجاجة الدابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يارسول الله اغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك ، فتثاور الحيان وهموا أن يقتتلوا فسكنهم رسول الله ، ثم ذهب الى سعد بن عبادة فشكى اليه عبد الله بن أبى . فقال : ارفق به يارسول الله ، فوالذى أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وانا لننظم له الخرز لنملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق بريقه ، وقد قدمنا أنه ركب الحمار فى بعض أيام خيبر ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بألفاظها وأسانيدها لطال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضى عياض بن موسى السبتى فى كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين فى كتابه الكبير فى أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله ﷺ حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله ﷺ كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجىء إلى باب أحدهم فيقدقعه فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلبه ، وأنه ذكر للنبى ﷺ أنه سلالة سبعين حماراً كل منها ركبه نبى ، وأنه لما توفى رسول الله ﷺ ذهب فتردى فى بئر فمات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبى حاتم وأبوه رحمهما الله ، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحافظ أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبرى ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجذوعى ، حدثنى عبد الله بن أذين الطائى ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبى ﷺ وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكنى رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعنى ضربا . فقال رسول الله ﷺ : فأنت يعفور ، هذا حديث غريب جداً .

فصل

وهذا أوان إيراد مابقي علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب : الأول فى الشمائل . الثانى فى الدلائل . الثالث فى الفضائل . الرابع فى الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

﴿ كتاب الشمائل ﴾

﴿ شمائل رسول الله ﷺ و بيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر ﴾

قد صنف الناس فى هذا قديما وحديثا ، كتبا كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن من جمع فى ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى) رحمه الله ، أفرد فى هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها المحدث والفقيه ، ولنذكر أولا بيان حسنه الباهر الجميل ، ثم نشرع بعد ذلك فى إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب

﴿ ما ورد فى حسنه الباهر بعد ماتقدم من بيان حسبه الطاهر ﴾

قال البخارى : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبدالله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبى إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبى ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبى كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخارى : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن البراء ابن عازب . قال : كان النبى ﷺ مربوعا بعيد مابين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته فى حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبى إسحاق : عن أبيه الى منكبيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله ﷺ ، له شعر يضرب منكبيه بعيد مابين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث وكيع به . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح وحدثنا يحيى بن أبى بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء يقول : مارأيت أحداً من خلق الله أحسن فى حلة حمراء من رسول الله ﷺ وإن جمته لتضرب الى منكبيه ، قال ابن أبى بكير ، لتضرب قريبا من

منكبيه . قال ـ يعنى ابن إسحاق ـ وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخارى فى اللباس ، والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى الزينة من حديث إسرائيل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبى إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجعفى الكوفى عن أبى إسحاق السبيعى واسمه عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل: أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الامام أحمد مطولا فقال : ثنا عبد الرزاق ؛ أنا إسرائيل ؛ عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته ؛ فاذا ادهن ومشطهن لم يتبين ؛ وإذا شعث رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر واللحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو طاهر الفقيه ؛ أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى ؛ ثنا المحاربى ؛ عن أشعث ؛ عن أبى إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندى أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذى والنسائى جميعا عن هناد بن السرى عن عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ؛ قال النسائى : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل ـ يعنى البخارى ـ قلت : حديث أبى إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحا ؛ وثبت فى صحيح البخارى عن كعب بن مالك فى حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ؛ وقد تقدم الحديث بتمامه ؛ وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبى يعفور العبدى ؛ عن أبى إسحاق الهمدانى ؛ عن امرأة من همدان سماها . قالت : حججت مع رسول الله ﷺ فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان أحمران يكاد يمس منكبه ؛ إذا مر بالحجر استلمه بالمحجن ثم يرفعه إليه فيقبله ؛ قال أبو إسحاق : فقلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ؛ ثنا عبد الله بن موسى التيمى ؛ ثنا أسامة بن زيد ؛ عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت للربيع بنت

معوذ : صفى لى رسول الله ﷺ ، قالت : يابنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة ، ورواه البيهقى من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التيمى بسنده فقالت : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

﴿ صفة لون رسول الله ﷺ ﴾

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد — يعنى ابن هلال — عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبى ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم ، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر ، فسألت فقيل : احمر من الطيب ، ثم قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، وليس بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ، ورواه أيضا عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ، ثلاثتهم عن إسماعيل بن جعفر ، وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ثلاثتهم عن ربيعة به ، ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقى : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ، قال : ورواه حميد كما أخبرنا ، ثم ساق باسناده عن يعقوب بن سفيان ، حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أسمر اللون ، وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن على عن خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس ، قال : وحدثناه محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مشى تكفأ وكان أسمر اللون ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ، ثم قال البيهقى رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ، ثنا يحيى ابن جعفر ، ثنا على بن عاصم ، ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث فى صفة النبى ﷺ ، قال : كان أبيض بياضه الى السمرة ، قلت : وهذا السياق أحسن من الذى قبله ، وهو يقتضى أن

السمرة التي كانت تعلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، فقد قال يعقوب ابن سفيان الفسوى أيضا : حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريرى ؛ عن أبى الطفيل قال : رأيت النبى ﷺ ولم يبق أحد رآه غيرى ؛ فقلنا له : صف لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض مليح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن إياس الجريرى . عن أبى الطفيل عامر بن واثلة الليثى . قال : كان رسول الله ﷺ أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط فى صبوب ، لفظ أبى داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريرى ، قال : كنت أطوف مع أبى الطفيل فقال : مابقى أحد رأى رسول الله ﷺ غيرى . قلت : ورأيته ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصداً ، وقد رواه الترمذى عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدى ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن على يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخارى عن عمرو بن على عن محمد بن فضيل ، وأصل الحديث كما ذكر فى الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتى ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، عن أبيه أن سراقة بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقته ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة ، وفى رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكأنى أنظر الى ساقه فى غرزه كأنها جمارة ، قلت : يعنى من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لهم — مزاحم بن أبى مزاحم — عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو مخرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، ان النبى ﷺ خرج من الجعرانة ليلا فاعتمر ثم رجع فأصبح بها كبائت فنظرت الى ظهره كأنها سبيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدى عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثنى عمرو بن الحارث ، حدثنى عبد الله بن سالم ، عن الزبيدى ، أخبرنى محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبى هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : مارأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كان كأن الشمس تجرى فى جبهته ، وما رأيت أحداً أسرع فى مشيته من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ، ورواه الترمذى عن قتيبة عن ابن لهيعة به وقال : كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وقال : غريب ، ورواه البيهقى من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصرى ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبى يونس ، عن أبى هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجرى فى وجهه ، وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حرملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبى يونس عن أبى هريرة فذكره وقال : كأنما الشمس تجرى فى وجهه ، وقال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على — يعنى ابن الحنفية — عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون ، وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا المسعودى ، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبير ، عن على بن أبى طالب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشربا وجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصبهانى ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير ، قال : وصف لنا علىّ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : كان أبيض مشرب الحمرة ، وقد رواه الترمذى بنحوه من حديث المسعودى عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقى : وقد روى هكذا عن على من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير ، عن على ، قال البيهقى : ويقال : إن المشرب فيه حمرة ماضحا للشمس والرياح ، وماتحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

﴿ صفة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وحاجبيه وعينيه وأنفه وفمه وثناياه وماجرى مجرى ذلك من محاسن طلعته ومحياه ﴾

قد تقدم قول أبى الطفيل كان أبيض مليح الوجه ، وقول أنس كان أزهر اللون ، وقول البراء وقد قيل له : أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ — يعنى فى صقاله — فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وفى رواية لرأيت الشمس طالعة ، وقال أبو إسحاق السبيعى عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال أبو هريرة : كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وفى رواية فى جبهته ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا : ثنا حماد وهو ابن سلمة ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على ، عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العينين بحمرة كث اللحية أزهر اللون شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشى فى صعد ، وإذا التفت التفت جميعا . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا

ويحيى الواسطي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي ﷺ فقال : كان لا قصيراً ولا طويلا ، حسن الشعر رجله مشربا وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكعبين والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صبب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فاني لأخطب يوما على الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رآني قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط ، هو رجل الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشربا لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشفار ، مقرون الحاجبين ، صلت الجبين ، بعيد مابين المنكبين إذا مشى تكفا كأنما ينزل من صبب ، لم أر قبله مثله ، ولا بعده مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الحبر : وماذا ؟ قال علي : هذا مايحضرني ، قال الحبر في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم تام الأذنين ، يقبل جميعا ويدبر جميعا ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الحبر : [وماذا ؟] قال علي : وماهو ؟ قال الحبر وفيه جناء (١) ، قال علي : هو الذى قلت لك كأنما ينزل من صبب قال الحبر : فاني أجد هذه الصفة في سفر اباي (٢) ونجده يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر الى حرم يحرّمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر اليهم قوما من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الحبر : فاني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله الى الناس كافة فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي عليا فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الاسلام ، ثم خرج علي والحبر من هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدق به ، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أو قيل لعلي انعت لنا رسول الله ، فقال : كان ابيض مشربا بياضه حمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سلمة وسعيد بن منصور قالا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن ابراهيم ابن محمد من ولد علي قال : كان علي اذا نعت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير أبيض أدعج العينين أهدب الاشفار ، قال الجوهري : الدعج شدة سواد العينين مع سعتها ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

(١) كذا (٢) كذا بالأصول التي بأيدينا . ولعله (آبائي)

شعبة ، أخبرنى سماك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم .هكذا وقع فى رواية أبى داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشهلة حمرة فى سواد العين ، والشكلة حمرة فى بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم فى صحيحه عن أبى موسى و بندار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبى قطن عن شعبة به . وقال أشكل العينين ، وقال : حسن صحيح ، ووقع فى صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبى عبيد : حمرة فى بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنى عمرو بن الحرث حدثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى حدثنى الزهرى عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهدب الاشفار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى حدثنى رجل بمكة عن ابن لأبى هالة التميمى عن الحسن بن على عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبى ثابت الزهرى ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثنيتين وكان إذا تكلم رئى كالنور بين ثناياه . و رواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عباد بن حجاج عن سماك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان فى ساق رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تبسما ، وقال الامام أحمد: ثنا وكيع ، حدثنى مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الانصارى عن على والمسعودى عن عثمان بن عبد الله عن هرمز عن نافع بن جبير عن على قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين والكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقلع من صخر لم أر قبله ولا بعده مثله .قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود الخريبى عن مجمع فأدخل بين ابن عمران و بين على رجلا غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن على الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصارى عن عبدالله ابن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت على بن أبى طالب وهو محتبٍ بحمالة سيفه فى مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخد كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبته إلى سرته كالقضيب ليس فى بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صبب و إذا مشى

كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله * وقال يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحرانى ، ثنا خالد بن خالد التميمى عن يوسف بن مازن المازنى أن رجلا قال لعلى : يا أمير المؤمنين انعت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار * وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له عمن يا أباعمير (عمن حدثه) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن على قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشى فى صبب يتكفأ فى المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن على ، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقدى : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال : سألت سعد بن أبى وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شيبه فى عنفقته وناصيته لوأشاء أن أعدها لعددتها * قلت : فما صفته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجبينه صلتا ، مشربا بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم العسكرى ، ثنا بشر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شئ علمته من رسول الله قدمت مكة فى عمومة لى فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه أقنى الأنف براق الثنايا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلى بن أبى طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخى محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبى جميلة ، عن يزيد الفارسى قال : رأيت رسول الله فى النوم فى زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إنى رأيت رسول الله فى النوم ، قال ابن عباس : فأن رسول الله ﷺ كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بى ، فمن رآنى فقد رآنى » هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذى رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن

(١) اللأم الشديد من كل شئ . كما فى مستدرك تاج العروس ناسبا لابن سيده . فيكون المعنى : ليس بالعاجز ولا الشديد . اه عن فضيلة الشيخ حبيب الله الشنقيطى .

الضحك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ نحره * قال عوف : لا أدرى ماكان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس :لو رأيته فى اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلى : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهرى قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ماهو بعيد مابين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلألأ فى الجدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل فقال : ثنا إسحاق ابن إبراهيم ـ يعنى الزبيدى ـ حدثنى عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدى ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة فذكر نحو ماتقدم * ورواه الذهلى عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن صالح عن أبى الأخضر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ بقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدى : حدثنى عبد الملك عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبى هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخم الساقين عظيم الساعدين ضخم العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رحب الصدر ، رجل الرأس ، أهدب العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، ثنا أبو الحسن المحمودى المروزى ، ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الحلوانى ، حدثنى رجل بلعدويه (١) حدثنى جدى قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث فى رؤية رسول الله قال : فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجمة دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمرين فدنا منى وقال : السلام عليك .

﴿ ذكر شعره عليه السلام ﴾

قد ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشىء وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رءوسهم فسدل رسول الله ﷺ ثم فرق بعد ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهرى ، عن أنس أن رسول الله ﷺ سدل ناصيته

(١) كذا

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه ، صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان فقيها مسلما : ماهى إلا سيما من سيما النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبت فى الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره الى منكبيه ، وجاء فى الصحيح عنه وعن غيره الى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الحالين ، فان الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكى بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن نفيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمة * وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه فى حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قدم النبى ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر – تعنى ضفائر – وروى الترمذى من حديث سفيان بن عيينة * وثبت فى الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله ﷺ إنه ليس بالسبط ولا بالقطط قال : وتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وفى صحيح البخارى من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شانه الله بالشيب ما كان فى رأسه إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة * وعند مسلم من طريق المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله لم يختضب انما كان شمط عند العنفقة يسيرا ، وفى الصدغين يسيرا ، وفى الرأس يسيرا * وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا إنما كان شئ فى صدغيه * وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمى رأيت رسول الله أكان شيخا ؟ قال : كان فى عنفقته شعرات بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفى الصحيحين من حديث أبى إسحاق عن أبى جحيفة قال : رأيت رسول الله هذه منه بيضاء – يعنى عنفقته – وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبى حمزة السكرى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فاذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبى مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان اذا أصاب إنساناً الحمى بعث اليها فخضخضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثنى أهلى اليها فأخرجته ، فاذا هو هكذا ــ وأشار إسرائيل بثلاث أصابع ــ وكان فيه خمس شعرات حمر * رواه البخارى عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثنى إياد عن أبى رمثة قال : انطلقت مع أبى نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال : هل تدرى من هـذا ؟ قلت لا قال : إن هـذا رسول الله ، فاقشعررت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم شئ لا يشبه الناس ، فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبيـد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبى رمثة واسمه حبيب بن حيان ، ويقال رفاعة بن يثربى ، وقال الترمذى : غريب لا نعرفه إلا من حديث إياد كذا قال * وقد رواه النسائى أيضا من حديث سفيان الثورى وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضا عن محمـد بن عبـد الله المخرمى عن أبى سفيان الحميرى عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياد بن لقيط بن أبى رمثة قال : كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبـد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائى عن عبدة بن عبد الرحيم المروزى عن عمرو بن محمد المنقرى به * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثنى أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندى الكوفى ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، وفى رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله نحواً من عشرين شعرة بيضاء فى مقدمه * قال البيهقى : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هـلال بن العلاء الرقى ، ثنا حسين بن عباس الرقى ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبـد العزيز وال عليها ، فبعث إليه عمر وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله ﷺ ؟ فانى رأيت شعراً من شعره قـد لون ، فقال أنس : إن رسول الله ﷺ قـد متع بالسواد ولو عددت ما أقبل على من شيبه فى رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شيبة وإنما هو الذى لون من الطيب الذى كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ هو الذى غـير لونه . قلت : ونفى

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفى لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافى * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لاسيما عن ابن عمر الذى المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

﴿ ذكر ما ورد فى منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه ﷺ ﴾

قد تقدم ما أخرج البخارى ومسلم من حديث شعبة عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مربوعا بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخارى عن أبى النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبى ﷺ ضخم الرأس والقدمين سَبْط الكفين ؛ وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفى رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن على قالا : ثنا ابن أبى ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله ﷺ قال : كان شَبْحَ الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفى حديث نافع بن جبير عن على قال : كان رسول الله ﷺ شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم فى حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان فى ساقى رسول الله ﷺ حموشة أى لم يكونا ضخمين ، وقال سراقة بن مالك بن جعشم : فنظرت إلى ساقيه ، وفى رواية قدميه فى الغرز — يعنى الركاب — كأنهما جمارة أى جمارة النخل من بياضهما * وفى صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليع الفم ، وفسره بأنه عظيم الفم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منهوس العقب ، وفسره بانه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن فى حق الرجال * وقال الحارث بن أبى أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدى مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالت : يارسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : فخدمته تسع سنين فما قال لشئ صنعت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئا قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلى بن عاصم ومروان بن معاوية الفزارى و إبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس فى لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفى حديث الزبيدى عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله كان يطأ بقدمه كلها ليس لها أخمص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتى * وقال يزيد بن هارون : حدثنى عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتنى عمتى سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله بمكة وهو على ناقة وأنا مع أبى و بيد رسول الله درة كدرة الكتاب فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون ببعضه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدى ، ثنا يحيى بن اليمان ، ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

﴿ صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته ﴾

فى صحيح البخارى من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير . أخرجاه فى الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن على : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده عن على قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد التميمى عن يوسف بن مازن الراسبي عن على قال : كان رسول الله ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة إذا جامع القوم غمرهم وكان عرقه فى وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدى عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ربعة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أر قبله ولا بعده مثله * وثبت فى البخارى من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامسست بيدى ديباجا ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، وما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله ﷺ * وقال أحمد : ثنا ابن أبى عدى ، ثنا حميد عن أنس قال : مامسست شيئا قط خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، والاسناد ثلاثى على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، وأخرجه البيهقى من حديث أحمد بن حازم بن أبى عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحداً * قال : وأما أنا فمسح خدى فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه * وقال الامام أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرنى شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة ، زاد فيه عون عن أبيه يمر من ورائها الحمار والمرأة ، قال حجاج فى الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهى ، فاذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك * وهكذا رواه البخارى عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعور عن شعبة فذكر مثله سواء . وأصل الحديث فى الصحيحين أيضا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه ــ يعنى يزيد بن الاسود ــ قال : صلى رسول الله ﷺ بمنى ، فانحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا بهما فجيئا ترعد فرائصهما ، فقال : مامنعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يارسول الله إنا كنا قد صلينا فى الرحال ، قال : فلا تفعلا إذا صلى أحدكم فى رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لى يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله ﷺ ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فمازلت أزحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله فأخذت بيده فوضعتها إما على وجهى أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئا أطيب ولا أبرد من يد رسول الله ﷺ ، قال : وهو يومئذ فى مسجد الخيف * ثم رواه أيضا عن أسود بن عامر وأبى النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله ﷺ الصبح فذكر الحديث قال : ثم ثار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فمسحت بها وجهى ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك * وقد رواه أبو داود من حديث شعبة والترمذى والنسائى من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثنى أهلى عن أبى قال : أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فى الدلو ثم صب فى البئر ، أوشرب من الدلو ثم مج فى البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان عن أبى نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الامام أحمد : ثنا هاشم ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بأناء الاغمس يده فيها فربما جاءوه فى الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم به * وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز ــ يعنى ابن أبى سلمة

الماجشون – عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتت فقيل لها : هذا رسول الله نائم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في قواريرها ففزع النبي ﷺ فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يارسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله فقال : يا أم سليم ماهذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور – يعني السلولي – ثنا عمارة ، – يعني ابن زاذان – عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله يقيل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فاتخذت له نطعا وكان يقيل عليه وخطت بين رجليه خطا وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ماهذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقك يارسول الله أجعله في طيبي ، قال : فدعا لها بدعاء حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة في قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله ﷺ : ياأم سليم ماهذا؟ فقالت : عرقك أدوف به طيبي ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يارسول الله إني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن تعينني بشيء ، قال : ماعندي شيء ولكن إذا كان غد فأتني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بيني و بينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : خذها ، ومر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله فى هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعرف بريح الطيب [1] كان رسول الله ﷺ طيبا و ريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا * قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبى المنذر عن ثابت عن أنس أن النبى ﷺ قال : « حبب إلى النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القارى عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إنما حبب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة * وهكذا رواه النسائى بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القرشى عن عفان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبى المنذر القارى البصرى عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روى من وجه آخر بلفظ : « حبب إلى من دنيا كم ثلاث : الطيب والنساء وجعل قرة عينى فى الصلاة » وليس بمحفوظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا و إنما هى من أهم شئون الآخرة والله أعلم

﴿ صفة خاتم النبوة الذى بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بى خالتى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن ابن أختى وجع ، فمسح رأسى ودعا لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحَجَلة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخارى : الحجلة من حجلة الفرس الذى بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : رز الحجلة قال أبو عبد الله الرز الراء قبل الزاى [2] * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين و إذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سماك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتما فى ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيدالله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس

---

(١) بياض بالاصل . (٢) فى رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفى رواية رز الحجلة أراد بالحجلة القبجة ترز كالجرادة أى تكبس ذنبها فى الأرض لتبيض .

قال : ترون هذا الشيخ ـ يعني نفسه ـ كلمت نبي الله ﷺ وأكلت معه ورأيت العلامة التي بين كتفيه وهي في طرف نغض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع ، وقال بيده فقبضها) عليه خيلان كهيئة الثواليل * وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبدالله بن سرجس قال : رأيت رسول الله ﷺ وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : في نغض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها الثآليل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبدالله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة في أنه هل هو في نغض الكتف اليمنى أو اليسرى * وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثتهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله ﷺ وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا ، فقلت : يارسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقلت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال نعم ولكم ، ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد ، ثنا معاوية بن قرة ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله أرني الخاتم ، فقال : أدخل يدك ، فادخلت يدي في جُرُبّانه فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فاذا هو على نغض كتفه مثل البيضة فما منعه ذاك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جربانه * ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرة بن خالد به * وقال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إياد بن لقيط السدوسي عن أبي رمثة التيمي قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله ﷺ فرأيت برأسه رَدْعَ حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبي : إني طبيب أفلا أطبها لك ، قال : طبيبها الذي خلقها ، قال : وقال لأبي هذا ابنك ؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثني أبي عن أبي ربيعة أو رمثة ، قال انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يارسول الله إني كأطبّ الرجال أفأعالجها لك ؟ قال : لا ، طبيبها الذي خلقها . قال البيهقي : وقال الثوري عن إياد بن لقيط في هذا الحديث : فاذا خلف كتفيه مثل التفاحة ، وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة : فاذا في نغض كتفه مثل بعرة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقي من حديث سماك بن حرب عن سلامة العجلي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أتيت رسول الله فألقى رداءه وقال : ياسلمان انظر الى ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحميدي ، عن يحيى بن سليم عن أبي خثيم عن سعيد ابن أبي راشد ، عن التنوخي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله ﷺ وهو بتبوك ، فذكر الحديث كما

قدمناه فى غزوة تبوك إلى أن قال : فحل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت فى ظهره فاذا أنا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل الحجمة الضخمة [1] * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبدالله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذى بين كتفى النبى ﷺ لحمة نابتة * وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراسانى عن غياث البكرى قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدرى بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذى كان بين كتفيه ، فقال باصبعه السبابة هكذا لحم ناشز بين كتفيه ﷺ تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصرى فى كتابه ـ التنوير فى مولد البشير النذير ـ عن أبى عبد الله محمد بن على بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذى أنه قال: كان الخاتم الذى بين كتفى رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب فى باطنها الله وحده ، وفى ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور * ثم قال : وهذا غريب واستنكره * قال : وقيل كان من نور ، ذكره الامام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ فى كتابه تنقل الأنوار ، وحكى أقوالا غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله فى الحكمة فى كون الخاتم كان بين كتفى رسول الله ﷺ إشارة إلى أنه لا نبى بعدك يأتى من ورائك . قال : وقيل كان على نغض كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذى يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت : وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبى بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما » .

باب

« جامع لأحاديث متفرقة وردت فى صفة رسول الله ﷺ »

قد تقدم فى رواية نافع بن جبير عن على بن أبى طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القعنبى وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، حدثنى إبراهيم بن محمد من ولد على ، قال : كان على إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد

(١) تقدم فى الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحمحمة) فى النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (العجمة) فى التيمورية . وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجمة) الضخمة وهى فى النسخة المصرية أيضا كذلك وفى رواية عند الامام أيضا (مثل الحجم الضخم) .

القطط ، ولا بالسبط ، كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم ، وكان فى الوجه تدوير أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد ، أجرد ذو مسربة ، شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب و إذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفا وأرحب الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وألزمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الغريب * ثم روى عن الكسائى والاصمعى وأبى عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهم هو الممتلىء الجسم ، والمكلثم شديد تدوير الوجه . يعنى لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن ضعيفا بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه فى غاية التدوير بل فيه سهولة ، وهى أحلى عند العرب ومن يعرف ، وكان أبيض مشربا حمرة وهى أحسن اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقة ، وجليل المشاش هو عظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، والكتد الكاهل وما يليه من الجسد وقوله : شثن الكفين أى : غليظهما ، وتقلع فى مشيته ، أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على الشُّكلة والشُّهلة والفرق بينهما ، والاهدب طويل أشفار العين ، وجاء فى حديث أنه كان شبح الذراعين ، يعنى غليظهما والله تعالى أعلم .

﴿ حديث أم معبد فى ذلك ﴾

قد تقدم الحديث بتمامه فى الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط الديلى ، فسألوها : هل عندها لبن أولحم يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى ، وكانوا ممحلين فنظر إلى شاة فى كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت خلفها الجهد ، فقال : أتأذنين أن أحلبها؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ، فذكر الحديث فى حلبه منها ما كفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يُرْبض الرهط ، فلما جاء بعلها استنكر اللبن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة فى البيت والشاء عازب ؟ فقالت : لا والله إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال : صفيه لى فوالله إنى لأراه صاحب قريش الذى تطلب فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تعبه ثُجْلة ، ولم تُزْرِ به صعلة ، قسيم وسيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صحل ، أحور ، أكحل ، أزج ، أقرن ، فى عنقه سَطَع ، وفى لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار ، و إذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق ، فَصْلٌ لا نَزْر ولا هَذْر ، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربعة لا تشنؤه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قداً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفنِد * فقال بعلها : هذا والله صاحب قريش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتمست أن أصحبه ، ولا جهدن إن وجدت إلى ذلك سبيلا * قال : وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والارض يسمعونه ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناس خيرِ جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبدِ
هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قُصَىّ مازوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فانكمو إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضَرَّةُ الشاة مُزْبِدِ
فغادره رهنا لديها لحالب يدر لها فى مصدر ثم مورد

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله فى الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقى روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المذحجى قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبى معبد الخزاعى فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بألفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوى والحافظ أبونعيم فى كتابه دلائل النبوة، قال عبدالملك :فبلغنى أن أبا معبداً سلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقى أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه فى الحواشى فيما سبق ونحن نذكرهها نكتا من ذلك ، فقولها : ظاهر الوضاءة ، أى ظاهر الجمال ، أبلج الوجه ، أى مشرق الوجه مضيئه لم تعبه ثجلة قال أبو عبيد هو كبر البطن وقال غيره كبر الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تعبه نحلة يعنى من النحول وهو الضعف. قلت :وهذا هو الذى فسر به البيهقى الحديث والصحيح قول أبى عبيدة ، ولو قيل : إنه كبر الرأس لكان قويا ، وذلك لقولها بعده : ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة : صعل ، لصغر رأسه، ويقال له : الظليم ، وأما البيهقى فرواه لم تعبه نحلة يعنى من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صعلة وهو الخاصرة [١] ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشفح [٢] ولا ناحل ، قال : ويروى لم تعبه ثجلة وهو كبر البطن ولم تزر به صعلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسيم فهو حسن الخلق وكذلك القسيم أيضا ، والدعج شدة سواد الحدقة ، والوطف طول أشفار العينين ، ورواه القتيبى فى أشفاره عَطف وتبعه البيهقى فى ذلك . قال : ابن قتيبة ولا أعرف

(١و٢) كذا فى النسختين الحلبية والمصرية : وفى التيمورية قال : وهو الخاصرة ويريد أنه ضرب من الرجال ليس بمنتفخ ولا ناحل .

ماهذا لأنه وقع فى روايته غلط فخار فى تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفى صوته صَحَل وهو بحة يسيرة وهى أحلى فى الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحل يوصف الظباء ، قال : ومن روى فى صوته صهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا فى الخيل ولا يكون فى الانسان . قلت : وهو الذى أورده البيهقى . قال ويروى صحل ، والصواب قول أبى عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحور فمستغرب فى صفة النبى ﷺ وهو قبل فى العين يزينها لا يشينها كالحول ، وقولها : أكحل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتقوس الحاجبين ، قال: وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا فى صفة النبى ﷺ الا فى هذا الحديث قال : والمعروف فى صفته عليه السلام أنه أبلج الحاجبين ، فى عنقه سطع قال أبو عبيد : أى طول ، وقال غيره : نور قلت : والجمع ممكن بل متعين ، وقولها إذا صمت فعليه الوقار ، أى الهيبة عليه فى حال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أى علا على الناس وعلاه البهاء أى فى حال كلامه حلو المنطق فصل أى فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه ، لا نزر ولا هذر ، أى لا قليل ولا كثير ، كأن منطقه خرزات نظم ، يعنى الذى من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أى هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يعظمونه ويخدمونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمته فى نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أى ليس يعبس ، ولا يفند أحدا أى يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو حبيب إليه صلى الله عليه

﴿ حديث هند بن أبى هالة فى ذلك ﴾

وهند هذا هو ربيب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان الفسوى الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنصارى المصرى وأبو غسان مالك ابن إسمعيل الهندى قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى ، قال : حدثنى رجل بمكة عن ابن لأبى هالة التميمى عن الحسن بن على قال: سألت خالى هند بن أبى هالة ـ وكان وصافا ـ عن حلية رسول الله ﷺ ـ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به ـ فقال : كان رسول الله ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء ـ يعنى الفضة ـ معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين

المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط الغضب شثن الكفين والقدمين سابل الاطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت : صف لى منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير دمث ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة و إن دقت لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شئ حتى ينتصر له ، وفى رواية : لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها، و إذا تعجب قلبها و إذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، و إذا غضب أعرض وأشاح ، و إذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم و يفتر عن مثل حب الغمام * قال الحسن فكتمتها الحسن بن على زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه فسأله عما سألته عنه و وجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسن : سألت أبى عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مأذون له فى ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءا لله وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وأخبارهم بالذى ينبغى ويقول : ليبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته ؛ فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه زوارا ولا يفترقون إلا عن ذواق وفى رواية ولا يتفرقون الا عن ذوق ، ويخرجون أدلة يعنى فقهاء . قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه الا بما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، و يحذر الناس ، و يحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما فى الناس ، و يحسن الحسن و يقويه ، و يقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم

نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أوقاومه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤبن فيه الحُرَم ، ولا تُنْثَى فلتاتُه ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسألته عن سيرته فى جلسائه فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه [راجيه] (١) ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقه ومسألته حتى ان كان أصحابه يستحلبونه (٢) فى المنطق ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه ، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام . قال فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكر . فأما تقديره ففى تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له ﷺ الحلم والصبر فكان لا يغضبه شئ ولا يستفزه ، وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسنى ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذى رحمه الله فى كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى حدثنى رجل من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن على قال : سألت خالى فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل عن أبى عبد الله الحاكم النيسابورى لفظا وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن (٣) محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب القعنبى صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثنى على

---

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) فى التيمورية « يستحلونه » . (٣) كذا .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن على بن الحسين بن على عن أبيه محمد بن على بن الحسين قال : قال الحسن سألت خالى هند بن أبى هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى رحمه الله فى كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقين : وروى إسماعيل بن مسلم بن قعنب القعنبى عن إسحاق بن صالح المخزومى عن يعقوب التيمى عن عبد الله ابن عباس أنه قال لهند بن أبى هالة ـ وكان وصافا لرسول الله ـ : صف لنا رسول الله ﷺ فذكر بعض هذا الحديث ، وقد روى الحافظ البيهقى من طريق صبيح بن عبد الله الفرغانى وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثا مطولا فى صفة النبى ﷺ قريبا من حديث هند بن أبى هالة . وسرده البيهقى بتمامه وفى أثنائه تفسير ما فيه من الغريب وفيما ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم * وروى البخارى عن أبى عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر بعد موت النبى ﷺ بليال فخرج هو وعلى يمشيان ، فاذا الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، قال فاحتمله أبو بكر على كاهله وجعل يقول : يابأى ، شبه النبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك منهما رضى الله عنهما وقال البخارى : ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل عن أبى جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان الحسن بن على يشبهه * وروى البيهقى عن أبى على الروذبارى عن عبد الله بن جعفر بن شوذب الواسطى عن شعيب بن أيوب الصريفينى عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن هانئ عن على رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

باب

﴿ ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ ﴾

قد قدمنا طيب أصله ومحتده ، وطهارة نسبه ومولده ، وقد قال الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » . وقال البخارى : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا بعد قرن حتى كنت من القرن الذى كنت فيه » * وفى صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى قريشا من بنى إسماعيل ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفانى من بنى هاشم » وقال الله تعالى : « ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم » * قال العوفى عن ابن عباس : فى قوله تعالى ـ وإنك لعلى خلق عظيم ـ

يعني - و إنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم * وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين فقلت : أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن * وقد روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن ابن مهدى والنسائى من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن * ومعنى هذا أنه عليه السلام مهما أمره به القرآن امتثله ، ومهما نهاه عنه تركه . هذا ماجبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التى لم يكن أحد من البشر ولا يكون على أجمل منها ، وشرع له الدين العظيم الذى لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده ولا نبى ﷺ ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة ما لا يحد ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبدالرحمن ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيدالله عن أبى إدريس الخولانى عن أبى الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه و يسخط لسخطه * وقال البيهقى : أنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أنا قيس بن أنيف ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران عن زيد بن بابنوس (١) قال : قلنا لعائشة يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ (٢) ثم قالت أتقرأ سورة المؤمنون إقرأ قد أفلح المؤمنون إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ * وهكذا رواه النسائى عن قتيبة * وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير فى قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . قال : أمر رسول الله ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه فقال : و إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها ، وأحسن الناس خلقا * وقال مالك عن الزهرى

---

(١) كذا (٢) كذا وفيه سقط لعله كلمة « القرآن » .

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما فان كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخاري ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط لا عبداً ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثما ، فاذا كان إثما كان أبعد الناس من الاثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجَدلي يقول : سمعت عائشة وسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو و يصفح ، أو قال يعفو و يغفر . شك أبو داود * ورواه الترمذي من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعت رسول الله قال : كان يقبل جميعا و يدبر جميعا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخاري : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبدالله بن عمرو قال : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقد روى البخاري من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدي و رسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو و يصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله و يفتح أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار * وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبدالله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله و إذا كره شيئا عرف ذلك في وجهه ، و رواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبابا ولا لعانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : ماله تربت جبينه . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح * وفى الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبى طلحة عرى فى عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بحراً ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرساً يبطأ * ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبى شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرسا لأبى طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : ما رأينا من فزع و إن وجدناه لبحراً ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ * وقال أبو إسحاق السبيعى عن حارثة بن مضرب عن على بن أبى طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأسا * رواه أحمد والبيهقى * وتقدم فى غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فر جمهور أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بغلته وهو ينوه باسمه الشريف يقول : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحور الأعداء . وهذا فى غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفى صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن عُلَيّة عن عبد العزيز عن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بنا إلى رسول الله فقال : يارسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : فخدمته فى السفر والحضر ، والله ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشئ لم أصنعه لمَ لمْ تصنع هذا هكذا ؟ * وله من حديث سعيد بن أبى بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لى قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب على شيئا قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا فأرسلنى يوما لحاجة فقلت : والله لا أذهب — وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به رسول الله ﷺ — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق فاذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يارسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشئ صنعته لم صنعت كذا وكذا أو لشئ تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما أمرنى بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامنى ، و إن لامنى أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر — أو قال قضى — أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن على بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان عن عمران البصرى وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيما ، قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : أبا عمير ما فعل النغير ، قال نغر كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه * وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سَلْمٌ العلوي ، سمعت أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها قال فلما قام قال : لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلوي البصري . قال أبو داود : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود : ثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : لا يبلغني أحد عن أحد شيئا ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذاً شديداً حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ فاذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مرْ لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء . أخرجاه من حديث مالك * وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الحباب ، أخبرني محمد ابن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فلما قام قمنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطني يا محمد ، فقال : لا وأستغفر الله ، فجذبه بحجزته فخدشه ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستغفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبدالله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ ويأتمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه فى بئر فصرع ذلك رسول الله ﷺ فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهى فى بئر فلان ، ولقد اصفرّ الماء من شدة عقده ، فأرسل النبى ﷺ فاستخرج العقد ، فوجد الماء قد اصفرّ فحل العقد ونام النبى ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبى ﷺ فما رأيته فى وجه النبى ﷺ حتى مات * قلت والمشهور فى الصحيح : أن لبيد بن الأعصم اليهودى هو الذى سحر النبى ﷺ فى مشط ومُشاقة فى جفّ طَلْعةٍ ذَكر تحت بئر ذَرْوان ، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتى المعوذتين ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذى سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة ، وقد بسطنا ذلك فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى ، ثنا زيد العمى عن أنس ابن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يرى مقدما ركبتيه بين يدى جليس له * ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبى أبى يحيى الطويل الكوفى عن زيد بن الحوارى العمى عن أنس به * وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع ، ثنا أبو قطن ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رجلا قط التقم أذن النبى ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه ، وما رأيت رسول الله آخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده . تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد : وحدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : ثنا شعبة قال ابن جعفر فى حديثه قال : سمعت على بن يزيد قال قال : أنس بن مالك ان كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجئ فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة ، وقال الامام أحمد : ثنا هشيم ، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال : إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به فى حاجتها * وقد رواه البخارى فى كتاب الادب من صحيحه معلقا فقال : وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره * وقال الطبرانى : ثنا أبو شعيب الحرانى ، ثنا يحيى بن عبد الله البابلتى ، ثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاء بن أبى رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ رأى صاحب بزّ فاشترى منه قميصا بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال : يارسول الله اكسنى قميصا كساك الله من ثياب الجنة فنزع القميص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الحانوت فاشترى منه قميصا بأربعة دراهم وبقى معه درهمان ، فاذا هو بجارية فى الطريق تبكى فقال : مايبكيك ؟ فقالت : يارسول الله دفع إلىّ أهلى درهمين أشترى بهما دقيقا فهلكا ، فدفع إليها رسول الله الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهى تبكى فدعاها فقال ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين ؟ فقالت : أخاف أن

يضربوني ، فمشى معها إلى أهلها فسلم فعرفوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فثلث فردوا ، فقال : أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا ، فقال : أشفقتْ هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لممشاك معها ، فبشرهم رسول الله بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة : كسا الله نبيه قميصا ورجلا من الانصار قميصا وأعتق الله منها رقبة وأحمد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته * هكذا رواه الطبراني وفي إسناده أيوب بن نهيك الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأزدي متروك * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت : يارسول الله إن لي حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي الطرق شئت فقام معها يناجيها حتى قضت حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ماعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه * وقال الثوري عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفي [1] عن جابر قال : أتانا رسول الله في منزلنا فذبحنا له شاة فقال : كأنهم علموا أنا نحبّ اللحم الحديث ، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدَّث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الادب من سننه من حديث محمد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، ثنا عبدالله بن إبراهيم ، ثنا إسحاق بن محمد الانصاري عن ربيح بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيده * ورواه البزار في مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه واحتبى بيديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن حسان العنبري ، حدثني جدتاي صفية ودحيبة ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانتا ربيبتي قيلة بنت مخرمة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله ﷺ وهو قاعد القرفصاء قالت : فلما رأيت رسول الله المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذي في الشمائل وفي الجامع عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبدالله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه الطبراني بتمامه في معجمه الكبير * وقال البخاري : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ : كان يحدث حديثا لوعدّه العاد لأحصاه . قال البخاري : وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :

(١) لعله شقيق الكوفي ، وهو شقيق بن سلمة الاسدي أبو وائل الكوفي أحد سادة التابعين ، وقد أخذ عنه الاسود بن قيس .

ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق ، ومسلم عن حرملة ، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به ، وفي روايتهم : ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان كلام النبي ﷺ فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا عبد الله بن مسعر ، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبدالله - أو ابن عمر - يقول : كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة رددها ثلاثا و إذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا ، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد * وقال أحمد : ثنا أبو سعيد بن أبي مريم ، ثنا عبد الله بن المثنى ، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي ﷺ : كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ، ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال : أوتيت جوامع الكلم واختصر الحكم اختصارا * قال الامام أحمد حدثنا حجاج ، حدثنا ليث ، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، و بينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث * وقال أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، و بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وقال أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، و بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتُلَّت في يدي ، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث ، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم * وقال الترمذي : ثنا قتيبة ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبدالله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبى ﷺ ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشىء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبدالرحمن المقرى ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن خارجة بن زيد - يعنى ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحى بعث إلىَّ فآتيه فأكتب الوحى وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا نحدثكم عنه * ورواه الترمذى فى الشمائل عن عباس الدورى عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرى به نحوه

﴿ ذكر كرمه عليه السلام ﴾

تقدم ما أخرجاه فى الصحيحين من طريق الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحى فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهذا التشبيه فى غاية ما يكون من البلاغة فى تشبيه الكرم بالريح المرسلة فى عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفى الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا * وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدى عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله ﷺ لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : ياقوم اسلموا فان محمدا يعطى عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد * وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبى ﷺ فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال : ياقوم اسلموا ؛ فان محمدا يعطى عطاء ما يخاف الفاقة ، فان كان الرجل ليجىء إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يمسى حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفي القلوب فى الاسلام ، و يتألف آخرين ليدخلوا فى الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة فى المؤلفة ، ومع هذا لم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئا ، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألفه على الاسلام ، وترك أولئك لما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير ، وقال مسليا لمن سأل عن وجه الحكمة فى هذه القسمة لمن عتب من جماعة الأنصار : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم ؟ قالوا : رضينا يارسول الله * وهكذا أعطى عمه العباس بعد ما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه فى المسجد وجاء العباس فقال : يارسول الله اعطنى فقد فاديت نفسى يوم بدر وفاديت عقيلا ، فقال : خذ ، فنزع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليقله فلم يقدر فقال لرسول الله : ارفعه على ، قال : لا أفعل ، فقال : مر بعضهم ليرفعه على ، فقال : لا ، فوضع منه شيئا ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقى وخرج به من المسجد و رسول الله ﷺ يتبعه بصره عجبا من حرصه * قلت : وقد كان العباس رضى الله عنه رجلا شديدا طويلا نبيلا ، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفا والله أعلم * وقد ذكره البخارى فى صحيحه فى مواضع معلقا بصيغة الجزم وهذا يورد فى مناقب العباس لقوله تعالى : « يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم و يغفر لكم والله غفور رحيم » * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وأشجع الناس ، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ المجبول على أكمل الصفات ، الواثق بما فى يدى الله عز وجل ، الذى أنزل الله عليه فى محكم كتابه العزيز : « وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض » الآية * وقال تعالى : « وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق فى الوعد والمقال : « أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا » وهو القائل عليه السلام « مامن يوم تصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، و يقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا » وفى الحديث الآخر أنه قال لعائشة : لا توعى فيوعى الله عليك ، ولا توكى فيوكى الله عليك * وفى الصحيح أنه عليه السلام قال : يقول الله تعالى : « ابن آدم أنفق أنفق عليك » فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس ، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه فى توكله ، الواثق برزق الله ونصره ، المستعين بربه فى جميع أمره ؟ ثم قد كان قبل بعثته و بعدها وقبل هجرته ، ملجأ الفقراء والأرامل ، والأيتام والضعفاء ، والمساكين ، كما قال عمه أبو طالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة

وما ترك قوم لا أبالك سيدا يحوط الذمار غير ذرب موكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

ومن تواضعه ماروى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائى ـ وحميد عن أنس ـ أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : ياسيدنا وابن سيدنا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفعونى فوق ما رفعنى الله * وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله لا تطرُونى كما أطرت النصارى عيسى بنَ مريم ، فانما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيي عن شعبة ، حدثنى الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى أهله ؟ قالت : كان فى مهنة أهله ، فاذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة * وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالا : حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان النبى ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون فى مهنة أهله ، فاذا حضرت الصلاة خرج فصلى * ورواه البخارى عن آدم عن شعبة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبدة ، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال : سئلت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت : كان يرقع الثوب ويخصف النعل ونحو هذا ، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهرى عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال : سأل رجل عائشة هل كان رسول الله ﷺ يعمل فى بيته ؟ قالت : نعم ، كان يخصف نعله ، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم فى بيته * رواه البيهقى فاتصل الاسناد * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحترى ـــ إملاء ـــ حدثنا محمد بن إسماعيل السلمى ، حدثنا ابن صالح ، حدثنى معاوية بن صالح عن يحيي بن سعيد عن عمرة قالت : قلت لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ فى بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر ، يفلى ثوبه ويحلب شاته ، ويخدم نفسه * ورواه الترمذى فى الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيي بن سعيد عن عمرة قالت : قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله ﷺ فى بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبى أسامة عن حارثة بن محمد الأنصارى عن عمرة قالت : قلت لعائشة : كيف كان رسول الله ﷺ فى أهله ؟ قالت : كان ألين الناس ، وأكرم الناس ، وكان ضحاكا بساما * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا شعبة ، حدثنى مسلم أبو عبد الله الأعور ، سمع أنسا يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويجيب دعوة المملوك ، ولو رأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف *

وفى الترمذى وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ — إملاء — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الآدمى القارى ببغداد ، ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، ثنا على بن الحسين ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم * ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز عن أبى زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعى البصرى عن ابن أبى أوفى بنحوه * وقال البيهقى : أنا أبو عبدالله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبى بردة عن أبى موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف (١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه وإسناده جيد * وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبى فديك عن موسى بن يعقوب الربعى عن سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان فى حجر عمه ، وأنه قال : قرأت يوما فى مصحف (٢) لعمى ، فاذا فيه ورقة بغير الخط وإذا فيها نعت محمد ﷺ : لا قصير ولا طويل أبيض ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد . قال : فلما جاء عمى ورآنى قد قرأتها ضربنى وقال : مالك وفتح هذه ، فقلت : إن فيها نعت أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد * وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب عن عمرو عن سعيد عن أنس قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية به * وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [قال] سمعت عمتى تحدث عن عمها قال : بينا أنا أمشى بالمدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارفع إزارك فانه أنقى وأبقى ، [فنظرت] فاذا هو رسول الله ، فقلت : يارسول إنما هى بردة ملحاء ، قال : أمالك فىّ أسوة ؟ فاذا إزاره إلى نصف ساقيه * ثم قال : ثنا سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كان عثمان بن عفان متزراً إلى أنصاف ساقيه قال : هكذا كانت أزرة صاحبى ﷺ * وقال أيضا :

(١) كذا فى النسخ التى بأيدينا . (٢) كذا فى التيمورية ، وفى نسخة دار الكتب المصرية . « فى مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صبيح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر القناع ، كأن ثوبه ثوب زيات ، وهذا فيه غرابة ونكارة والله أعلم * وروى البخارى عن على بن الجعد عن شعبة عن يسار أبى الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبيان يلعبون فسلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

﴿ ذكر مزاحه عليه السلام ﴾

وقال ابن لهيعة : حدثنى عمارة بن غزية عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبى * وقد تقدم حديثه فى ملاعبته أخاه أبا عمير ، وقوله أبا عمير ما فعل النغير ، يذكره بموت نغر كان يلعب به ليخرجه [1] بذلك كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الأطفال الصغار * وقال الامام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبى ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ : إنا حاملوك على ولد ناقة ، فقال : يارسول الله ما أصنع بولد ناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الابل إلا النوق ؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذى عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله الواسطى الطحان به ، وقال الترمذى صحيح غريب * وقال أبو داود فى هذا الباب : ثنا يحيى بن معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبى إسحاق عن أبى إسحاق عن العيزار بن حرب ، عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبى ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا على رسول الله ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! ، فجعل النبى ﷺ يحجزه وخرج أبو بكر مغضبا ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيتينى أنقذتك من الرجل ؟ فمكث أبو بكر أياما ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما : أدخلانى فى سلمكما كما أدخلتمانى فى حربكما ، فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود : ثنا مؤمل بن الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن العلاء عن بشر بن عبيد الله عن أبى إدريس الخولانى عن عوف بن مالك الأشجعى قال : أتيت رسول الله فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم فسلمت فرد وقال : ادخل ، فقلت: أكلى يارسول الله فقال : كلك ، فدخلت * وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ابن عثمان بن أبى العاملة إنما قال أدخل كلى من صغر القبة * ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدى ، ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال : قال لى رسول الله ﷺ ياذا الأذنين * قلت : ومن هذا القبيل مارواه الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدى النبى ﷺ الهدية من البادية ، فيجهزه النبى ﷺ إذا أراد أن يخرج ،

(١) كذا بالتيمورية ونسخة دار الكتب . ولعلها : ليمازحه .

فقال رسول الله : إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكان رجلا دميا فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبى ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبى ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : من يشترى العبد فقال : يارسول الله إذن والله تجدنى كاسدا ، فقال رسول الله ﷺ لكن عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه الا الترمذى فى الشمائل عن إسحق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه ابن حبان فى صحيحه عن (١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخارى من صحيحه أن رجلا كان يقال له عبد الله - و يلقب حمارا - وكان يضحك النبى ﷺ ، وكان يؤتى به فى الشراب ، فجئ به يوما فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنه فانه يحب الله و رسوله » * ومن هذا ما قال الامام أحمد : ثنا حجاج، حدثنى شعبة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ كان فى مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق ، قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال : يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير* وهذا الحديث فى الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبى ﷺ حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة ، فحدا فأعنقت الابل ، فقال رسول الله ﷺ : ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير ، ومعنى القوارير النساء وهى كلمة دعابة صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ، ووقع فى بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذى قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الامام أحمد : ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل - يعنى عبد الله بن عقيل الثقفى - به ، حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت : حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثا ، فقالت امرأة منهن: يارسول الله كان الحديث حديث خرافة ، فقال رسول الله ﷺ : أتدرين ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن فى الجاهلية ، فمكث فيهم دهرا طويلا ، ثم ردوه إلى الانس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة * وقد رواه الترمذى فى الشمائل عن الحسن بن الصباح البزار عن أبى النضر هاشم بن القاسم به * قلت : وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فالله أعلم * وقال الترمذى فى باب خراج النبى ﷺ من كتابه الشمائل : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن المقدام ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

---

(١) بياض بنسخة دار الكتب المصرية ، وفى التيمورية إلى قوله « ورواه ابن حبان فى صحيحه » وليس فيها بياض .

قال : أتت عجوز النبي ﷺ فقالت : يارسول الله ادع لى أن يدخلنى الله الجنة ، قال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولت العجوز تبكى ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز فان الله تعالى يقول « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذى : ثنا عباس ابن محمد الدورى ، ثنا على بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قالوا يارسول الله إنك تداعبنا ، قال : إنى لا أقول إلا حقا . تداعبنا ــ يعنى تمازحنا ــ وهكذا رواه الترمذى فى جامعه فى باب البر بهذا الاسناد ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن *

﴿ باب زهده عليه السلام و إعراضه عن هذه الدار و إقباله واجتهاده وعمله لدار القرار ﴾

قال الله تعالى : « ولا تمدنَّ عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه و رزق ربك خير وأبقى » وقال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبعَ هواه وكان أمره فُرطا » وقال تعالى : « فأعرضْ عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم » وقال : « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » والآيات فى هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثنى أبو العباس حيوة بن شريح ، أنا بقية عن الزبيدى عن الزهرى عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا و بين أن تكون ملكا نبيا » فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبدا نبيا ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئا حتى لقى الله عز وجل * وهكذا رواه البخارى فى التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائى عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث فى الصحيح بنحو من هذا اللفظ * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة ــ ولا أعلمه الا عن أبى هريرة ــ قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء ، فاذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يامحمد أرسلنى إليك ربك : أفملكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا * هكذا وجدته بالنسخة التى عندى بالمسند مقتصرا وهو من إفراده من هذا الوجه * وثبت فى الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب فى حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن فى علية ، فلما دخل عليه عمر فى تلك العلية فاذا

ليس فيها سوى صبرة من قرظ ، وأهبة معلقة ، وصبرة من شعير ، و إذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر فى جنبه ، فهملت عينا عمر ، فقال : مالك ، فقلت : يارسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ، فجلس محمراً وجهه فقال : أو فى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا . وفى رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فقلت : بلى يارسول الله ، قال : فاحمد الله عزوجل ، ثم لما انقضى الشهر أمره الله عزوجل أن يخير أزواجه وأنزل عليه قوله : « يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا و إن كنتن تردن الله و رسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما » . وقد ذكرنا هذا مبسوطا فى كتابنا التفسير وأنه بدأ بعائشة ، فقال لها : إنى ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك ، وتلا عليها هذه الآية ، قالت : فقلت أفى هذا أستأمر أبوى ؟ فانى أختار الله و رسوله والدار الآخرة ، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام و رضى عنهن * وقال مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مزمول بالشريط ، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، ودخل عليه عمر و ناس من الصحابة فانحرف رسول الله انحرافة ، فرأى عمر أثر الشريط فى جنبه فبكى ، فقال له : مايبكيك ياعمر ؟ قال : ومالى لا أبكى وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا ، وأنت على الحال الذى أرى ، فقال : ياعمر ، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال : هو كذلك . هكذا رواه البيهقى * وقال الامام أحمد : [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ، ودخل عمر فانحرف رسول الله انحرافة فلم ير عمر بين جنبه و بين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ، فبكى عمر ، فقال له رسول الله ﷺ :مايبكيك ياعمر ؟ قال : والله ما أبكى ألا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان فى الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يارسول الله فى المكان الذى أرى ، فقال رسول الله : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ، قال فانه كذلك * وقال أبو داود الطيالسى ثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال : اضطجع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجلده ، فجعلت أمسحه وأقول بأبى أنت وأمى ألا آذنتنا فنبسط لك شيئا يقيك منه تنام عليه ؟ فقال : مالى وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبى داود الطيالسى به . وأخرجه الترمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكندى عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودى به . وقال الترمذى حسن صحيح * وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس ، فقال :

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر فى جنبه ، فقال : يارسول الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفى صحيح البخارى من حديث الزهرى عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبى هريرة أن رسول الله قال : لو أن لى مثل أحد ذهبا ما سرنى أن تأتى على ثلاث ليال وعندى منه شئ إلا شئ أرصده لدين * وفى الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا * فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين ، فانه حديث ضعيف لايثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوى وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذى من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفى ، ثنا ثابت بن محمد العابد الكوفى ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ياعائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة. ياعائشة حُبِّى المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفى إسناده ضعف وفى متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال: حد] ثنا أبوعبدالرحمن - يعنى - عبد الله ابن دينار عن أبى حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النقى بعينه - يعنى الحُوَّارَى - فقال له ما رأى رسول الله النقى بعينه حتى لقى الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفخه فيطير [منه] ماطار * وهكذا رواه الترمذى من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به و زاد ثم نذريه ونعجنه ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبى حازم . قلت : وقد رواه البخارى عن سعيد بن أبى مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدنى عن أبى حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخارى أيضا والنسائى عن شيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن أبى حازم عن سهل به ، وقال الترمذى : حدثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثنى أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذى نفس أبى هريرة بيده ما شبع نبى الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان * وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ماشبع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بُر حتى مضى لسبيله * وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ماشبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض وما رُفع من مائدته كسرة قط حتى قبض * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع الغزال عن كردوس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وماشبع أهله ثلاثة أيام من طعام بُر * وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل عن سليمان بن رومان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي بعث محمداً بالحق مارأى منخلا ولا أكل خبزاً منخولا منذ بعثه الله [عز وجل] إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول أف * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخاري عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوما فنأكله ، قلت : ولم تفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه ناراً ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم * وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بلبن منائحهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار ، قال قلت : ياخالة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد * وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت : أمسك رسول الله ﷺ وقطعت قالت - تقول للذي تحدثه - هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأتدمنا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزا ولا يطبخون قدرا ، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد عن سليمان بن

المغيرة ، وفى رواية شهرين تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد — هو ابن أبى سعيد — عن أبى هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون فى بيوتهم النار لا بخبز ولا بطبخ ، قالوا : بأي شئ كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به أحمد * وفى صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحجبى عن أمه عن عائشة قالت : توفى رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا على بن مسهر عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوما بطعام سخن فأكل فلما فرغ قال : (الحمد لله) ما دخل بطنى طعام سخن منذ كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفرانى عن أنس بن مالك أن فاطمة ناولت رسول الله ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد * وروى الامام أحمد عن عفان والترمذى وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدى الكوفى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يبيت الليالى المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد * وقال الترمذى فى الشمائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن محمد بن أبى يحيى الأسلمى عن يزيد عن أبى أمية الأعور عن أبى يوسف بن عبد الله بن سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز ال]شعير فوضع عليها تمرة ، وقال : هذه إدام هذه وأكل * وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد * وروى البخارى من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة سميطا بعينه قط * وفى رواية له عنه أيضا : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس : فعلى ما كانوا يأكلون ؟ قال : على [هذه] السفر * وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخة ولقد رهن درعه من يهودى فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف * ورواه الترمذى فى الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن عفان ، وهذا الاسناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله ﷺ يلتوى من الجوع ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وأخرجه مسلم من حديث شعبة * وفى الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجوع ، وسيأتى الحديث فى دلائل النبوة وفى قصة أبى الهيثم بن التيهان : أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ، فقال : ما أخرجكما ؟ فقالا : الجوع ، فقال : والذى نفسى بيده لقد أخرجنى الذى أخرجكما ، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطبا وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : هذا من النعيم الذى تسألون عنه * وقال الترمذى : ثنا عبد الله بن أبى زياد ، ثنا سيار ، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبى منصور عن أنس عن أبى طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر ، فرفع رسول الله ﷺ [عن بطنه] عن حجرين ، ثم قال غريب * وثبت فى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من أدم حشوه ليف * وقال الحسن بن عرفة : ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجالد بن سعيد عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية ، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل على رسول الله فقال : ما هذا ياعائشة ؟ قالت : قلت يارسول الله : فلانة الأنصارية دخلت علىّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال : رُدّيه قالت : فلم أرده وأعجبنى أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : فقال رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة * وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى ، ثنا عبد الله بن مهدى ، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله ﷺ فى بيتك ؟ قالت : من أدم حشوه ليف ، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له ، فثنيناه له بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال « ما فرشتم لى الليلة ؟ قالت : قلنا هو فراشك الا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك ، قال : ردوه لحالته الاولى ، فانه منعتنى وطأته صلاتى الليلة *[وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن أبان الأصبهانى ، حدثنا محمد بن عبادة الواسطى ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن حكيم بن حزام قال : خرجت إلى اليمن فابتعت حلة ذى يزن فأهديتها إلى النبى ﷺ فردها ، فبعتها فاشتراها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهى عليه فما رأيت شيئا أحسن منه فيها ، فما ملكت نفسى أن قلت :

ما ينظر الحكام بالفضل بعدما ⁂ بدا واضحٌ من غرّة وحُجُول

إذا قايسوه الجدّ أربى عليهم ... بمستفرع ما الذُّباب سَحِيل

فسمعها النبي ﷺ فالتفت إليَّ يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد] (١) * وقال الامام أحمد : حدثنى [حسين بن] على عن زائدة عن عبدالملك بن عمير [قال : حدثنى] ربعى بن خراش عن أم سلمة قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه ، قالت : فحسبت ذلك من وجع ، فقلت : يارسول الله أراك ساهم الوجه ، أفمن وجع ؟ فقال : لا ، ولكن الدنانير السبعة التى أتينا بها [أمس أمسينا] ولم ننفقها نسيتها فى خصم الفراش » . تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة ، [قال : أنا بكر] بن مضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبى أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة ابن الزبير يوما على عائشة فقالت : لو رأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم فى مرض مرضه ؟ قالت : وكان له عندى ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرنى رسول الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : فشغلنى وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألنى عنها فقال : ما فعلت الستة ؟ قال : أو السبعة ، قلت : لا والله لقد شغلنى عنها وجعك ، قالت : فدعا بها ثم صفها فى كفه ، فقال : ما ظن نبي الله لو لقى الله وهذه عنده . تفرد به أحمد * وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئا لغد * وهذا الحديث فى الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر شيئا لغد مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت فى الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يجعل ما بقى فى الكراع والسلاح عُدّة فى سبيل الله عز وجل * ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [قال : أخبرنى] هلال بن سُويد أبو معلى [قال] : سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر فأطعم خادمه طائراً فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألم أنهك أن ترفعى شيئا لغد ، فان الله [عز وجل] يأتى برزق كل غد .

* حديث بلال فى ذلك *

قال البيهقى : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصرى ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبى هريرة أن رسول الله دخل على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال : تمر أدّخره ، قال ويحك يا بلال أو ما تخاف أن تكون له بخار (٢) فى النار ! أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا . قال البيهقى

(١) من قوله « وقال الطبرانى » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتى بدار الكتب المصرية . (٢) كذا . وليراجع البيهقى .

بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي توبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الهوزيني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله ﷺ بحلب ، فقلت : يابلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الانسان المسلم فرآه عائلا ، يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال : يابلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فاذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رآني قال : ياحبشي ، قال : قلت يالبيه ، فتجهمني ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال إنما بينك وبينه أربع ليال فآخذك بالذي لي عليك ، فاني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يارسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أني كنت أتدين (١) منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضي عني ، ولا عندي ، وهو فاضحي ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الاحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي ، فاستقبلت بوجهي الافق فكلما نمت انتبهت فاذا رأيت علي ليلا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول فأردت أن أنطلق فاذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى آتيه ، فاذا أربع ركائب عليهن أحمالهن فأتيت رسول الله فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشر فقد جاءك الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال : فان لك رقابهن وما عليهن ـ فاذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فدك ـ ، فاقبضهن إليك ثم اقض دينك ، قال : ففعلت فحططت عنهن أحمالهن ثم علفتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلب من رسول الله ﷺ دينا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار ، فاذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم

(١) كذا . ولعله : أستدين أو أتداين .

ديناران ، قال : انظر أن تريحنى منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى إذا كان فى آخر النهار جاء راكبان فانطلقتُ بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال : ما فعل الذى قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذى سألتنى عنه * وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبى علقمة المدينى ، حدثنى أبى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه ، فقال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن ابتع علىّ شيئا فاذا جاءنى شيء قضيته ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيته ، فما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره النبى ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يارسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله ﷺ ، وعرف التبسم فى وجهه لقول الأنصارى وقال : بهذا أمرت . وفى الحديث ألا انهم ليسألونى ويأبى الله علىّ البخل * وقال يوم حنين حين سألوه قسم الغنائم : والله لو أن عندى عدد هذه العضاه نعما لقسمتها فيكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا ضانا ولا كذابا (ﷺ) * وقال الترمذى : ثنا على بن حجر ، ثنا شريك عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : أتيت رسول الله بقناع من رطب ، وأجر زغب ، فأعطانى ملء كفه حليا أو ذهبا * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يارسول الله فما نقول ؟ قالَ : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذى عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف ومن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبى سعيد العوفى البجلى ، وأبو الحسن الكوفى عن أبى سعيد الخدرى ، وقال الترمذى حسن * قلت . وقد روى من وجه آخر عنه ومن حديث ابن عباس كما سيأتى فى موضعه .

ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبى سعد الأزدى ــ وكان قارئ الازد ــ عن أبى الكنود عن خباب فى قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدونَ وجهه) إلى قوله (فتكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمى ، وعيينة بن حصن الفزارى ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب و بلال وعمار وخباب قاعدا فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول رسول الله حقروهم ، فأتوا فخلوا به فقالوا : نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فاذا

نحن جئناك فأقمهم عنك ، فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فاكتب لنا عليك كتابا ، قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود فى ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعنى عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكا ، قال [1] أمر عيينة والاقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله ﷺ فاذا بلغنا الساعة التى يقوم قمنا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، فىّ وفى ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد و بلال . قال قالت قريش : يارسول الله انا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » الآية * وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهانى ، أنا أبو سعيد بن الأعرابى ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطى الدوسى ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبعى ، ثنا المعلى بن زياد ـ يعنى عن العلاء بن بشير المازنى [عن] أبى الصديق الناجى ـ عن أبى سعيد الخدرى قال : كنت فى عصابة من المهاجرين جالسا معهم و إن بعضهم ليستتر ببعض من العرى ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرت أن أصبر معهم نفسى ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله أحدا منهم غيرى ، فقال رسول الله : أبشروا معاشر صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام * وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله ﷺ ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

(١) كذا ولعله ذكر .

﴿ فصل فى عبادته عليه السلام ﴾
(واجتهاده فى ذلك)

قالت عائشة : كان رسـول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، و يفطر حتى نقول لا يصوم ، وكان لا تشاء تراه من الليل قائما الا رأيته ، ولا تشاء تراه نائما الا رأيته ، قالت : وما زاد رسـول الله ﷺ فى رمضان و فى غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تـكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرثى له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ فى الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك ، و رفع نحوه وسـجد نحوه * وعن أبى ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إن تعذبهم فانهم عبادك و إن تغفرلهم فانك أنت العزيز الحكيم » رواه أحمد * وكل هذا فى الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع بسط هذه الأشياء فى كتاب الأحكام الـكبير * وقد ثبت فى الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة : أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شـكورا * وتقدم فى حـديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : حبب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصـلاة * رواه أحمد والنسائى * وقال الامام أحمـد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرنى على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسـلم : « قد حبب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت » * وثبت فى الصحيحين عن أبى الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان فى حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبدالله ابن رواحة * و فى الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يخص شيئا من الأيام؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع ؟ * وثبت فى الصحيحين من حديث أنس وعبـد الله بن عمر وأبى هريرة وعائشة أن رسول الله ﷺ كان يواصـل ونهى أصحابه عن الوصال وقال : إنى لست كأحدكم ، إنى أبيت عند ربى يطعمنى و يسقينى * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد فى الحديث الذى رواه ابن عاصم عن   أن رسول الله ﷺ قال : لا تـكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب ، فان الله يطعمهم و يسقيهم * وما أحسن ما قال بعضهم :

لها أحاديث من ذكراك يشغلها   عن الشراب و يلهيها عن الزاد

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة * وروى البخاري عن الفريابي عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : اقرأ علي ، فقلت : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إني أحب أن أسمعه من غيري ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حسبك ، فالتفت فاذا عيناه تذرفان * وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجد التمرة على فراشه فيقول : لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل ، فأكلها فلم ينم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه ، تفرد به أحمد * وأسامة بن زيد هو الليثي من رجال مسلم . والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لعصمته عليه السلام ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : [والله إني] لأتقاكم لله وأعلمكم بما أتقي * وفي الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى مالا يريبك * وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء * وروى البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت ، فقال : شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت * وفي رواية له عن أبي كريب عن معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يارسول الله أسرع إليك الشيب ، فقال : شيبتني هود وأخواتها : الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

* فصل في شجاعته ﷺ *

[ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين » أن رسول الله ﷺ كان مأموراً أن لا يفر من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله « لا تكلف إلا نفسك » وقد كان ﷺ من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم ، ما فرّ قط من مصافٍّ ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد الحرب وحمي الناس ، نتقي برسول الله ﷺ ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فنالتهم أجمعين حين قال : شاهت الوجوه ، وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفرّ أكثر أصحابه في ثاني الحال

يوم أحد وهو ثابت فى مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة و بقى الخمسة . و فى هذا الوقت قتل أبىّ بن خلف لعنه الله فعجله الله إلى النار . ويوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفا وثبت هو فى نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها الى نحو العدو ، وهو ينوه باسمه و يعلن بذلك قائلا : أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان يتعلقون فى تلك البغلة ليبطئوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء اليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده فى مقامه ذلك وما تراجع الناس الا والأشلاء مجندلة بين يديه ﷺ .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقى ، حدثنا مروان ــ يعنى ابن محمد ــ حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ فضلت على الناس بشدة البطش] (١) .

فصل

﴿ فيما يذكر من صفاته عليه السلام ﴾
(فى الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين)

قد أسلفنا طرفا صالحا من ذلك فى البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غرراً من ذلك ، فقد روى البخارى والبيهقى واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن على عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ، فقال : أجلْ والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى الفرقان : « يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو و يغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعبا الحبر فسألته فما اختلفا فى حرفٍ إلا أن كعبا قال أعينا * ورواه البخارى أيضا عن عبد الله غير منسوب ، قيل : هو ابن رجاء ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن هلال بن على به * قال البخارى : وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام كذا علقه البخارى * وقد روى البيهقى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح ــ هو عبد الله بن صالح كاتب الليث ــ حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن

(١) هذا الفصل من النسخة التيمورية .

ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدى ورسولى سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويتجاوز ، وليس أقبضه حتى يقيم الملة العوجاء : بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا . قال عطاء بن يسار : وأخبرنى الليثى أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال ابن سلام * وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذى : حدثنا زيد بن أخرم الطائى البصرى ، ثنا أبو قتيبة ــ مسلم بن قتيبة ــ ، حدثنى أبو مَوْدود المدنى ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد ابن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب فى التوراة « محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مَوْدُود : قد بقى فى البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن * هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدنى ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى فى كتابه الأطراف عن ابن عساكر أنه قال مثل قول الترمذى ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه فيمن اسمه عثمان ، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأحبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة ، وفى ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس * ثم ليعلم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتلوة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصا ويراد به غيره ، كما فى الصحيح : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع والله أعلم * وقال البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبدالجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثنى محمد بن ثابت بن شرحبيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الحبر : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ؟ قال : نجده محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعطى المفاتيح ليبصِّر الله به أعينا عميا ، ويسمع به آذانا وقرا ، ويقيم به ألْسُنا معوجة حتى تشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له) يعين المظلوم ويمنعه * وبه عن يونس بن بكير عن يونس ابن عمرو عن العيزار بن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الانجيل لا فظ ، ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، بل يعفو ويصفح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس البجلى ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد فى أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إنى خلقتك من غير فحل ، وجعلتك آية للعالمين ، فإياى فاعبد ، وعلىّ فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبى العربى ، صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأدعج العينين ، الأقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية ، عرقه فى وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفح منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى فى تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما ينقلع من الصخر وينحدر فى صبب ذو النسل القليل * وروى الحافظ البيهقى بسنده عن وهب بن منبه اليمانى قال : إن الله عز وجل لما قرّب موسى نجيا ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ويقاتلون رءوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فان لم تقبل لا تقربها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة إذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد * قال وذكر وهب بن منبه فى قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه فى الزبور : ياداود : إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد ، صادقا سيدا ، لا أغضب عليه أبدا ، ولا يغضبنى أبدا ، وقد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . ياداود إنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

لم أعطها غيرهم من الأمم : لا آخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إن استغفروني منه غفرته لهم ، [وما قدموا لآخرتهم من شئ طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضعافا مضاعفة] (١) ولهم في المدخر عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فان دعوني استجبت لهم فاما أن يروه عاجلا ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أن أدخره لهم في الآخرة ، ياداود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقا بها ، فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار * وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري ، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثني محمد بن عمر بن سعيد — يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم — قال : حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيها عن أبيه قال : سمعت أبي جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخذوا بيدي فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير ، فاذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فاذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ ، فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ ـ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ـ قلت : (اللهم) نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده * ورواه البخاري في التاريخ عن محمد غير منسوب ، عن محمد بن عمر هذا باسناده فذكره مختصرا ، وعنده فقالوا : إنه لم يكن نبي إلا بعده نبي إلا هذا النبي * وقد ذكرنا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى في سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام ، فذكر اجتماعهم به وأن عرفته

(١) هذه الزيادة من التيمورية .

تنغصت حين ذكروا الله عزوجل ، فأنزلهم فى دار ضيافته ثم استدعاهم بعد ثلاث فدعا بشئ نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، و إذا فيها صور الأنبياء ممثلة فى قطع من حرير من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً و يخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم تعجل إخراج صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح بابا آخر فاذا فيها صورة بيضاء ، و إذا والله رسول الله ﷺ ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : و بكينا ، قال : والله يعلم أنه قام قائما ثم جلس وقال : والله إنه لهو؟ قلنا : نعم إنه لهو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكنى عجلته لكم لأنظر ماعندكم ، ثم ذكر تمام الحديث فى إخراجه بقية صور الأنبياء وتعريفه إياها بهم ، وقال فى آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها ما على صوّرت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت فى خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسى طابت بالخروج من ملكى وأنى كنت عبداً لأشرّكم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرّحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكى أبو بكر فقال : مسكين لوأراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

[وقال الواقدى : حدثنى على بن عيسى الحكمى عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ، ثم من بنى عبدالمطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد برسالته ، فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه منى السلام ، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك . قلت : هلمّ ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره ، فإياك أن تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذاك ، و ينعتونه مثل ما نعته لك ، و يقولون لم يبق نبى غيره * قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبى ﷺ ، قول زيد بن عمرو بن نفيل واقرائه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إنزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات، وأبهر الآيات ، وأبين الحجج الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ، مع توافر دواعي أعدائه على معارضته ، وفصاحتهم و بلاغتهم ، ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدي بسورة من مثله ، فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانسُ والجنُّ على أنْ يأتوا بمثل هذا القرآنِ لا يَأْتونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لبعضٍ ظهيراً » وهذه الآية مكية وقال في سورة الطور وهي مكية : « أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » أي إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ماجاء به فانكم مثله * وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية ــ معيداً للتحدي ــ : « و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » . وقال تعالى : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » . وقال تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » أي فان لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا تحدٍّ ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا في الحال ولا في المآل ومثل هذا التحدي إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارض ، فيفتضح و يعود عليه نقيض ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذي لب أن محمداً ﷺ من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأكملهم على الاطلاق في نفس الأمر ، فما كان ليقدم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه من لدن رسول الله ﷺ و إلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل اليه أبدا ، فانه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شيء من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

أفعاله ، فانى يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قريش الذى حكاه تعالى عنهم فى قوله : « و إذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم فى قولهم « أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » قال الله تعالى : « قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيما » أى أنزله عالم الخفيات ، رب الأرض والسموات ، الذى يعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده و رسوله النبى الأمى الذى كان لا يحسن الكتابة ولا يدريها بالكلية ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، فقص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو فى ذلك يفصل بين الحق والباطل الذى اختلفت فى إيراده جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : « كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكراً * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة و زراً خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا » وقال تعالى : « وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » الآية وقال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون * بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ر به قل إنما الآيات عند الله و إنما أنا نذير مبين * أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بينى و بينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » * فبين تعالى أن نفس إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا النبى الأمى وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : « و إذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون » يقول لهم : إنى لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسى ، و إنما الله عز وجل هو الذى يمحو ما يشاء و يثبت وأنا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدقى فيما جئتكم به ؛ لأنى نشأت بين أظهركم وأنتم تعلمون نسبى وصدقى وأمانتى ، وأنى لم أكذب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعنى أن أكذب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذى هو على كل شئ قدير ، و بكل شئ عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين » أى لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يحجزنا عنه ويمنعنا منه ، وقال تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلىّ ولم يوح إليه شئ ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » وقال تعالى : « قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شئ ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع علىّ وعليكم فيما جئتكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلنى إلى الخلق لأنذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى : « ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » ففى هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسموات والأرضين وما بينهما وما فيهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة الى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : « ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا » وقال تعالى : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » وقال تعالى « ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون » وفى القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما فى كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أمى لا يعرف الكتابة ولم يعان يوما من الدهر شيئا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفجأ الناس إلا بوحى إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التى ينبغى أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثلها أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، ففى مكان تقص القصة موجزة فى غاية البيان والفصاحة ، وتارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالى أو السامع مشاهد لما كان ، حاضر له ، معاين للخبر بنفسه كما قال تعالى : « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون » وقال تعالى : « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » وقال تعالى : فى سورة يوسف : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون * وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين » إلى أن قال فى آخرها « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » وقال تعالى : « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى » وقال تعالى : « قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد ، سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد » وعد تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلقه فى الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفى نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله « أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد » أى فى العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية فى صدق هذا المخبر عنه ؛ إذ لو كان مفتريا عليه لعاجله بالعقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك * وفى هذا القرآن إخبار عما وقع فى المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك فى الأحاديث حسب ما قررناه فى كتابنا التفسير وما سنذكره من الملاحم والفتن كقوله تعالى : « علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله » وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة * وكذلك قوله تعالى فى سورة اقتربت وهى مكية بلا خلاف : « سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمرّ » وقع مصداق هذه الهزيمة يوم بدر بعد ذلك * إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتى فصل فيما أخبر به من الأمور التى وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفى القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهياً ، المشتملة على الحكم البالغة التى إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بعباده ، الذى يعاملهم بلطفه ورحمته وإحسانه ، قال تعالى « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا » أى صدقا فى الأخبار وعدلا فى الأوامر والنواهى ، وقال تعالى « الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » أى أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أى العلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال لكُمَيْل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبأ ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية (ولله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأساليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلة ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجلية ، والتحدى ببلاغة ألفاظه يخص فصحاء العرب ، والتحدى بما اشتمل عليه من المعانى الصحيحة الكاملة ــ وهى أعظم فى التحدى عند كثير من العلماء ــ يعم جميع [أهل الأرض] من

الملتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقبط وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصار * وأما من زعم من المتكلمين أن الاعجاز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك ، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الاجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق ، وقولهم : هذا كفر و باطل وليس مطابقا لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً ، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول ﷺ عن الله ، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ ، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته و بلاغته ، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة ، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين ، وهلم جرا إلى زماننا . [و] علماء السلف أفصح وأعلم ، وأقل تكلفا ، فيما يرونه من المعاني بألفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهده من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ، و بين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الامام أحمد قائلا : [حدثنا] حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : مامن الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، و إنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ماجاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة ، وقوله : و إنما كان الذي أوتيت ، أي جله وأعظمه ، الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه و بعده ، فان البراهين التي كانت للأنبياء انقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها ، وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من في رسول الله ﷺ فحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام و بعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ، أي لاستمرار ما آتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة ، فلهذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعا

فصل

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإيثاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله وطيب مولده ومنشئه ومرباه كما قدمناه مبسوطا فى مواضعه ، وما أحسن ماذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله فى كتابه الذى رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فانه ذكر فى آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال فى آخر هذا الكتاب المذكور :

فصل

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته،أى من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمته من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صالحى أمته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله ، فانه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبى إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق، وذكر فى التوراة هذا وهذا ، وبشر فى التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه مابشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولا منهم . ثم الرسول ﷺ من قريش صفوة بنى إبراهيم ، ثم من بنى هاشم صفوة قريش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذى بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوجا من عهد إبراهيم ، مذكورا فى كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفا بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والعدل وترك الفواحش والظلم وكلّ وصف مذموم ، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شئ يعاب به لا فى أقواله ولا فى أفعاله ولا فى أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ، وقد كان ﷺ خَلْقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أميا من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم مايعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والانجيل ، ولم يقرأ شيئا من علوم الناس ، ولاجالس أهلها ، ولم يدّع نبوة إلى أن أكمل [الله] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن فى بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا فى هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا لرهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها، ولا كان له سيف ،بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محتسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الايمان والمعرفة ، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع فى الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلغهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكذب ، وجفاء الجافى ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبى المنتظر الذى يخبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ماعرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر فى بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبايعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دنيوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا فى الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له فى الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصدق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولاظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقر ، وقدرة وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على العدو تارة ، وظهور العدو تارة ، وهو على ذلك كله لازم لأكمل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة فى جميع أرض العرب التى كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة المخلوق فى الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم ، حتى ان النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء * وهذه آثار علمهم وعملهم فى الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو ﷺ مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الانفس والأموال ، مات ولم يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بعيرا ، إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقا من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقى يصرفه فى مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو فى كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، ويخبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شئ ، حتى أكمل الله دينه الذى بعثه به ، وجاءت شريعته أكمل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف الا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه ، لم

يأمر بشئ فقيل : ليته لم يأمر به ، ولا نهى عن شئ فقيل : ليته لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئا كما حرم فى شريعة غيره ، وحرم والخبائث لم يحل منها شيئا كما استحل غيره ، وجمع محاسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر فى التوراة والأنجيل والزبور نوع من الخبر عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر الا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخبر بأشياء ليست فى الكتب وليس فى الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب فى الحسنات إلا وقد جاء به و بما هو أحسن منه ، و إذا نظر اللبيب فى العبادات التى شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها و رجحانها ، وكذلك فى الحدود والأحكام وسائر الشرائع ، وأمته أكمل الأمم فى كل فضيلة ، و إذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، و إن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، و إذا قيس شجاعتهم وجهادهم فى سبيل الله وصبرهم على المكاره فى ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوبا ، و إذا قيس سخاؤهم و برهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذى أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة و بعضها من الزبور و بعضها من النبوات و بعضها من المسيح و بعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا — لما غيروا [من] دين المسيح — فى دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤن كتابا ، بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والأنجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذى أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، و يقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى فى الكتاب الذى جاء به : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا و إن تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » وقال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا و إليك المصير ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » [لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] [1] الآية * وأمته عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئا من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين مالم يأذن به الله ، لكن ماقصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الاقواس المربعة فى هذه الملزمة من زيادة التيمورية .

حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه، ومالم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه، وماعرفوا بأنه باطل كذبوه، ومن أدخل فى الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم كان عندهم من أهل الالحاد والابتداع * وهذا هو الدين الذى كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وهو الذى عليه أئمة الدين الذين لهم فى الأمة لسان صدق، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم، ومن خرج عن ذلك كان مذموما مدحورا عند الجماعة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، الظاهرين إلى قيام الساعة، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذى هو دين الرسل عموما، ودين محمد ﷺ خصوصا، ومن خالف فى هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكهم، ودان به جمهورهم، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء، والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع، والعمل الصالح، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة، وإنما دخل فى البدع من قصر فى اتباع الأنبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أمته]، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم فى جميع الفضائل، العلمية والعملية، ومعلوم أن كل كمال فى الفرع المتعلِّم هو فى الأصل المعلِّم، وهذا يقتضى أنه عليه السلام كان أكمل الناس علما ودينا * وهذه الأمور توجب العلم الضرورى بأنه كان صادقا فى قوله: « إنى رسول الله إليكم جميعا » لم يكن كاذبا مفتريا، فان هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم، إن كان صادقا، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل، فتعين أنه متصف بغاية الكمال فى العلم والدين، وهذا يستلزم أنه كان صادقا فى قوله: « إنى رسول الله إليكم جميعا » لأن الذى لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظالما غاويا، والثانى يقتضى أنه كان جاهلا ضالا، ومحمد ﷺ كان علمه ينافى جهله، وكمال دينه ينافى تعمد الكذب، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم، وإذا انتفى هذا وذاك تعين أنه كان صادقا عالما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى: « والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى » وقال تعالى عن الملك الذى جاء به « إنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين » ثم قال عنه: « وما صاحبكم بمجنون، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين، وما هو بقول شيطان رجيم، فأين تذهبون، إن هو إلا ذكر للعالمين »

وقال تعالى « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفاك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فان الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترن إلا بمن فيه كذب إما عمدا وإما خطأ وفجوراً أيضا فان الخطأ فى الدين هو من الشيطان أيضا كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فان يكن صوابا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فان رسول الله برئ من تنزل الشياطين عليه فى العمد والخطأ ، بخلاف غير الرسول فانه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان ، وإن كان خطؤه مغفورا له ، فاذا لم يعرف له خبرا أخبر به كان فيه مخطئا ، ولا أمرا أمر به كان فيه فاجرا علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال فى الآية الأخرى عن النبى : « إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين » انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

باب

﴿ وأما دلائل النبوة الحسية أعنى المشاهدة بالأبصار فسماوية وأرضية ﴾

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فرقتين ، قال الله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما تغنى النذر » وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان فى عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة .

رواية أنس بن مالك * قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن قتادة عن أنس قال : سأل أهل مكة النبى ﷺ آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، فقال : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخارى : حدثنى عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجاه فى الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

﴿ رواية جبير بن مطعم ﴾

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن محمد ،

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا : إن كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * و رواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

﴿ رواية حذيفة بن اليمان ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن علية ، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر » ألا و إن الساعة قد اقتربت ، ألا و إن القمر قد انشق ، ألا و إن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا و إن اليوم المضمار وغداً السباق . فقلت لأبي : أتستبق الناس غداً ؟ فقال : يابني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا و إن الدنيا قد آذنت بفراق ، [و رواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا و إن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ] (1) ألا و إن اليوم المضمار وغداً السباق ، ألا و إن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

﴿ رواية عبد الله بن عباس ﴾

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ * و رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

طريق أخرى عنه ـ قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، و إن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه * وروى العوفي عن ابن عباس نحواً من هذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو البزار ، ثنا محمد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت : « اقتربت الساعة وانشق القمر و إن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر »

(1) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان فى ليالى إبداره والله أعلم .

﴿ رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدورى : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] فى قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقتين فلقةٌ من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذى من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وقال الترمذى : حسن صحيح .

﴿ رواية عبد الله بن مسعود ﴾

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا * ورواه البخارى ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر عبد الله بن سخبرة عن ابن مسعود به . قال البخارى : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة * وهذا الذى علقه البخارى قد أسنده أبو داود الطيالسى فى مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبى الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبى كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتينا به السفّار فان محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السُّفّار فقالوا ذلك * وروى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدورى عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبى كبشة ، أنظروا المسافرين فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فسئل السفار ـ وقدموا من كل وجه ـ فقالوا : رأيناه * ورواه ابن جرير من حديث المغيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت الجبل بين فرقتى القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدورى عن ابن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففى صحيح البخارى عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، واللزام ، والبطشة والدخان

والقمر ، فى حديث طويل عنه مذكور فى تفسير سورة الدخان ، [وقال أبو زرعة فى الدلائل : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، حدثنا الوليد ، عن الأوزاعى عن ابن بكير قال : انشق القمر بمكة والنبى ﷺ قبل الهجرة فخر شقتين فقال المشركون : سحره ابن أبى كبشة ، وهذا مرسل من هذا الوجه] فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة ، وشهرة هذا الأمر تغنى عن إسناده مع وروده فى الكتاب العزيز * وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل فى جيب النبى ﷺ وخرج من كمه ، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه ، والقمر فى حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرق باثنتين وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء ، والأخرى من الناحية الأخرى ، وصار الجبل بينهما ، وكلتا الفرقتين فى السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك ، وظن كثير من جهلتهم أن هذا شئ سحرت به أبصارهم ، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه ، فعلموا صحة ذلك وتيقنوه * فان قيل : فلم لم يعرف هذا فى جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب ومن ينفى ذلك ، ولكن تطاول العهد والكفرة يجحدون بآيات الله ، ولعلهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبى المبعوث ، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتمانه وتناسيه ، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى فى الليلة التى انشق القمر فيها * ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمور مانعة من مشاهدته فى تلك الساعة ، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة فى بلدانهم ، ولنوم كثير منهم ، أو لعله كان فى أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم * وقد حررنا هذا فيما تقدم فى كتابنا التفسير *

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأنى شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمناء بن عساكر [إذناً و] قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة ، قال : أخبرنا أبو المظفر بن القشيرى وأبو القاسم المستملى قالا : ثنا أبو عثمان المحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدباىعانى [1] بها ، أنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفى حديث ابن القشيرى : ثنا أبو العباس المحبوبى ، ثنا سعيد بن مسعود ح ، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهانى ، أنا شجاع بن على ، أنا أبو عبد الله بن منده ، أنا عثمان بن أحمد النسى ، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن ، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ صليت العصر ؟ وقال أبو أمية : صليت يا على ؟ قال : لا ، قال رسول الله ﷺ ، وقال أبو أمية :

(١) كذا

فقال النبي ﷺ : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فى الموضوعات من طريق أبى عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبى جعفر العقيلى : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن على بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء . وهذا تخليط فى الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشىء ، قال الدارقطنى متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلى : كان يحدث عن الثقات بالمناكير ، وقال ابن عدى : متروك الحديث . قال : وفضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات ويخطئ عن الثقات ، وبه قال الحافظ بن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طاوس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدى ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفى ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثنى أبى عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت على فرأيت فى عنقها خرزة ، ورأيت فى يديها مسكتين غليظتين ــ وهى عجوز كبيرة ــ فقلت لها : ماهذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجال ، ثم حدثتنى أن أسماء بنت عميس حدثتها أن على بن أبى طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى إليه فجلله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبى الله ﷺ سُرّى عنه فقال : أصليت ياعلى ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : اللهم ردّ على علىٍّ الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبى حدثنى موسى الجهنى نحوه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزى فى الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتهم به ابن عقدة ، فانه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا على بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة بجامع براثا يملى مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطنى : كان ابن عقدة رجل سوء ، وقال ابن عدى : سمعت أبا بكر بن أبى غالب يقول : ابن عقدة لايتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب فيسوّى لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ، وقد بيّنا كذبه من عند[1] شيخ بالكوفة * وقال الحافظ أبو بشر الدولابى فى كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

(١) كذا . ولعله « عن غير »

قال : كان رأس رسول الله ﷺ فى حجر على وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطنى وغيره ، وقال محمد بن ناصر البغدادى الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى : وصدق ابن ناصر ، وقال ابن الجوزى : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واهج [1] عن أبى هريرة قال : نام رسول الله ﷺ ورأسه فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردّت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزى ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلمح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفى الصحيح عن رسول الله ﷺ : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعى ومجهول الحال وشيعى ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعى على نقله فلابد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا ننكر هذا فى قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ ، فقد ثبت فى الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك فى آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها على ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله ﷺ أعظم جاها وأجل منصبا وأعلى قدرا من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الاطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكنا من أول القائلين به ، والمعتقدين له وبالله المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخارى فى كتابه « إثبات إمامة أبى بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبى الحسن وأدل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه فى حجر على بن أبى طالب فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ لعلى : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج على مخالفينا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدى الروافض ، ولو ردت الشمس بعد ما غربت لرآها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن فى يوم كذا من شهر كذا فى سنة كذا ردت الشمس بعد ماغربت . ثم يقال للروافض: أيجوز أن ترد الشمس لأبى الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين

(١) كذا ، وفى التيمورية برسم « فرايح » .

والأنصار وعلى فيهم حين فاتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخندق ؟ * قال : وأيضا مرة أخرى عرس رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قفل من غزوة خيبر ، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الليل على رسول الله وعلى أصحابه ، قال : ولو كان هذا فضلا أعطيه رسول الله وما كان الله ليمنع رسوله شرفا وفضلا - يعنى أعطيه على بن أبى طالب - ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : قلت لمحمد بن عبيد الطنافسى ما تقول فيمن يقول : رجعت الشمس على على بن أبى طالب حتى صلى العصر ؟ فقال : من قال هذا فقد كذب . وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعلى بن عبيد الطنافسى قلت : إن ناسا عندنا يقولون : إن عليا وصى رسول الله ﷺ ورجعت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله ،

فصل

﴿ فى إيراد طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة - وقد جمع فيه أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن أحمد الحسكانى جزءا وسماه مسألة فى تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس ﴾

وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبى طالب وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصرى ، وأحمد بن الوليد الأنطاكى ، والحسن بن داود ثلاثتهم عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك ، وهو ثقة أخبرنى محمد بن موسى الفطرى المدنى وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ثم أرسل عليا فى حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه فى حجر على ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس * وهذا الاسناد فيه من يجهل حاله فان عونا هذا وأمه لا يعرف أمرها بعدالة وضبط يقبل بسببهما خبرهما فما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرها هذا الأمر العظيم الذى لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المشهورة فالله أعلم * ولا ندرى أسمعت أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا ، ثم أورده هذا المص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعى جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث . قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم ، عبيدالله بن موسى ، ثم أورده من طريق أبى جعفر الطحاوى من طريق عبد الله * وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود

وأبى أمية الطرسوسى عن عبيد الله بن موسى العبسى ، وهو من الشيعة . ثم أورده هذا المص من طريق أبى جعفر العقيلى عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشى ويقال الرواسى أبو عبد الرحمن الكوفى مولى بنى عنزة وثقه الثورى وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث يهم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمى : يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات * وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يتهم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروى عمن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال فى هذا الحديث الذى يجب الاحتراز فيه وتوقى الكذب فيه « عن » بصيغة التدليس ، ولم يأت بصيغة التحديث فلعل بينهما من يجهل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب - ليس بذلك المشهور فى حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل ابن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل . وأما فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب - وهى أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهى من الثقات ولكن لا يدرى أسمعت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فالله أعلم * ثم رواه هذا المصنف من حديث أبى حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجعابى ، حدثنى محمد بن القاسم بن جعفر العسكرى من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان الثورى [عن أشعث أبى الشعثاء عن أمه عن فاطمة — يعنى بنت الحسين —] عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعلى حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جدا وحديث عبد الرزاق وشيخه الثورى محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شئ من المهمات فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم فى الضبط والعدالة كغيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فالله أعلم . ثم ساقه هذا المص من طريق محمد بن مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف كما تقدم - عن على بن هاشم بن البريد - وقد قال فيه ابن حبان : كان غاليا فى التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن على بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس فذكره ، وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قدمنا إيراده من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفى عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعى * وقد روى عنه البخارى فى كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازى كان واهى الحديث وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات و [قال] : ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزى قال : إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطعن والجرح وأنه كان يسوى النسخ للمشايخ فيرويهم إياها والله أعلم . قلت : فى سياق هذا الاسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصهباء من أرض خيبر ، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقدح فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضى الجعابى : ثنا على بن العباس بن الوليد ، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجى ، ثنا على بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن — أبى جعفر — عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل على لمكانه من قسم المغنم حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله ﷺ : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى علىّ ، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصرير الميشار فى الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباحا هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن على المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تخبيط اسنادا ومتنا ، ففى هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنمية ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، و إن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخارى عن مكحول والأوزاعى وأنس بن مالك فى جماعة من أصحابه ، واحتج لهم البخارى بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلى أحد منهم العصر الا فى بنى قريظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنيمة حتى يسند هذا إلى صنيع على رضى الله عنه ، وهو الراوى عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هى العصر ، فان كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة (١) وكان على متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنيمة وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك و يكون أقطع فى الحجة مما ذكره البخارى ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا ، لأنه كان بخيبر سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك ، و إن كان على ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو معذور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

(١) فى التيمورية « الجهلة » .

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جعلناه قضية أخرى و واقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هـذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهـل الكتب المشهورة وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخـلو إسناد منها عن مجهول ومتروك ومتهـم والله أعلم * ثم أورد هذا النص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن على [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس على على بن أبي طالب : هـل يثبت عندكم ؟ فقال لى : ما أنزل الله فى كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلنى الله فداك) ولكنى أحب أن أسمعه منك ، فقال : حدثنى أبى ــ الحسن ــ عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبـل على بن أبى طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلى العصر مع رسول الله ﷺ فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليـه الوحى فأسنده إلى صدره [فلم يزل مسنده إلى صـدره] حتى أفاق رسول الله ﷺ فقال : أصليت العصر ياعـلى ؟ قال : جئت والوحى ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدرى حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ــ وقد غربت الشمس ــ وقال : اللهم إن عليا كان فى طاعتك فارددها عليـه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحى حتى كانت فى موضعها وقت العصر ، فقام علىٌ متمكنا فصلى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحى ، فلما غابت اختلط الظلام و بدت النجوم * وهذا منكر أيضا إسنادا ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقته من غـيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى الكوفى مولى بكر بن وائل ، و يعرف بعمرو بن المقدام الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لاتحدثوا عنه فانه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبـد الرحمن بن مهدى ، وقال أبو معين والنسائى : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردئ الرأى شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخارى : ليس بالقوى عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصلِّ عليـه لأنه قال لمـا مات رسول الله ﷺ : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود يذمه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [عن الاثبات] وقال ابن عدى : والضعف على حديثه بين ، وأرخوا وفاته فى سـنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبـد الله بن حسن وأبوه أجلُّ قدرا من أن يحدثا بهذا الحديث قال هذا المصنِّف المنصف : وأما حديث أبى هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكرى ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائى ، ثنا أحمد بن عمير بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهرى ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلى عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن عمارة بن برد وعن أبى هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذى أشار ابن الجوزى إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبى هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائى وغيرهما . والذى يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر (والله أعلم) قال : وأما حديث أبى سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجانى كتابة أن أبا طاهر محمد بن على الواعظ أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن متيم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على ابن أبى طالب : [حدثنى أبى عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسين بن على سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : دخلت على رسول الله ﷺ فاذا رأسه فى حجر على وقد غابت الشمس فانتبه النبى ﷺ وقال : ياعلى أصليت العصر ؟ قال : لا يارسول الله ماصليت كرهت أن أضع رأسك من حجرى وأنت وجع ، فقال رسول الله : ياعلى ادع ياعلى أن ترد عليك الشمس ، فقال على يارسول الله ادع أنت وأنا أؤمن ، فقال : يارب إن عليا فى طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ، قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريراً كصرير البكرة حتى رجعت بيضاء نقية * وهذا إسناد مظلم أيضا ومتنهُ منكر ، ومخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبى سعيد لتلقاه عنه كبار أصحابه كما أخرجا فى الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة المخدج وغير ذلك من فضائل على * قال : وأما حديث أميرالمؤمنين على فأخبرنا أبو العباس الفرغانى ، أنا أبو الفضل الشيبانى ، ثنا رجاء بن يحيى السامانى ، ثنا هارون بن سعدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميت عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن سلهب عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع على بن أبى طالب فقال : ياجويرية إن رسول الله ﷺ كان يوحى إليه ورأسه فى حجرى فذكر الحديث ، وهذا الاسناد مظلم وأكثر رجاله لا يعرفون والذى يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدى الروافض قبحهم الله ولعن من كذب على رسول الله ﷺ وعجل له ما توعده الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق فى المقال : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وكيف يدخل فى عقل أحد من أهل العلم أن يكون هذا الحديث يرويه على بن أبى طالب وفيه منقبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ، ثم لايروى عنه إلا بهذا الاسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود فى الخارج أم لا ؟ الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة العين والحال فأين أصحاب على الثقات كعبيدة

السلمانى وشريح القاضى وعامر الشعبى وأضرابهم ، ثم فى ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه فى كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو مفتعل مأفوك بعدهم ، وهذا أبو عبدالرحمن النسائى قد جمع كتابا فى خصائص على بن أبى طالب ولم يذكره ، وكذلك لم يروه الحاكم فى مستدركه وكلاهما ينسب إلى شئ من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعتبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب ، وكيف يقع مثل هذا نهاراً جهرة وهو مما تتوفر الدواعى على نقله ، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصرى عن ابن أبى فديك عن محمد بن موسى الفطرى عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذى أشرنا إليه فيما سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته ، ورجح ثبوته ، قال الطحاوى فى كتابه مشكل الحديث : عن على بن عبدالرحمن عن أحمد بن صالح المصرى أنه كان يقول : لا ينبغى لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء فى رد الشمس ، لأنه من علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبوجعفر الطحاوى أيضا فيما قيل . ونقل أبو القاسم الحسكانى هذا عن أبى عبد الله البصرى المتكلم المعتزلى أنه قال : عَوْدُ الشمس بعد مغيبها آكد حالا فيما يقتضى نقله ، لأنه وإن كان فضيلة لأمير المؤمنين فانه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره فى فضائله فى كثير من أعلام النبوة . وحاصل هذا الكلام يقتضى أنه كان ينبغى أن ينقل هذا نقلا متواتراً ، وهذا حق لوكان الحديث صحيحا ، ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح فى نفس الأمر والله أعلم * قلت : والأئمة فى كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردّونه ويبالغون فى التشنيع على رواته كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويعلى ابنى عبيد الطنافسيين ، وكابراهيم بن يعقوب الجوزجانى خطيب دمشق وكأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه ، وكالحافظ أبى القاسم بن عساكر والشيخ أبى الفرج ابن الجوزى وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين ، وممن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى والعلامة أبو العباس بن تيمية ، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : قرأت على قاضى القضاة أبى الحسن محمد بن صالح الهاشمى : ثنا عبدالله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن على [بن] المدينى قال : سمعت أبى يقول : خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ حديث : لو صدق السائل ما أفلح من رده ، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولا غم ، إلا غم الدين ، وحديث أن الشمس ردت على على بن أبى طالب ، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعنى تحت الأرض مائتى عام ، وحديث أفطر الحاجم والمحجوم إنهما كانا يغتابان . والطحاوى رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبى حنيفة رحمه الله انكاره والتهكم بمن رواه ، قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار بن دراع قال : لقى أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : عمن رويت حديث رد الشمس ؟ فقال : عن غير الذى رويت عنه : ياسارية الجبل ، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعتبرين وهو كوفى لا يتهم على حب على بن أبى طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدى ، أى أنا رويت فى فضل على هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو فى الغرابة نظير مارويته أنت فى فضل عمر بن الخطاب فى قوله : ياسارية الجبل* وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان ، فان هذا ليس كهذا إسناداً ولا متنا ، وأين مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه مُحَدَّث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذى هو أكبر علامات الساعة ؟ والذى وقع ليوشع بن نون ليس رداً للشمس عليه ، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت فى سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم * وتقدم ما أورده هذا المص من طرق هذا الحديث عن على وأبى هريرة وأبى سعيد وأسماء بنت عميس ، وقد وقع فى كتاب أبى بشر الدولابى فى الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن على ، والظاهر أنه عنه عن أبى سعيد الخدرى كما تقدم والله أعلم * وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلى فى كتابه فى الأمامة الذى رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين احداهما فى زمن النبى ﷺ والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله ، فلما تغشاه الوحى توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى علىّ العصر بالايماء فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له : سل الله أن يرد عليك الشمس فتصلى قائما . فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما . وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه فى طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتكلموا فى ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحميرى فقال :

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها فى وقتها ... للعصر ثم هوت هوىّ الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة ... أخرى وما ردت لخلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله : فضل على وولايته وعلو منزلته عند الله معلوم ولله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقينى لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب ، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبى جعفر الطحاوى والقاضى عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله ﷺ ، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، ثم أورد طرقه واحدة [واحدة] كما قدمنا وناقش أبا القاسم الحسكانى فيما تقدم ، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحمد بن صالح المصرى فى تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده ، وعن الطحاوى بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهابذة الحفاظ ، وقال فى عيون كلامه : والذى يقطع به أنه كذب مفتعل . قلت : وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفى سياقه ما يقتضى أن عليا [هو الذى] دعا برد الشمس فى الأولى والثانية ، وأما إيراده لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم ؛ فان رسول الله ﷺ وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضئوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس ، وكان على أيضا فيهم ولم ترد لهم ، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بنى قريظة فاتهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم ، وكذلك لما نام رسول الله ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوها بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل ، فما كان الله عز وجل ليعطى عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما نظم الحميرى فليس [فيه] حجة بل هو كهذيان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدرى صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر :

إن كنت أدرى فعلىّ بَدَنَهْ   من كثرة التخليط أنى من أنَهْ

والمشهور عن على فى أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله فى سننه عن على أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها ، وقال : نهانى خليلى ﷺ أن أصلى بأرض بابل فانها ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم فى كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على على بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على على بن أبى طالب مرتين حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال :

فردت علينا الشمس والليل راغم   بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى   لبهجتها نور السماء المرجّع

فوالله ما أدرى علىّ بدا لنا   فردت له أم كان فى القوم يوشع

هكذا أورده ابن حزم فى كتابه ، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع والله أعلم .

ومما يتعلق بالآيات السماوية فى باب دلائل النبوة ، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لأمته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاؤه * قال البخارى : ثنا عمرو بن على ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبى طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال البخارى : وقال أبو عقيل الثقفى عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو قول أبى طالب * تفرد به البخارى وهذا الذى علقه قد أسنده ابن ماجه فى سننه فرواه عن أحمد بن الأزهر عن أبى النضر عن أبى عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخارى : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبى نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وجاه المنبر و رسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، فقال : يارسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا ، ومابيننا و بين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس ستا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، و رسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، ادع الله يمسكها ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال [والظراب] ومنابت الشجر . قال : فانقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذى سأل أولا ؟ قال : لا أدرى ، وهكذا رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم جمعة إذ جاء رجل فقال : يارسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يمينا وشمالا يمطرون ولا يمطر [أهل] المدينة ، تفرد به البخارى من هذا الوجه * وقال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت المواشى وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشى [فادع الله أن يمسكها] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فانجابت عن المدينة انجياب الثوب * وقال البخاري : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعي ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، حدثني أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابي فقال : يارسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما [رأينا] في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته قال : فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو قال غيره ، فقال : يارسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجَوْبة وسال الوادي قناة شهرا ، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود ، ورواه البخاري أيضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعي * وقال البخاري : وقال أيوب ابن سليمان : حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى [رجل] أعرابي من أهل البَدْو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يارسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نمطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل الى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله بَشِق المسافر ومُنِع الطريق * قال البخاري : وقال الأويسي — يعني عبد الله — : حدثني محمد بن جعفر — هو ابن كثير — عن يحيى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق هذين الحديثين ولم يسندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية * وقال البخاري : ثنا محمد بن أبي بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم جمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يارسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله مانرى في السماء قزعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام النبي ﷺ يخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يحبسها عنا ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فتكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الاكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمري به * وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم جمعة : يارسول الله قحط المطر ، وأجدبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى فى السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن الشاب قريب الدار ليهمه الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التى تليها قالوا : يارسول الله تهدمت البيوت واحتبست الركبان ، فتبسم رسول الله ﷺ من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فتكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثى على شرط الشيخين ولم يخرجوه * وقال البخارى وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ ، فبينا هو يخطب يوم جمعة إذ قام رجل فقال : يارسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاء ، فادع الله يسقينا ، فمد يده ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم تزل تمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يارسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه. فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تفيد القطع عند أئمة هذا الشان * وقال البيهقى باسناده من غير وجه إلى أبى معمر سعيد بن أبى خيثم الهلالى عن مسلم الملائى عن أنس بن مالك قال : جاء أعرابى فقال : يارسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بعير يبسط ولا صبى يصطبح وأنشد :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها　　وقد شُغلت أم الصبى عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة　　من الجوع ضعفا قائما وهو لا يُخلى
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا　　سوى الحنظل العامى والعلهز الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارُنا　　وأين فرارُ الناس إلا إلى الرُّسل

قال : فقام رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائث ، نافعا غير ضار تملأ به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون . قال : فوالله ما رد يده إلى نحره حتى ألقت السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يارسول الله الغرق الغرق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالأكليل فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : لله درّ أبى طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام على بن أبى طالب فقال : يارسول الله كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال : وقام رجل من بنى كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبى المطر
دعا الله خالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر
فلم يك إلا كلف الرداء وأسرع حتى رأينا الدرر
رقاق العوالى عم البقاع أغاث به الله علينا مضر
وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله يسقى بصوب الغمام وهذا العيان كذاك الخبر
فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير

قال : فقال رسول الله ﷺ : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ماقدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ماتقدم والله أعلم * وقال الحافظ البيهقى : أنا أبو بكر بن الحارث الأصبهانى ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبى ذئب المدنى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحى عن أبى وجرة يزيد بن عبيد السلمى قال : لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد بنى فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والحر بن قيس ــ وهو أصغرهم ــ ابن أخى عيينة بن حصن ، فنزلوا فى دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مسنتون ، فأتوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يارسول الله ، أسنتت بلادنا ، وأجدبت أحياؤنا ، وعريت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن يغيثنا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، ويلك هذا ما شفعت إلى ربى ، فمن ذا الذى يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط الرجل الجديد قال رسول الله ﷺ : إن الله يضحك من شفقتكم وأزلكم وقرب غياثكم ، فقال الأعرابى : ويضحك ربنا يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابى : لن نعدم يارسول الله من رب يضحك خيراً ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه ــ وكان

رسول الله ﷺ لا يرفع يديه فى شئ من الدعاء إلا فى الاستسقاء ـ ورفع يديه حتى رئى بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بلدك وبهائمك ، وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال : يارسول الله إن التمر فى المرابد ، فقال رسول الله : اللهم اسقنا ، فقال أبو لبابة التمر فى المرابد ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بازاره ، قال : فلا والله ما فى السماء من قزعة ولا سحاب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت ، فوالله ما رأوا الشمس ستا ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه ، فقال رجل : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد النبي ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر ، فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب الثوب * وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائى عن أنس ، ولبعضه شاهد فى سنن أبى داود ، وفى حديث أبى رزين العقيلى شاهد لبعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى الدلائل : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن على بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد ابن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، ثنا محمد بن حماد الظهرانى ، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدى بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى قال : استسقى رسول الله ﷺ يوم جمعة وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال : يارسول الله إن التمر فى المرابد ، وما فى السماء من سحاب نراه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة فقال يارسول الله إن التمر فى المرابد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مربده بازاره ، فاستهلت السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله ﷺ فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال : فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره فأقلعت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء فى غزوة تبوك فى أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب : أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عتبة بن أبى عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى أن كان

أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يجده، حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشرب به ثم يجعل مابقى على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يارسول الله إن الله قد عودك فى الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فملأوا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدى كان مع المسلمين فى هذه الغزوة إثنا عشر ألف بعير ومثلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفا من المقاتلة ، قال : ونزل من المطرماء أغدق الأرض حتى صارت الغدران تسكب بعضها فى بعض وذلك فى حمأة القيظ أى شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكم له عليه السلام من مثل هذا فى غير ماحديث صحيح ولله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قريش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعا كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصّت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعِلهز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده فى أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم * وقد قال البخارى : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أبى عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، و إنا نتوسل إليك نعم نبينا فاسقنا ، قال فيسقون * تفرد به البخارى

فصل

﴿ وأما المعجزات الأرضية ﴾

فمنها ماهو متعلق بالجمادات ، ومنها ماهو متعلق بالحيوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء فى غير ماموطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدها إن شاء الله ، و بدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقائه و إجابة الله له . قال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده فى ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن مالك به وقال الترمذى : حسن صحيح

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارجه معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسيرون

فحضرت الصلاة فلم يجد القوم مايتوضأون به فقالوا : يارسول الله مانجد مانتوضأ به ، و رأى فى وجوه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير ، فأخذ نبى الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلموا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلغوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين * وهكذا رواه البخارى عن عبد الرحمن بن المبارك العنسى عن حزم بن مهران القطيعى به

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد و يزيد قال : أنا حميد المعنى عن أنس بن مالك قال : نودى بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد و بقى من كان أهله نائى الدار فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه قال فضم أصابعه قال فتوضأ بقيتهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة * وقد روى البخارى عن عبد الله بن منير عن يزيد ابن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ و بقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فضم أصابعه فوضعها فى المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلا .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه و أطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثمائة * وهكذا رواه البخارى عن بندار بن أبى عدى ومسلم عن أبى موسى عن غندر كلاهما عن سعيدبن أبى عروبة ، و بعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ باناء وهو فى الزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة لفظ البخارى *

﴿ حديث البراء بن عازب فى ذلك ﴾

قال البخارى : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج فى البئر فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا وروت أو صدرت ركابنا* تفرد به البخارى إسناداً ومتنا

[﴿ حديث آخر عن البراء بن عازب ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس ــ هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم ــ عن البراء قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأتينا على رَكِىّ ذَمَّة يعنى قليلة الماء قال : فنزل فيها ستة إناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال : ورسول الله ﷺ على شفتى الركى فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فكدت بأنائى هل أجد شيئا أجعله فى حلقى ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت الينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق قال : ثم ساحت ــ يعنى جرت نهراً ــ تفرد به الامام أحمد ، وإسناده جيد قوى ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم] .(١)

﴿ حديث آخر عن جابر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر ــ يعنى ابن سليمان ــ ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الانصارى قال : اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش قال فدعا بعس فصب فيه شئ من الماء و وضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفى إفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبى حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد ابن عبادة عن جابر بن عبد الله فى حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله فلم ير شيئا يستتر به ، و إذا بشجرتين بشاطئ الوادى ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : انقادى على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى علىّ [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما ــ يعنى جمعهما ــ فقال : التئما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله بقربى فيبتعد فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة ، فاذا أنا برسول الله ﷺ و إذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله وقف وقفة فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : ياجابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يارسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن شمالك ، قال جابر : فقمت فأخذت حجرا

---

(١) زيادة من التيمورية .

فكسرته وحذذته فاندلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يارسول الله ، قال فقلت : فلم ذاك ؟ قال : إنى مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يرفع ذلك عنهما ما دام الغصنان رطبين ، قال : فأتينا العسكر فقال رسول الله ﷺ : ياجابر ناد الوضوء ، فقلت : ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يارسول الله ما وجدت فى الركب من قطرة ، وكان رجل من الأنصار يبرّد لرسول الله فى أشجاب له على حمارة من جريد قال : فقال لى : انطلق إلى فلان الأنصارى فانظر هل ترى فى أشجابه من شئ ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة فى غر لاشجب منها[1] لو أنى أفرغته لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله فقلت : يارسول الله لم أجد فيها إلاقطرة فى غر لاشجب منها[1] لو أنى أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأتنى به ، فأتيته فأخذه بيده فجعل يتكلم بشئ لا أدرى ما هو ، وغمزنى بيده ثم أعطانيه فقال : ياجابر ناد بجفنة ، فقلت : ياجفنة الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده فى الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال : خذ ياجابر فصب علىّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت : بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال : ياجابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ، فقلت : هل بقى أحد له حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهى ملأى . قال : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزجر زجرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان وفلان حتى عدّ خمسة فى محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم جمل فى الركب وأعظم حمل فى الركب وأعظم كفل فى الركب فدخل تحتها ما يطأطئ رأسه * وقال البخارى : ثنا موسى بن إسمعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبى ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ فجهش الناس نحوه قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولانشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجاه من حديث الأعمش * زاد مسلم وشعبة ثلاثتهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفى رواية الأعمش كنا أربع عشرة مائة * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

---

(١) كذا بالاصل .

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان فحضرت الصلاة فقال رسول الله ﷺ : هل فى القوم من ماء ؟ فجاءه رجل يسعى باداوة فيها شئ من ماء ، قال فصبه رسول الله ﷺ فى قدح ، قال فتوضأ رسول الله ﷺ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا ، فقال رسول الله ﷺ : على رسلكم حين سمعهم يقولون ذلك ، قال : فوضع رسول الله ﷺ كفه فى الماء ثم قال رسول الله ﷺ : بسم الله ، ثم قال : اسبغوا الوضوء ، قال جابر : فوالذى هو ابتلانى ببصرى لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ فما رفعها حتى توضأوا أجمعون . وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ماتقدم * وفى صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خمسون رأسا لا يرويها فقعد رسول الله على شفا الركية فاما دعا وإما بصق فيها قال : فجاشت فسقينا واستقينا * وفى صحيح البخارى من حديث الزهرى عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم فى حديث صلح الحديبية الطويل فعدل عنهم رسول الله ﷺ حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه * وقد تقدم الحديث بتمامه فى صلح الحديبية ، فأغنى عن إعادته ، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذى نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق البدن ، قال وقيل : البراء بن عازب . ثم رجح ابن إسحاق الأول

﴿ حديث آخر عن ابن عباس فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين الأشقر ، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبى الضحى عن ابن عباس : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم وليس فى العسكر ماء فأتاه رجل فقال : يارسول الله ليس فى العسكر ماء ، قال : هل عندك شئ ؟ قال : نعم ، قال : فأتنى ، قال : فأتاه باناء فيه شئ من ماء قليل ، قال : فجعل رسول الله ﷺ أصابعه فى فم الأناء وفتح أصابعه ، قال فانفجرت من بين أصابعه عيون وأمر بلالا فقال : ناد فى الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد ، ورواه الطبرانى من حديث عامر الشعبى عن ابن عباس بنحوه .

﴿ حديث عن عبد الله بن مسعود فى ذلك ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو أحمد الزبيرى ، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا باناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده فى

الأناء ثم قال : حي على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذى عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

﴿ حديث عن عمران بن حصين فى ذلك ﴾

قال البخارى : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ فى مسير فأدلجوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصلّ معنا ، فلما انصرف قال يافلان ما يمنعك أن تصلى معنا ؟ قال : أصابتنى جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : فقلنا : كم بين أهلك و بين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبى ﷺ ، فحدثته بمثل الذى حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة فأمر بمزادتيها فمسح فى العزلاوين فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا و إداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهى تكاد تفضى من الملء ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصِّرْم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجاه من حديث عوف الأعرابى ، كلاهما عن رجاء العطاردى - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به * وفى رواية لهما فقال لها : اذهبى بهذا معك لعيالك واعلمى أنا لم نرزأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سمى الله عز وجل .

﴿ حديث عن أبى قتادة فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانطلق سُرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ فمالت برسول الله ﷺ راحلته فنعس رسول الله ﷺ فدعمته فادعم ثم مال فدعمته فادعم ، ثم مال حتى كاد أن ينجفل عن راحلته فدعمته فانتبه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرسنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ فسار وسرنا هنيهة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قال : قلت : نعم معى ميضأة فيها شئ من ماء ، قال : ائت بها ، قال : فأتيته بها فقال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم و بقيت جرعة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فانه سيكون لها نبأ ، ثم أذن بلال وصلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب و ركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا فى صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنيا كم فشأنكم ، و إن كان أمر دينكم فالىَّ ، قلنا : يارسول الله فرطنا فى صلاتنا ، فقال لا تفريط فى النوم ، إنما التفريط فى اليقظة ، فاذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، فالناس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله ﷺ بالماء و فى القوم أبو بكر وعمر ، فقالا : أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، و إن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلاثا ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هلكنا عطشا ، تقطعت الأعناق ، فقال : لاهلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة ائت بالميضأة ، فأتيته بها ، فقال : احلل لى غمرى ـ يعنى قدحه ـ فحللته فأتيته به ، فجعل يصب فيه و يسقى الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس أحسنوا الملأ فكلكم سيصدر عن رى ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله ﷺ ، فصب لى فقال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، قال إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدى و بقى فى الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثمائة ، قال عبد الله : فسمعنى عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث فى المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصارى ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فانى أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيرى * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزنى عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الموصلى عن النبى ﷺ بمثله وزاد قال : كان رسول الله ﷺ إذا عرّس وعليه ليل توسد يمينه ، و إذا عرّس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة الحرث بن ربعى الأنصارى بطوله وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الأخير أيضا .

﴿ حديث آخر عن أنس يشبه هذا ﴾

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا شيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبعي ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديداً أنتم ودوابكم ، قال : وتخلف رسول الله ﷺ في ثمانية أنا تاسعهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نعرس قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يارسول الله معي ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : فجيء بها : فجاء بها فأخذها نبي الله ﷺ فمسحها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تعالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب الميضأة ازدهر بميضأتك فسيكون لها شأن ، وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديداً ركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب الميضأة ؟ قالوا : هو هذا يارسول الله ، قال جئني بميضأتك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تعالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وقربة ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ والناس وافرين صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم * وقدمنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي ، قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء ، فسألهما رسول الله ﷺ : هل مسستما من مائها شيئا ؟ قالا : نعم ، فسبهما وقال لهما : ماشاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يامعاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا * وذكرنا في باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدائى فى قصة وفادته فذكر حديثا طويلا فيه ، ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فادع الله لنا فى بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصدائى : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها — يعنى البئر — وأصل هذا الحديث فى المسند وسنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففى دلائل النبوة للبيهقى رحمه الله * وقال البيهقى :

باب

(ما ظهر فى البئر التى كانت بقباء من بركته)

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى ، ثنا أبو حامد بن الشرقى ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبى ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدللته عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حماره فينزح فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذنوب فسقى فاما أن يكون توضأ منه وإما أن يكون تفل فيه ثم أمر به فأعيد فى البئر ، قال : فما نزحت بعد ، قال : فرأيته بال ثم جاء فتوضأ ومسح على جنبه ثم صلى * وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فنزلنا فسقيناه من بئر لنا فى دارنا كانت تسمى النزور فى الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تنزح بعد * ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

﴿ باب تكثيره عليه السلام الأطعمة ﴾

(للحاجة إليها فى غير ما موطن كما سنورده مبسوطا)

تكثيره اللبن فى مواطن أيضاً ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل ، فمر عمر رضى الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل ، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يارسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لى فوجدت لبنا فى قدح قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هر ، قلت : لبيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لى ، قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها و بعث إليهم منها و إذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها ـ قال : وأحزننى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومى وليلتى ، وقلت : أنا الرسول ، فاذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال : أبا هرٍّ خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه فى يده و بقى فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أبا هر ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فاقعد فاشرب ، قال : فقعدت فشربت ثم قال لى : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لى : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجد له فىّ مسلكا ، قال : ناولنى القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة * ورواه البخارى عن أبى نعيم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذى عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذرٍّ وقال الترمذى : صحيح * وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثنى عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فمر بى رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : ياغلام هل من لبن ؟ قال : فقلت : نعم ولكنى مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه فى إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت : يا رسول الله علمنى من هذا القول ، قال : فمسح رأسى وقال : ياغلام يرحمك الله ، فانك عليم معلم * ورواه البيهقى من حديث أبى عوانة عن عاصم عن أبى النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها و يدعو ، وأتاه أبو بكر بجفنة فحلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يارسول الله علمنى من هذا القول ، فمسح رأسى وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر * وتقدم فى الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها * وتقدم فى ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذى كان قد جاء لرسول الله ﷺ ، ثم قام فى الليل ليذبح له شاة فوجد لبنا كثيراً فحلب ماملأ منه إناء كبيرا جدا ، الحديث* وقال أبو داود الطيالسى : ثنا زهير عن أبى إسحاق عن ابنة حباب أنها أتت رسول الله ﷺ بشاة فاعتقلها وحلبها ، فقال : ائتنى بأعظم إناء لكم ، فأتيناه بجفنة العجين ، فحلب فيها حتى ملأها ، ثم

قال : اشربوا أنتم وجيرانكم * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسمعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبى هاشم الرمانى عن نافع ـ وكانت له صحبة ـ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وكنا زهاء أربعمائة فنزلنا فى موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم ، قال : فجاءت شويهة لها قرنان فقامت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم قال : يانافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوتدت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قمت فى بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجئت رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألنى وقال يانافع ذهب بها الذى جاء بها * قال البيهقى : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد ـ أبى الوليد الأزدى ـ عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسناداً ومتنا * ثم قال البيهقى : أنا أبو سعيد المالينى ، أنا أبو أحمد بن عدى ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبى مريم ، ثنا أبو حفص الرياحى ، ثنا عامر بن أبى عامر الخراز عن أبيه عن الحسن عن سعد ـ يعنى مولى أبى بكر ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احلب لى العنز ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فاذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت فقلت : يارسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا وفى إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتى حديث الغزالة فى قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

﴿ تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجمى عن أبى طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها فى عكة فملأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : ياربيبة أبلغى هذه العكة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتدم بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست فى البيت فعلقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم : ياربيبة أليس أمرتك أن تنطلقى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقينى فانطلقى فسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يارسول الله إنى بعثت معها إليك بعكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قالت : والذى بعثك بالحق ودين الحق إنها لممتلئة تقطر سمنا ، قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت فى قعب

لنا وكذا وكذا وتركت فيها ما ائتدمنا به شهرا أو شهرين .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

قال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدورى ، ثنا على بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبى هاشم الرمانى عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سليت سمنا لى فجعلته فى عكة فأهديته لرسول الله فقبله وترك فى العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهى مملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يارسول الله إنما سليته لك لتأكله ، فعلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبى ﷺ وولاية أبى بكر وولاية عمر وولاية عثمان حتى كان من أمر على ومعاوية ما كان .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشى عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبى هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلمت فى رمضان ، فذكر الحديث فى هجرتها وصحبة ذلك اليهودى لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت فى النوم من يسقيها فاستيقظت وهى ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجنى من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعا ، وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكئها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى ، فقالت للجارية : ألم آمرك أن تذهبى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكئوها فلم تزل حتى أوكتها أم شريك ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شئ .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدى فى عكة لها سمنا للنبى ﷺ فبينما بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شئ فعمدت إلى عكتها التى كانت تهدى فيها إلى النبى ﷺ فقال : أعصرتيه ؟ فقلت : نعم قال : لو تركتيه ما زال ذلك مقيما ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبى ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيف لهم حتى كالوه ، فقال رسول الله ﷺ لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبى الزبير عن جابر .

﴿ ذكر ضيافة أبى طلحة الأنصارى رسول الله ﷺ وماظهر فى ذلك اليوم من دلالات النبوة فى تكثير الطعام النذر حتى عم من هنالك من الضيفان وأهل المنزل والجيران ﴾

قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شى ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدى ولاثتنى ببعضه ، ثم أرسلتنى إلى رسول الله ﷺ قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ فى المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم فقال لى رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا مانطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله : هلم يا أم سليم ، ماعندك ؟ فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سليم عكة فأدمته ، ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلا * وقد رواه البخارى فى مواضع أخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك .

﴿ طريق آخر عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال أبو يعلى : ثنا هدبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البنانى عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاويا فجاء إلى أم سليم فقال : إنى رأيت رسول الله ﷺ طاويا فهل عندك من شئ ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مدّ دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيأكل عندنا ، قال : فعجنته وخبزته فجاء قرصا فقال ، يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يارسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيبوا أبا طلحة ، فجئت جزعا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فعدى قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما فى بيتى منى ، وقالا جميعا عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يارسول الله ما عندنا شئ إلا قرص ، رأيتك طاويا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصا ، قال : فدعا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان فى العكة شئ ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شئ

مسح رسول الله به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص فى الجفنة يميع ، فقال : ادع عشرة من أصحابى ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع لى عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه فالله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد ـ يعنى ابن سعيد بن قيس ـ أخبرنى أنس ابن مالك قال : بعثنى أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إلىّ فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فمسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابى عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها فاذا هى مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى .

﴿ طريق أخرى ﴾

رواه مسلم فى الأطعمة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس فذكر نحو ماتقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المكى [عن حاتم] عن معاوية بن أبى مردد عن عبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه عن أبى طلحة فذكره والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فصنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق ائت رسول الله ﷺ فادعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فجئت أمشى بين يديه حتى دخلت على

أبي طلحة فأخبرته ، قال : فضحتنا ، قلت : إني لم أستطع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره ، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم : اقعدوا ، ودخل عاشر عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيفا وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم * وقد رواه مسلم في الأطعمة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعي للنبي ﷺ لنفسه خاصة طعاما يأكل منه ، فذكر نحو ما تقدم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجعا يتقلب ظهراً لبطن ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله مضطجعا في المسجد يتقلب ظهراً لبطن ، فخبزت أم سليم قرصا ، ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يارسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فجئت أسعى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فتلقاه أبو طلحة ، فقال : يارسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجيء بالقرص في قصعة ، فقال : هل من سمن ؟ فجيء بشيء من سمن فغور القرص بأصبعه هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعي ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبعوا وأكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجيران لنا * ورواه مسلم في الأطعمة من صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحو ما تقدم *

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد — يعني ابن زيد — عن هشام عن محمد — يعني ابن سيرين — عن أنس قال حماد : والجعد قد ذكره ، قال : عمدت أم سليم إلى نصف مد شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها شيء من سمن فاتخذت منه خطيفة قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيته وهو في أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك تدعوك ، فقال : أنا ومن معي ، قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبي طلحة : قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي ﷺ ، قال : يارسول الله إنما هي خطيفة اتخذتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فأتى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل عشرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : و بقيت كما هي ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخاري في الأطعمة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فعصرته ثم بعثتني إلى رسول الله وهو في أصحابه ، الحديث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عمرو عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشعث الحراني قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تعمله خطيفة * وذكر الحديث .

﴿ طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ فقل : إن رأيت أن تغدى عندنا فافعل ، فجئته فبلغته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انهضوا ، قال : فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله ﷺ ، قال : فقالت أم سليم : ماصنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال اقلبيها ، فقلبتها فعصرها نبي الله ﷺ وهو يسمي ، فأخذت نقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلا وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كلي وأطعمي جيرانك * وقد رواه مسلم في الأطعمة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خزيراً فقال أبو طلحة : اذهب يابني فادع رسول الله ﷺ ، قال : فجئته وهو بين ظهراني الناس ، فقلت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت : ياأبت قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يارسول الله إنما كان شيئا يسيراً ، فقال : هلمه ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا * ورواه مسلم فى الأطعمة عن عبد بن حميد عن القعنبى عن الدراوردى عن يحيى بن عمارة بن أبى حسن الأنصارى المازنى [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ماتقدم .

﴿ طريق أخرى ﴾

ورواه مسلم فى الأطعمة أيضا عن حرملة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثى عن يعقوب بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس كنحو ماتقدم * قال البيهقى : وفى بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وأفضلوا مابلغ جيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه شاهد ذلك على مافيه من اختلاف عنه فى بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ، ولله الحمد والمنة ، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة وبكر بن عبد الله المزنى وثابت بن أسلم البنانى [والجعد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصارى وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبى طلحة وعبد الرحمن بن أبى ليلى وعمرو بن عبد الله بن أبى طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمارة بن أبى حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبى طلحة * وقد تقدم فى غزوة الخندق حديث جابر فى إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق ، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم ، فكانوا ألفا أو قريباً من ألف ، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنده ومتنه وطرقه ولله الحمد والمنة * ومن العجب الغريب ماذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروى المعروف بشكر فى كتاب العجائب الغريبة ، فى هذا الحديث فانه أسنده وساقه بطوله وذكر فى آخره شيئا غريبا فقال : ثنا محمد بن على بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبى برزة بمكة فى المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصارى من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فعرف فى وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عندهم وطبخها وثرد تحتها فى جفنة وحملها إلى رسول الله ﷺ فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه ارسالا فأكلوا كلهم وبقى مثل ما كان ، وكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظما ، ثم إنه جمع العظام فى وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أنى أرى شفتيه تتحرك ، فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال : خذ شاتك ياجابر بارك الله لك فيها ، قال : فأخذتها ومضيت ، وإنها لتنازعنى أذنها حتى أتيت بها البيت ، فقالت لى المرأة : ماهذا ياجابر ؟ فقلت : هذه والله شاتنا

التى ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحياها لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

﴿ حديث آخر عن أنس فى معنى ماتقدم ﴾

قال أبو يعلى الموصلى والباغندى : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصرى ـ وهو صاحب الطعام ـ ثنا ثابت البنانى قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرنى بأعجب شئ رأيته ، قال : نعم ياثابت خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يعب على شيئا أسأت فيه وإن نبى الله ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قالت لى أمى : يا أنس إن رسول الله ﷺ أصبح عروسا ولا أدرى أصبح له غداء فهلم تلك العكة ، فأتيتها بالعكة وبتمر فجعلت له حيسا فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبى الله وامرأته ، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحَيْس قال : دعه ناحية البيت وادع لى أبا بكر وعمر وعليا وعثمان ونفراً من أصحابه ، ثم ادع لى أهل المسجد ومن رأيت فى الطريق ، قال : فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة مايأمرنى أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يارسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فجئت بذلك التور فوضعته قدامه ، فغمس ثلاث أصابع فى التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغذون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقى فى التور نحو ماجئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقفت عليهم بابا من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

﴿ حديث آخر عن أبى هريرة فى ذلك ﴾

قال جعفر بن محمد الفريابى : ثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبى يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبى هريرة قال خرج علىَّ رسول الله ﷺ فقال : أدع لى أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجمعتهم فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قال : فأكلنا ماشئنا ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت الصحفة : والذى نفسى بيده ما أمسى فى آل محمد طعام ليس ترونه ، قيل لأبى هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة فى شربهم اللبن كما قدمنا *

﴿ حديث آخر عن أبى أيوب فى ذلك ﴾

قال جعفر الفريابى : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجريرى عن أبى

الوزد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله ﷺ : اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار ، قال : فشق ذلك عليّ ، ما عندي شيء أزيده ، قال : فكأني تثاقلت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشراف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ تربعوا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فاذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار * وهذا حديث غريب جداً إسنادا ومتنا . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي عن عبد الأعلى به .

﴿ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئا ، فأتى فاطمة فقال : يابنية هل عندك شيء آكله فاني جائع؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء فخبأته لك ، قال : هلمي يابنية ، فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزا ولحما ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يابنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يابنية شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل فانها كانت إذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي ثم أكل رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعا حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا * وهذا حديث غريب أيضا إسنادا ومتنا * وقد قدمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجد عن على فى دعوته عليه السلام بنى هاشم ـ وكانوا نحوا من أربعين ـ فقدم إليهم طعاما من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقاهم من عُسٍّ شرابا حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

﴿ قصة أخرى فى بيت رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن عاصم ، ثنا سليمان التيمى عن أبى العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال : بينما نحن عند النبى ﷺ إذ أتى بقصعة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويجىء قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبى العلاء عن سمرة أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمدُّ ؟ فقال له : فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذى والنسائى أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب به *

﴿ قصة قصعة بيت الصديق ﴾

(ولعلها هى القصعة المذكورة فى حديث سمرة والله أعلم)

قال البخارى : ثنا موسى بن إسمعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وأن النبى ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبى ﷺ بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبى وأمى : ولا أدرى هل قال امرأتى وخادمى من بيتنا وبيت أبى بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبى ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ماحبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجىء قد عرضوا عليهم فغلبوهم فذهبت فاختبأت فقال ياغُنْثَر فجدع وسبّ وقال : كلوا [فى رواية أخرى لا هنيئا] وقال : لا أطعمه أبدا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فاذا هى شئ أو أكثر فقال لامرأته [فى رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بنى فراس ؟ قالت : لا وقرة عينى هى الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان ـ يعنى يمينه ـ ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا و بين قوم عهد فمضى الأجل فعرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول : فتفرقنا * هذا لفظه وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر .

﴿ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حازم ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبدالرحمن بن أبي بكر أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة فقال النبي ﷺ : هل مع أحد منكم طعام ؟ فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها ، فقال النبي ﷺ : أبيعا أم عطية ؟ أو قال : أم هدية ؟ قال : لا ، بل بيع ، فاشترى منه شاة فصنعت وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، قال : وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حز له رسول الله ﷺ حزة من سواد بطنها ، إن كان شاهدا أعطاه إياه ، و إن كان غائبا خبأ له ، قال : وجعل منها قصعتين ، قال فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فحملناه على البعير ، أو كما قال * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان .

﴿ حديث آخر في تكثير الطعام في السفر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا فزارة بن عمر ، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر الابل فأذن لهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : فجاء فقال : يارسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها ؟ ادع يارسول الله بغبرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة ، قال : أجل ، فدعا بغبرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم ، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فملأها وفضل فضل كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني عبد الله و رسوله ، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شاك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به * و رواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا زهير ، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سعيد ، أو عن أبي هريرة — شك الأعمش — قال : لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا : يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا ؟ فقال : افعلوا فجاء عمر فقال : يارسول الله إن فعلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجئ بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شئ من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خذوا فى أوعيتكم ، فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبى كريب كلاهما عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد وأبى هريرة فذكر مثله .

﴿ حديث آخر فى هذه القصة ﴾

قال الامام أحمد : ثنا على بن إسحاق ، ثنا عبد الله ــ هو ابن المبارك ــ أنا الأوزاعى ، أنا المطلب بن حنطب المخزومى ، حدثنى عبدالرحمن بن أبى عمرة الأنصارى ، حدثنى أبى قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ فى نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم فى نحر بعض ظهورهم ، قال : يارسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا ؟ ولكن إن رأيت يارسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فان الله سيبلغنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا فى دعوتك ، فدعا النبى ﷺ ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقى مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة * وقد رواه النسائى من حديث عبد الله بن المبارك باسناده نحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر فى هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المعلى الادمى ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثنى أبو بكر ــ أظنه من ولد عمر بن الخطاب ــ عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفارى أنه كان مع رسول الله ﷺ فى غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه فقالوا : يارسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا فى الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله فقال : يانبى الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فعلى ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه فى ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم فى ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائتوا بأوعيتكم ، فملأ كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا فنزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع رسول الله وذهب الآخر معرضا ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الآخر فأقبل تائبا فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البيهقى عن الحسين بن بشران عن أبى بكر الشافعى : ثنا إسحاق بن الحسن الحرزى ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثنى أبو بكر بن عمرو بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفارى فذكره .

﴿ حديث آخر عن عمر بن الخطاب فى هذه القصة ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام ـ محمد بن يزيد الرفاعى ـ ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد ـ وهو ابن أبى زياد ـ عن عاصم بن عبيدالله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فقلنا : يارسول الله إن العدو قد حضر وهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا فنطعمها الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ : من كان معه فضل طعام فليجئ به ، فجعل الرجل يجئ بالمد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما فى الجيش بضعا وعشرين صاعا ، فجلس النبى ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبى ﷺ خذوا ولا تنتهبوا ، فجعل الرجل يأخذ فى جرابه وفى غرارته ، وأخذوا فى أوعيتهم حتى ان الرجل ليربط كمّ قميصه فيملؤه ، ففرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبى ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه الله حرّ النار * ورواه أبو يعلى أيضا عن إسحاق بن إسمعيل الطالقانى عن جرير عن يزيد بن أبى زياد فذكره . وما قبله شاهد له بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع فى ذلك ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى القارى ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما فى أزوادنا ـــ يعنى من التمر ـــ فبسط نطعا نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فتطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة ، وقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة فى إداوته ، قال : فقبضها فجعلها فى قدح ، قال : فتوضأنا كلنا ندغفقها دغفقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يارسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلمى عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُربنا * وتقدم ما ذكره ابن إسحاق فى حفر الخندق حيث قال : حدثنى سعيد بن مِيناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد ــ أخت النعمان بن بشير ــ قالت : دعتنى أمى عمرة بنت رواحة فأعطتنى جفنة من تمر فى ثوبى ثم قالت : أى بنية ، اذهبى إلى أبيك وخالك عبد الله بغدائهما قالت : فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبى وخالى ، فقال : تعالى يابنية ، ماهذا معك ؟ قالت : قلت يارسول الله هذا تمر بعثتنى به أمى إلى أبى بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصببته فى كفى رسول الله ﷺ فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب ، ثم قال لانسان عنده : اصرخ فى أهل الخندق أن هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

﴿ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر ﴾

قال البخارى فى دلائل النبوة : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حدثنى عامر ، حدثنى جابر أن أباه توفى وعليه دين فأتيت النبى ﷺ فقلت : إن أبى ترك عليه دينا وليس عندى إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معى لكيلا يفحش على الغرماء ، فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذى لهم وبقى مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصرا . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبى عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله ﷺ ودعائه له ومشيه فى حائطه وجلوسه على تمره وفى الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه فى ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه ولله الحمد والمنة .

﴿ قصة سلمان ﴾

[(١) فى تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه فى مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثنى يزيد بن أبى حبيب ــ رجل من عبد القيس ــ عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذى علىّ يارسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية] .

﴿ ذكر مزود أبى هريرة وتمره ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد ــ يعنى ابن زيد ــ عن المهاجر عن أبى العالية

(١) كل مابين الأقواس المربعة فى هذه الملزمة زيادة من التيمورية .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرات فقال : ادع الله لى فيهن بالبركة قال : فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لى : اجعلهن فى مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا كذا وسقا فى سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضى الله عنه انقطع عن حقوى فسقط * ورواه الترمذى عن عمران بن موسى القزاز البصرى عن حماد بن زيد عن المهاجر عن أبي مخلد عن رفيع أبي العالية عنه وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، أنا الحسين بن يحيى ابن عباس القطان ، ثنا حفص بن عمر ، ثنا سهل بن زياد أبو زياد ، ثنا أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ فى غزاة فأصابهم عوز من الطعام فقال : يا أبا هريرة عندك شئ ؟ قال : قلت شئ من تمر فى مزود لى ، قال : جئ به ، قال : فجئت بالمزود ، قال : هات نطعا ، فجئت بالنطع فبسطته ، فأدخل يده فقبض على التمر فاذا هو واحد وعشرون ، فجعل يضع كل تمرة ويسمى حتى أتى على التمر فقال به هكذا فجمعه ، فقال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه ، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، وفضل ، ثم قال لى : اقعد ، فقعدت فأكل وأكلت ، قال : وفضل تمر فأدخلته فى المزود وقال لى : يا أبا هريرة إذا أردت شيئا فأدخل يدك وخذه ولا تكفئ فيكفئ عليك ، قال : فما كنت أريد تمرا إلا أدخلت يدى فأخذت منه خمسين وسقا فى سبيل الله ، قال : وكان معلقا خلف رحلى فوقع فى زمن عثمان فذهب .

﴿ طريق أخرى عن أبي هريرة فى ذلك ﴾

روى البيهقى من طريقين عن سهل بن أسلم العدوى عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات فى الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : يا أبا هريرة أمعك شئ ؟ قال : قلت تمر فى مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمرا فأتيته به ، قال : فمسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقى من تمر معى فى المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال : فأكلت منه حياة النبى ﷺ ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان انتهب مافى يدى وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتى وسق

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسمعيل – يعني ابن مسلم – عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال : أعطاني رسول الله ﷺ شيئا من تمر فجعلته في مكتل فعلقناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة * تفرد به أحمد

[﴿ حديث عن العرباض بن سارية في ذلك ﴾

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر الواقدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن العرباض قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جمال بن سراقة وعبد الله بن معقل المزني ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئا نأكله فلم يجده ، فنادى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينفقها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحفة ووضع عليهن يده وسمى الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعا وخمسين تمرة ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمرة ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ارفعهن في جرابك ، فلما كان الغد وضعهن في الصحفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع ، فقال : لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى ترد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن *]

﴿ حديث آخر ﴾

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني .

﴿ حديث آخر ﴾

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم * وبهذا الاسناد عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله ﷺ في عكتها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ فتجد فيه سمنا فما زال

يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتها ، فأتت رسول الله ﷺ فقال : أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، فقال لو تركتيها ما زالت قائمة * وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادى ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله فى التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجده فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فرهناها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شعير ، فدفعه رسول الله ﷺ إليه ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلت منه ماعشت .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى فى الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهانى ، أنا أبو سعيد بن الأعرابى ، ثنا عباس بن محمد الدورى ، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام — يعنى ابن حسان — عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتجن ونختبز ، قال : فاذا الجفنة ملأى خميراً والرحا تطحن والتنور ملأى خبزا وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شىء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الرحا فكنس ما حوله ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة * وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو إسمعيل الترمذى ، ثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح ، حدثنى الليث بن سعد عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شىء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت فى تنورى سعفات فسمع جيرانى صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتفتح له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلا وإن رحاها لتدور وتصب دقيقا ، فلم يبق فى البيت وعاء إلا ملئ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءا خبزا ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبى ﷺ ، قال : فما فعلت الرحا ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركتموها ما زالت لكم حياتى ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سندا ومتنا .

﴿ حديث آخر ﴾

وقال : مالك عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله ﷺ فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله ﷺ إن المسلم يشرب فى معا واحد، والكافر يشرب فى سبعة أمعاء * ورواه مسلم من حديث مالك :

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنى محمد ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : ضاف النبى ﷺ أعرابى ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة فى كوة قال : فجزأها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال : يامحمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي ﷺ : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقى من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث باسناده نحوه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو على الحسين بن على الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازى ، ثنا محمد بن زياد البرجمى ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبدالله بن مسعود قال : أضاف النبى ﷺ ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يبتغى عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إنى أسألك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة * قال أبو على : حدثنيه محمد بن عبدان الأهوازى عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسلا ، حدثناه محمد ابن عبدان حدثنا أبى ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازى ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد فذكره مرسلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبى السائب ، ثنا واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جده واثلة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن فى أهل الصفة فصمنا فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فعشاه فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذى كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شئ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى فى بيتها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ فاجتمعوا فدعا وقال : اللهم إنى أسألك من فضلك و رحمتك فانها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فاذا بشاة مصلية و رغف فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا سألنا الله من فضله و رحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

﴿ حديث الذراع ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنى رجل من بنى غفار فى مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثنى فلان أن رسول الله ﷺ أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولنى الذراع فنوول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكذا ، ثم قال : ناولنى الذراع ، فنوول ذراعا فأكلها ثم قال : ناولنى الذراع ، فقال : يارسول الله إنما هما ذراعان ، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم * هكذا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى * قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعنى الرازى - عن شرحبيل عن أبى رافع مولى النبى ﷺ ، قال : أهديت له شاة فجعلها فى القدر فدخل رسول الله ﷺ فقال : ماهذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يارسول الله فطبختها فى القدر ، فقال : ناولنى الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولنى الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر ، ثم قال : ناولنى الذراع الآخر ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو سكت لناولتنى ذراعا فذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء .

(طريق أخرى عن أبى رافع)

قال الامام أحمد : ثنا مؤمل ، ثنا حماد ، حدثنى عبد الرحمن بن أبى رافع عن عمته عن أبى رافع قال : صنع لرسول الله ﷺ شاة مصلية فاتى بها فقال لى : يا أبا رافع ناولنى الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولنى الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولنى الذراع ، فقلت : يارسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ ! فقال : لو سكت لناولتنى منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع ، قلت : ولهذا لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخيبر سموه فى الذراع فى تلك الشاة التى أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك فى غزوة خيبر مبسوطا .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكتل فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله ألشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتنيه ما سألتك * فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قايد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقيه النبي ﷺ راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يارسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لناولتني ماسألتك * وقد روى من طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يارسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أما إنك لو التمستها لوجدتها .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخثعمي ، قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام ، فقال النبي ﷺ لعمر : قم فأعطهم ، فقال : يارسول الله ما عندى إلا مايقيظني والصبية ، قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة اشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يارسول الله سمعا وطاعة ، قال : فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب ، قال دكين : فاذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأنا لم نرزأ منه تمرة * ثم رواه أحمد عن محمد ويعلى أبي عبيد عن إسماعيل — وهو ابن أبي خالد — عن قيس — وهو ابن أبي حازم — عن دكين به . ورواه أبو داود عن عبد الرحيم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

(حديث آخر)

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشرج بن نباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا هو برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال

له رسول الله ﷺ : تجعل لى مائة تمرة أختارها من تمرك ؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله ﷺ الغرب ، فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل : غرقت حائطى ، فاختار رسول الله ﷺ من تمره مائة تمرة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة تمرة ، كما أخذها * هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر فى دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن على بن عبد العزيز البغوى ، كما أوردناه * وقد تقدم فى ذكر إسلام سلمان الفارسى ما كان من أمر النخيل التى غرسها رسول الله ﷺ بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة ، بل أنجب الجميع وكن ثلثمائة ، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعتق رضى الله عنه وأرضاه .

﴿ باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ ﴾

قد تقدم الحديث الذى رواه مسلم من حديث حاتم بن إسمعيل عن أبى حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبى ﷺ حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر فلم يرشيئا يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها ، وقال : انقادى علىّ باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال : انقادى علىّ باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما — يعنى جمعهما — ، وقال : التئما علىّ باذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربى فيبعد ، فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا أنا برسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله وقف وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا * وذكر تمام الحديث فى قصة الماء وقصة الحوت الذى دسره البحر كما تقدم ولله الحمد والمنة *

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبى سفيان ـ وهو طلحة بن نافع ـ عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال : فقال له : مالك ؟ فقال : فعل بى هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل أتحب أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها قال : فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : حسبى * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كئيبا لما آذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها ، قال : فأمر فنادى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبني بعدها من قومي * ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خد في الأرض حتى جاء رسول الله ﷺ فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يامحمد ، فأنزل الله : « أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » الآيات * قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان ــ وهو حصين بن جندب ــ عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : يارسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفيك فاني من أطب الناس ، فقال له رسول الله ﷺ : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العذق ، فدعاه فجاء ينقز بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع ، فرجع الى مكانه ، فقال العامري : ياآل بني عامر ، ما رأيت كاليوم رجلا أسحر من هذا * هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقال : إن عندي طباً وعلما فما تشتكي ؟ هل يريبك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولا فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريتك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال ياغصن ، فانقطع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقز حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : ياآل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبدا [وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قماش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسـول الله فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعذاق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذقا منها فأقبل يخدّ الأرض حتى وقف بين يديه يخد الأرض و يسجدو يرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامرى وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أ كذبه بشئ يقوله أبدا .

﴿ طريق أخرى فيها أن العامرى أسلم ﴾

قال البيهقى : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو على حامد بن محمد بن الوفا ، أنا على بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سـعيد بن الأصبهانى ، أنا شريك عن سماك عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ قال : بما أعرف أنك رسـول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقز حتى أتى رسـول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن * قال البيهقى ، رواه البخارى فى التاريخ عن محمـد بن سعيد الأصبهانى ، قلت : ولعله قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

﴿ حديث آخر عن ابن عمر فى ذلك ﴾

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابورى : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفى ، ثنا محمد بن فضيل عن أبى حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلى ، قال : هل لك إلى خير؟ قال : ماهو؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده و رسـوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تخد الأرض خدا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها و رجع الأعرابى إلى قومه ، فقال : إن يتبعونى أتيتك بهم و إلا رجعت إليك وكنت معك * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

باب

﴿ حنين الجذع شوقا إلى رسول الله ﷺ وشفقا من فراقه ﴾

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

﴿ الحديث الأول عن أبى بن كعب رضى الله عنه ﴾

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمـه الله : حدثنا إبراهيم بن محمـد ، قال :

أخبرنى عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى بن كعب عن أبيه قال : كان النبى ﷺ يصلى إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يارسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن اللاتى على المنبر ، فلما صنع المنبر و وضع موضعه الذى وضعه فيه رسول الله ﷺ ، بدا للنبى ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فمر إليه ، فلما جاوز ذلك الجذع الذى كان يخطب إليه خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبى ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتا * وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو الرقى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبى بن كعب فذكره . وعنده فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقى مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسمعيل بن عبد الله الرقى عن عبيد الله بن عمرو الرقى به .

﴿ الحديث الثانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ﴾

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفى : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع منصوب فى المسجد يخطب الناس ، فجاءه رومى فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً درجتان و يقعد على الثالثة ، فلما قعد نبى الله على المنبر خار كخوار الثور ارتج لخواره حزنا على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال : والذى نفس محمد بيده لولم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن ، وقد رواه الترمذى عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : ثنا هدبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبى ﷺ أنه كان يخطب إلى جذع نخلة ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحنّ فجاء رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن ، وقال : لولم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن خلاد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لى منبراً — أراد أن يسمعهم — فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله ، قال : فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوى عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : ياعباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقا إليه لمكانه من الله ، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك فذكره .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبى أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع فحن الجذع فاحتضنه وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة *

﴿ الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة قال : فقالت امرأة من الأنصار — وكان لها غلام نجار — : يارسول الله إن لى غلاماً نجاراً أفآمره أن يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجذع الذى كان يقوم عليه كما يئن الصبى ، فقال النبى ﷺ : إن هذا بكى لما فقد من الذكر * هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخارى : ثنا عبد الواحد ابن أيمن ، قال : سمعت أبى عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يارسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبى ، ثم نزل النبى ﷺ فضمه إليه يئن أنين الصبى ، الذى يسكن : قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها * وقد ذكره البخارى فى غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أيمن الحبشى المكى مولى ابن أبى عمرة المخزومى عن جابر به .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال البخارى : ثنا إسماعيل ، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثنى

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصارى يقول : كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل ، فكان النبى ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار ، حتى جاء النبى ﷺ فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخارى :

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار ، ثنا محمد بن المثنى ، ثنا أبو المساور ، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى صالح — وهو ذكوان — عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال : كانت خشبة فى المسجد يخطب إليها النبى ﷺ فقالوا : لو اتخذنا لك مثل الكرسى تقوم عليه ؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الحلوج ، فأتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا قد حدثناه عن أبى عوانة عن الأعمش عن أبى صالح عن جابر ، وعن أبى إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التى رواها أبو المساور عن أبى عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن سعيد بن أبى كريب عن جابر عن النبى ﷺ بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبى كريب ، وكريب خطأ ولا يعلم يروى عن سعيد بن أبى كريب إلا أبا إسحاق . قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن سعيد بن أبى كريب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حنين الناقة فأتاها فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به أحمد .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حن الجذع حتى سمعنا حنينه ، فمسح رسول الله ﷺ يده عليه فسكن * قال البزار : لا نعلم رواه عن الزهرى إلا سليمان بن كثير * قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقال الحافظ أبو نعيم فى الدلائل : ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن رجل سماه عن جابر ثم أورده من طريق أبى عاصم بن على عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا أحمد ابن على الخراز ، حدثنا عيسى بن المساور ، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسـول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر حن الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

﴿ طريق أخرى عن جابر رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبدالرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت * وقال روح : فسكتت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

﴿ طريق أخرى عن جابر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عـدى عن سليمان عن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقوم فى أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً قال : فحن الجذع ، قال جابر : حتى سمعه أهل المسجد حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأته لحنّ إلى يوم القيامة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدى عن سليمان التيمى عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدى النضرى عن جابر به *

﴿ الحديث الرابع عن سهل بن سعد ﴾

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أى شئ منبر رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ يستند إلى جـذع فى المسجد يصلى إليـه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطئـه حتى سكن * وأصـل هذا الحديث فى الصحيحين و إسناده على شرطهما وقـد رواه إسـحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سـعد عن أبيه عن جده ، و رواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل عن أبيه فذكره . و رواه ابن لهيعة عن عمارة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

﴿ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حنّ عليه فأتاه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهـذا الاسناد على شرط مسلم ولم

يروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

﴿ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء — أخو أبى عمرو بن العلاء — قال : سمعت نافعا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ * هكذا ذكره البخارى * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن على الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبى غسان العنبرى كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على الجهضمى وأحمد بن خالد الخلال وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ ابن العلاء قال : وعبد الحميد هذا — يعنى الذى ذكره البخارى — يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبى حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ ابن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتا فى جميع النسخ ، ولم أر فى النسخ التى كتبت منها تسميته بالكلية والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله ابن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبى عاصم عن ابن أبى رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارى ألا نتخذ لك منبرا . فذكر الحديث

﴿ طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبى خباب — وهو يحيى بن أبى حية — عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جذع نخلة فى المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم جمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسول الله شيئا كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراقى ، قال : فجلس عليه ، قال : فخار الجذع كما تخور البقرة جزعا على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

﴿ الحديث السابع عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ﴾

قال عبد بن حميد الليثى : ثنا على بن عاصم عن الجريرى عن أبى نضرة العبدى ، حدثنى أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة ، فقال له الناس : يارسول الله إنه قد كثر الناس — يعنى المسلمين — وإنهم ليحبون أن يروك ، فلو اتخذت منبرا تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقعد ، فقعد ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقعد ، فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال اقعد فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال تجعله ، قال : نعم إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ فى آخر المسجد فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحنت النخلة حتى أسمعتنى وأنا فى آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقا إلى رسول الله ، لما فارقها فوالله لولم أنزل إليها فأعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن فى السياق غرابة والله تعالى أعلم .

﴿ طريق أخرى عن أبى سعيد ﴾

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبى الوداك وهو جبر ابن نوف عن أبى سعيد قال : كان النبى ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئا إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها ، حتى نزل النبى ﷺ فوضع يده عليها ، فلما كان الغد رأيتها قد حولت ، فقلنا : ماهذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها * وهذا غريب أيضا .

﴿ الحديث الثامن عن عائشة رضى الله عنها ﴾

رواه الحافظ من حديث على بن أحمد الحوار عن قبيصة عن حبان بن على عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً ومتنا .

﴿ الحديث التاسع عن أم سلمة رضى الله عنها ﴾

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضى وعمرو بن أبى قيس ومعلى بن هلال ثلاثتهم عن عمار الذهبي عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسى أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأتاها رسول الله ﷺ فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفى رواية معلى بن هلال : أنها كانت من دَوْم ،

وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائى من حديث عمار الذهبى عن أبى سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ قوائم منبرى فى زاوية فى الجنة * وروى النسائى أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى قال : قال أبى – يعنى أبا حاتم الرازى – قال عمرو بن سواد ، قال لى الشافعى : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

﴿ تسبيح الحصى فى كفه عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكديمى ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمى ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شئ رأيته ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله ﷺ فرأيته يوما جالسا وحده فاغتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبى بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، و بين يدى رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن فى كف أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال النبى ﷺ : هذه خلافة النبوة * قال البيهقى : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش ابن أنس عن صالح بن أبى الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبى حمزة عن الزهرى ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبى ذر هكذا ، قال البيهقى : وقد قال محمد بن يحيى الذهلى فى الزهريات التى جمع فيها أحاديث الزهرى : حدثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد ابن سويد أن رجلا من بنى سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

فى ذلك المجلس وأبو ذر فى المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمى : فأنا أظن أن فى نفس أبى ذر على عثمان معتبة لانزاله إياه بالربذة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن فى نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل فى عثمان إلا خيرا فانى أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا ألتمس خلوات النبى ﷺ لأسمع منه أو لآخذ عنه ، فهجرت يوما من الأيام ، فاذا النبى ﷺ قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرنى أنه فى بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأنى حينئذ أرى أنه فى وحى ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ماجاء بك ؟ فقلت : جاء بى الله ورسوله فأمرنى أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شئ ولا يذكره لى ، فمكثت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشى مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بى الله ورسوله ، فأشار بيده أن اجلس ، فجلس إلى ربوة مقابل النبى ﷺ بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلس إلى جنبى عن يمينى ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبى بكر على تلك الربوة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ماجاء بك ؟ قال : جاء بى الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقعد إلى الربوة ثم أشار بيده فقعد إلى جنب عمر ، فتكلم النبى ﷺ بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن فى يده حتى سمع لهن حنين كحنين النخل فى كف النبى ﷺ ، ثم ناولهن أبا بكر وجاوزنى فسبحن فى كف أبى بكر كما سبحن فى كف النبى ﷺ ، ثم أخذهن منه فوضعهن فى الأرض فخرسن فصرن حصا ، ثم ناولهن عمر فسبحن فى كفه كما سبحن فى كف أبى بكر ، ثم أخذهن فوضعهن فى الأرض فخرسن ، ثم ناولهن عثمان فسبحن فى كفه نحو ما سبحن فى كف أبى بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضعهن فى الأرض فخرسن * قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمى ، وقول شعيب أصح * [وقال أبو نعيم فى كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبى هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشى عن جبير بن نفير عن أبى ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبى سعيد . قال : وفيه عن أبى هريرة] ، وقد تقدم ما رواه البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

روى الحافظ البيهقى من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص ، قال : حدثنى أبو أمى مالك بن حمزة بن أبى أسيد الساعدى عن أبيه عن جده أبى أسيد الساعدى ، قال :

قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبدالمطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت و بنوك حتى آتيكم فان لى فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام و رحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمنا أنت يارسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا عمى وصنو أبى ، وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترتى إياهم بملاءتى هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه فى سننه مختصرا عن أبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروى عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص الوقاصى الزهرى روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروى أحاديث مشبهة .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبى بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثنى سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن * رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يحيى بن أبى بكير به ، و رواه أبو داود الطيالسى عن سليمان بن معاذ عن سماك به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفى ، ثنا الوليد بن أبى ثور عن السدى عن عباد بن أبى يزيد عن على بن أبى طالب قال : كنت مع النبى ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبى ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبى يزيد منهم فروة بن أبى الفرا * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدى عن أبى عمارة الحيوانى عن على قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقدمنا فى المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا قال له : السلام عليك يارسول الله ، وذكرنا فى وقعة بدر ووقعة حنين رميه عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحملة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعا ، أما فى وقعة بدر فقد قال الله تعالى فى سياقها فى سورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية وأما فى غزوة حنين فقد ذكرناه فى الأحاديث بأسانيده وألفاظه بما أغنى عن إعادته هنا ولله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر ﴾

ذكرنا فى غزوة الفتح أن رسول الله ﷺ لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعنها بشئ فى يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفى رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفى رواية : إلا سقط ، وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمى ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعى عن ابن شهاب أنه قال : أخبرنى القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا مستترة بقرام فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قال الأوزاعى : وقالت عائشة : أتى رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهبه الله عز وجل .

﴿ باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة ﴾

﴿ قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عمه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنه كان لنا جمل نسنى عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا ، فقاموا فدخل الحائط والجمل فى ناحيته ، فمشى النبى ﷺ نحوه ، فقالت الأنصار : يارسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب وإنا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس علىّ منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خرّ ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله فى العمل ، فقال له أصحابه : يارسول هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذى نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تتفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائى بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

﴿ رواية جابر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبى مرتين ، ثنا الأجلح عن الذيال بن

حرملة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار، إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والانس * تفرد به الامام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر إن شاء الله و به الثقة .

﴿ رواية ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجيار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله فقالوا : يارسول الله إن لنا بعيرا قد ندّ في حائط ، فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : تعال ، فجاء مطأطئا رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يارسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أني نبي الله إلا كفرة الجن والانس * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذيال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عون الزيادي ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المديني عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يانبي الله إني جئت في حاجة فان فحلين لي اغتلما ، وإني أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما الله لي ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي ﷺ ، فقال : افتح ، ففتح الباب فاذا أحد الفحلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له ، فقال رسول الله : ائت بشيء أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجدا ، فقال للرجل : ائتني بشيء أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانهما لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يارسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السجزي عن عمر بن محمد بن بجير البجيري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبي عون الزيادي به * وقد رواه أيضا من طريق مكي بن إبراهيم عن قائد أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفى عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

﴿ رواية أبي هريرة ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فاذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جرّانه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لاحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها *]

﴿ رواية عبد الله بن جعفر في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبدالله بن جعفر ح وثنا بهز وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسرّ إلى حديثا لا أخبر به أحدا أبدا ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فاذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله حنّ وذرفت عيناه ، فمسح رسول الله سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لي يارسول الله ، فقال أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله اك ؟ إنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه * وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به .

﴿ رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت آمراً أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان ينبغي

لها أن تفعله * وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

﴿ رواية يعلى بن مرة الثقفى ، أو هى قصة أخرى ﴾

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزاعى ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبى جبيرة عن يعلى بن سيابة قال : كنت مع النبى ﷺ فى مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهما ، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : أواهبه أنت لى ؟ فقال : يارسول الله مالى مال أحب إلىّ منه ، فقال : استوص به معروفا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لى كرامته يارسول الله ، قال : وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال : إنه يعذب فى غير كبير ، فأمر بجريدة فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه مادامت رطبة .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفى قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ : بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه ، فوقف عليه النبى ﷺ فقال أين صاحب هذا البعير ؟ فجاء ، فقال : بعنيه ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعنيه ، قال : لا بل نهبه لك إنه لأهل بيت مالهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه ، قال : ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام رسول الله ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هى شجرة استأذنت ربها عز وجل فى أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبى ﷺ بمنخره فقال : اخرج إنى محمد رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته امرأة بجزر [1] ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن ، فسألها عن الصبى فقالت : والذى بعثك بالحق مارأينا منه ريبا بعدك .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا عبدالله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلى ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزرة بسكون الزاى وفتحها وهى الشاة التى تصلح للذبح .

بعدى : لقد خرجت معه فى سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبى لها فقالت : يارسول الله هذا صبى أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ فى اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناوليتيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه و بين واسطة الرحل ، ثم فغرفاه فنفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا فى الرجعة فى هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذى بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجترر هذه الغنم ، قال : انزل فخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شئ يوارينى ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقربها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا باذن الله ، قال : فاجتمعتا فبرز لحاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جمل يجيب حتى صوى بجرّانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأنا ، قال : فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لى أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يارسول الله ، فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنهال عن عمرو عن يعلى بن مرة عن النبى ﷺ أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أقط وشيئا من سمن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبى عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحداً من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبى والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تنحره ، قال : صدقت والذى بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذى بعثك بالحق لا أفعل .

﴿ طريق أخرى عنه ﴾

روى البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا حمدان بن الأصبهانى ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله ﷺ

ثلاثة أشياء مارآها أحد قبلي ، كنت معه فى طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لمم مارأيت لمما أشد منه ، فقالت : يارسول الله ابنى هـذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعا له ، ثم مضى فمر على بعير نادّ جرانه يرغو ، فقال : على بصاحب هـذا البعير ، فجئ به ، فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستعملونى حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحرونى ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لى : إذهب فمرها فليجتمعا لى ، قال : فاجتمعتا فقضى حاجتـه ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبى وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيأت أمه أكبشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شئ من اللمم ، فقال النبى ﷺ : مامن شئ إلا ويعلم أنى رسول الله ، إلا كفرة أو فسقة الجن والانس * فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عنـد المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة فى الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الـكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئا سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس ابن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير فى كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط اليمانى قال : جئ رسـول الله ﷺ بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ ، وقد قدمت الحديث فى حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبـد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آنفا عن غير واحد من الصحابة نحواً من حديث الجمل لـكن بسياق يشـبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم * وسيأتى حديث الصبى الذى كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه فى الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقى عن أبى عبـد الله الحاكم وغيره عن أبى العباس الأصم عن أحمـد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فى سفر ، وكان رسـول الله ﷺ إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلا بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لى : ياجابر خذ الأداوة وانطلق بنا ، فملأت الأداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نـكاد نرى ، فاذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله ﷺ : ياجابر انطلق فقل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحقى بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فرجعت فلحقت بصاحبتها ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير تظلنا ، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله ﷺ فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : اخسأ عدوّ الله ، أنا رسـول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودها والصبى تحمله ، فقالت : يارسول

الله اقبل منى هديتى ، فوالذى بعثك بالحق ان عاد إليه بعد ، فقال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا ، فجاء جمل نادّ ، فلما كان بين السماطين خرّ ساجدا ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحيمة أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله ﷺ تبيعونيه ؟ قالوا : يارسول الله هولك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ينبغى لبشر أن يسجد لبشر ، ولوكان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصفراء عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البيهقى : وحدثنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن على بن زياد ، ثنا أبو حمة ، ثنا أبو قرة عن زياد – هو ابن سعد – عن أبى الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفى يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبدالله بن مسعود عن النبى ﷺ أنه كان فى سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجد شيئا يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البيهقى : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زمعة ابن صالح عن زياد – أظنه ابن سعد – عن أبى الزبير * قلت : وقد يكون هذا أيضا محفوظاً ، ولا ينافى حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبى الزبير محمد بن مسلم بن تدرُس المكى عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البيهقى من حديث معاوية بن يحيى الصيرفى – وهو ضعيف – عن الزهرى عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثا طويلا نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبدالله ، وفيه قصة الصبى الذى كان يصرع ومجىء أمه بشاة مشوية فقال : ناولينى الذراع فناولته ، ثم قال : ناولينى الذراع فناولته ، ثم قال : ناولينى الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذى نفسى بيده لو سكت لناولتينى ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معهما حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات . وليس فى سياقه قصة البعير فلهذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان *

[وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفى بسنده إلى يعلى بن منصور الرازى عن شبيب بن شيبة عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستتاره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبى الذى كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوفى * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقدم فى البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم] (١) .

وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جمله الذى كان قد أعيى ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره فى أخريات القوم ، فلحقه النبى ﷺ فدعا له وضربه فسار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام الناس ، وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفى ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما بيناه * وتقدم حديث أنس فى ركوبه عليه السلام على فرس أبى طلحة حين سمع الناس صوتا بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطئ ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله ﷺ قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركبه عرياً لا شئ عليه وهو متقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شئ ، وإن وجدناه لبحراً . أى لسابقا * وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

[* حديث آخر غريب فى قصة البعير *

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه فى كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل كثير الفوائد : أخبرنى أبو على الفارسى ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبى ، حدثنا عبد الرحمن بن على البصرى ، حدثنا سلامة ابن سعيد بن زياد بن أبى هند الرازى ، حدثنى أبى عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس – يعنى الرازى – قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على رسول الله ﷺ فزعا فقال رسول الله ﷺ : أيها البعير اسكن ، فان تك صادقا فلك صدقك ، وإن تك كاذبا فعليك كذبك ، مع أن الله تعالى قد أمن عائذنا ، ولا يخاف لائذنا ، قلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : هذا بعير هَمَّ أهله بنحره فهرب منهم فاستغاث بنبيكم ، فبينا نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله ﷺ : يشكو مُرَّ الشكاية ، فقالوا : يارسول الله ما يقول ؟ قال : يقول إنه ربى فى إبلكم جواراً وكنتم تحملون عليه فى الصيف إلى موضع الكلأ فاذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يارسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من مواليه ؟ قالوا : يارسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره ، قال : فقد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين ، فاشتراه النبى ﷺ بمائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطلق فأنت حرّ لوجه الله ، فرغا على هامة رسول الله ﷺ فقال :

(١) ما بين الأقواس المربعة فى هذه الملزمة زيادة من التيمورية .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله ﷺ فقلنا : يارسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قلت : آمين ، قال : سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي ، قلت : آمين ، قال : لا جعل الله بأسها بينها ، فبكيت وقلت : هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن * قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أورده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونكارة في إسناده ومتنه أيضاً والله أعلم .

﴿ حديث في سجود الغنم له ﷺ ﴾

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي ﷺ حائطا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يارسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف] .

﴿ قصة الذئب وشهادته بالرسالة ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبه فقال : ألا تتقي الله ؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ ؟ فقال : ياعجبي ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله ﷺ : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده * وهذا إسناد على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

﴿ طريق أخرى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثنى عبد الله بن أبي حسين ، حدثنى شهر أن أبا سعيد الخدرى حدثه عن النبي ﷺ قال : بينا أعرابى فى بعض نواحى المدينة فى غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابى فاستنقذها منه وهجهجه فعانده الذئب يمشى ثم أقعى مستذفراً بذنبه يخاطبه فقال : أخذت رزقا رزقنيه الله ، قال : واعجباً من ذئب مستذفر بذنبه يخاطبنى ! فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله ﷺ فى النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فنعق الأعرابى بغنمه حتى ألجأها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : أين الأعرابى صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابى ، فقال له النبي ﷺ : حدث الناس بما سمعت و بما رأيت ، فحدث الأعرابى الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد رواه البيهقى من حديث النفيلى قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحيد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

﴿ حديث أبي هريرة فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأقعى فاستذفر وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته منى ، فقال الرجل : لله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم وخبره فصدقه النبي ﷺ ، ثم قال رسول الله : إنها أمارة من أمارات بين يدى الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضا والله أعلم .

﴿ حديث أنس فى ذلك ﴾

قال أبو نعيم فى دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا

على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرفا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان ـ هو الطبراني ـ : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤى ، ثنا حسين بن سليمان الرفا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبى ﷺ فى غزوة تبوك فشردت علىّ غنمى ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطعمنيها الله تنزعونها منى ؟ قال : فبهت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحى على محمد فمن مصدق ومكذب * ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرفا هذا يقال له الطلحى كوفى أورد له ابن عدى عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

﴿ حديث ابن عمر فى ذلك ﴾

قال البيهقى : أخبرنا أبو سعد المالينى ، أنا أبو أحمد بن عدى ، ثنا عبد الله بن أبى داود السجستانى ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبى عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرنى أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله ﷺ إذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعى حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقى الله أن تمنعنى طعمة أطعمنيها الله تنزعها منى ؟ فقال له الراعى : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك على ماهو أعجب من كلامى ؟ ذلك الرجل فى النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامى ، فانطلق الراعى حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدى : قال لنا أبو بكر بن أبى داود : ولد هذا الراعى يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : ومحمد بن أشعث الخزاعى من ولده * قال البيهقى : فدل على اشتهار ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخارى فى التاريخ ، حدثنى أبو طلحة ، حدثنى سفيان بن حمزة الأسلمى ، سمع عبد الله بن عامر الأسلمى ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت فى غنم لى فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخارى : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البيهقى عن أبى عبد الرحمن السلمى ، سمعت الحسين بن أحمد الرازى ، سمعت أبا سليمان المقرى يقول : خرجت فى بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيد بى عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لى : اضرب يا أبا سليمان فانما على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلمك كلاماً يفهم ! قال : كما تكلمنى وأكلمك .

﴿ حديث آخر عن أبى هريرة فى الذئب على وجه آخر ﴾

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن على ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبى الأوس الحارثى

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فأقعى بين يدى النبي ﷺ وجعل يبصبص بذنبه ، فقال رسول الله ﷺ : هـذا وافد الذئاب ، جاء ليسألـكم أن تجعلوا له من أموالـكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسـول الله ﷺ : الذئب ، وما الذئب ؟ * وقد رواه البيهقى عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصبهانى عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوبر ، عن أبي هريرة قال : صلى رسـول الله ﷺ يوما صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألـكم أن تعطوه أو تشركوه فى أموالـكم ، فرماه رجل بحجر فمر أو ولى وله عواء * وقال محمـد بن إسحاق عن الزهرى عن حمزة بن أبي أسـيد قال : خرج رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فاذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يارسـول الله ، قال : من كل سائمة شاة فى كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقى * وروى الواقدى عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسـول الله ﷺ فى المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليـكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يارسـول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن المثنى ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فأقعين ، فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئاب ، جئنـكم يسألنـكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه ، فشـكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[وقد تـكلم القاضى عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكلم الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هـذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ صبيا فدخل الصبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللات والعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلوها] .

﴿ قصة الوحش الذى كان فى بيت النبى ﷺ وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويجله ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضى الله عنها : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فاذا خرج رسول الله ﷺ لعب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا أحس برسول الله ﷺ قد دخل ربض فلم يترمرم مادام رسول الله ﷺ فى البيت كراهية أن يؤذيه * ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطان كلاهما عن يونس — وهو ابن أبى إسحاق السبيعى — . وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

﴿ قصة الأسد ﴾

وقد ذكرنا فى ترجمة سفينة مولى رسول الله ﷺ حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب لوحاً منها حتى دخل جزيرة فى البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إنى سفينة مولى رسول الله ﷺ ، قال : فضرب منكبى وجعل يحاذينى حتى أقامنى على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه يودعنى * وقال عبد الرزاق : ثنا معمر عن الحجبى عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسر فى أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتمس الجيش ، فاذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إنى مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد يبصبصه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشى إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البيهقى .

﴿ حديث الغزالة ﴾

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد — إملاء — ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال الجعفى عن صالح المرى ، عن ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط ، فقالت : يارسول الله ، إنى أخذت ولى خشفان ، فاستأذن لى أرضعهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يارسول الله ، قال : خلوا عنها حتى تأتى خشفيها ترضعهما وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمر بهم رسول الله ﷺ فقال : أين أصحاب هذه ؟ فقالوا : هو ذا نحن يارسول الله ، فقال . تبيعونيها ؟ فقالوا : هى لك يارسول الله ، فقال : خلوا عنها ، فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى — من أصله — ، ثنا أحمد ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ، ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبى ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محصن ، عن

أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت : بينا رسـول الله ﷺ فى حجر من الأرض إذا هاتف يهتف : يارسول الله ، يارسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فمشيت غير بعيدفاذا الهاتف : يارسول الله ، يارسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، و إذا الهاتف يهتف بى ، فاتبعت الصوت وهجمت على ظبية مشدودة فى وثاق ، و إذا أعرابى منجدل فى شملة نائم فى الشمس ، فقالت الظبية : يارسـول الله ، إن هذا الأعرابى صادنى قبل ، ولى خشفان فى هذا الجبل ، فان رأيت أن تطلقنى حتى أرضعهما ثم أعود إلى وثاقى ؟ قال : وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله ﷺ . فمضت فأرضعت الخشفين وجاءت ، قال : فبينا رسول الله ﷺ يوثقها إذ انتبه الأعرابى ، فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، إنى أصبتها قبيلاً . فالك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هى لك ، فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء فرحاً وهى تضرب برجليها فى الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله * قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبى إياس فقال : حدثنى حبى الصدوق ، نوح ابن الهيثم ، عن حبان بن أغاب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوزه به ، [وقد رواه أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه فى كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدى عن ابن أغلب بن تميم عن أبيـه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبى سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنى أبو عبد الله الحافظ ـ إجازة ـ أنا أبوجعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى : ثنا أحمد بن حازم ابن أبى عروة الغفارى ، ثنا على بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبى سـعيد قال : مر النبى ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يارسول الله خلنى حتى أذهب فأرضع خشفىّ ثم أرجع فتربطنى ، فقال رسـول الله ﷺ : صيد قوم و ربيطة قوم ، قال : فأخـذ عليها فحلفت له ، قال : فحلها ، فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى خباء أصحابها ، فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ، ثم قال رسول الله ﷺ لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ، ما أكلتم منها سمينا أبداً * قال البيهقى : وروى من وجه آخر ضعيف : أخـبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى ، أنا أبو على حامد بن محمـد الهروى ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حفص عمر بن على ، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالى ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبى كثير عن يزيد بن أرقم قال : كنت مع النبى ﷺ فى بعض سكك المدينـة ، قال : فمررنا بخباء أعرابى فاذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت : يارسول الله ، إن هـذا الأعرابى اصطادنى ، و إن لى خشفين فى البرية ، وقـد تعقد اللبن فى أخـلافى ، فلا هو يذبحنى فأستريح ، ولا هو يدعنى فأرجع إلى خشفىّ فى البرية . فقال لهـا رسول الله ﷺ : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تلمض ، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء ، وأقبل الأعرابى

ومعه قربة فقال له رسول الله ﷺ : أتبيعنيها ؟ قال : هي لك يارسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ * قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية . وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت : وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللبن حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحلبها فحلبها ، وأمره أن يحفظها فذهبت وهو لا يشعر ، فقال رسول الله ﷺ : ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروى من طريقين عن صحابيين كما تقدم والله أعلم .

﴿ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ﴾

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني من ساكني قرية نامين من ناحية بيهق ـ قراءة عليه من أصل كتابه ـ ثنا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ ـ في شعبان سنة اثنتين وثلثمائة ـ ثنا محمد بن الوليد السلمي ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا معمر بن سليمان ، ثنا كهمس ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذي يذكر أنه نبي ، فجاء فشق الناس فقال : واللات والعزى ما شملت السماء على ذي لهجة أبغض إلي منك ، ولا أمقت منك ، ولولا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، دعني فأقوم فأقتله . قال : ياعمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ؟ ثم أقبل على الأعرابي وقال : ما حملك على أن قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمني في مجلسي ؟ فقال : وتكلمني أيضا ؟ ـ استخفافا برسول الله ﷺ ـ واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب ـ وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ ـ فقال رسول الله ﷺ : ياضب ، فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا : لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال : من تعبد ياضب ؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا ياضب ؟ فقال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، وقد أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابي والله لا أتبع أثراً بعد عين ، والله لقد جئتك وما على ظهر الأرض أبغض إليَّ منك ، وإنك اليوم أحب إليَّ من والدي ومن عيني ومني ، وإني لأحبك بداخلي وخارجي ، وسري وعلانيتي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال رسول الله : الحمد لله الذي هداك بي ، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن ، قال : فعلمني ، فعلمه قل هو الله أحد ، قال : زدني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابي إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، و إن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن ، و إذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله ، قال الأعرابي : نعم الاله إلهنا . يقبل اليسير و يعطي الجزيل . فقال رسول الله ﷺ : ألك مال ؟ فقال : ما في بني سليم قاطبة رجل هو أفقر مني ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعطوه ، فأعطوه حتى أبطروه ، قال : فقام عبدالرحمن بن عوف فقال : يارسول‌الله ، إن له عندي ناقة عشراء ، دون البختية وفوق الأعرى ، تلحق ولا تلحق أهديت إليّ يوم تبوك ، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي ؟ فقال رسول الله ﷺ : وصفت ناقتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف . يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة » فقال عبد الرحمن : قد رضيت . فخرج الأعرابي فلقيه ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، فقيل لرسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، ونزلوا عن ركبهم يقبلون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يارسول الله : مُرْنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالاجازة عن أبي أحمد بن عدي الحافظ * قلت ، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني ـ إملاء وقراءة ـ : حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . و رواه أبو بكر الأسماعيلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلمي . قال البيهقي : روي في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضا ضعيف ، والحمل فيه على هذا السلمي ، والله أعلم .

[﴿ حديث الحمار ﴾

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السجزي ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد ـ إملاء ـ ، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر أصابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلم النبي ﷺ الحمارَ فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقعك أن تركبنى ، قد كنت قبلك لرجل يهودى ، وكنت أعثر به عمداً ، وكان يجيع بطنى ويضرب ظهرى ، فقال النبي ﷺ : سميتك يعفور ، يايعفور ، قال : لبيك ، قال : تشتهى الاناث ؟ قال : لا ، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فاذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ جاء الى بئر كان لأبى الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعا منه على رسول الله ﷺ] (١)

﴿ حديث الحمرة وهو طائر مشهور ﴾

قال أبو داود الطيالسى : ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رسول الله وأصحابه ، فقال : أيكم فجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها * وروى البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبى إسحاق الشيبانى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله فى سفر فمررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما ، قال : فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهى تفرّش ، فقال : من فجع هذه بفرخيها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال : ردوهما ، فرددناهما إلى موضعهما فلم ترجع *

﴿ حديث آخر فى ذلك وفيه غرابة ﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوى قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندى ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقعد تحت سمرة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخف الآخر فحلّق به فى السماء . فانسلت منه أسود سالخ ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمنى الله بها ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما مشى على رجليه ، ومن شر ما يمشى على بطنه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البخارى : ثنا محمد بن المثنى ، ثنا معاذ ، حدثنى أبى عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية

أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان ، وبيد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصى أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخاري . فقال : وقال معمر فذكره * وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ ، فذكر مثله * وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسنده البيهقي من طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء وكان يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فاذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً ، فاذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحداً ههنا وواحدا ههنا ، فجئته فقلت يارسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فتفرقنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير * ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس ، أخبرني أبي أن أبا عبس ، كان يصلي مع

رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بنى حارثة ، فخرج فى ليلة مظلمة مطيرة ، فنوِّر له فى عصاه حتى دخل دار بنى حارثة * قال البيهقى : أبو عبس ممن شهد بدراً . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين فربما أضاءت له إبهامُ قدمه فى الليلة المظلمة * وقد قدمنا فى قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى بمكة قبل الهجرة ، وأنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومه بها ، فلما ذهب إليهم وانهبط من الثنية أضاء له نور بين عينيه . فقال : اللهم [لا] يقولوا : هو مثلة . فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل .

﴿ حديث آخر فيه كرامة لتميم الدارى ﴾

روى الحافظ البيهقى من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريرى عن معاوية ابن حرمل قال : خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم الدارى فقال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشِّعْب ودخل تميم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، قالها ثلاثا .

﴿ حديث فيه كرامة لولى من هذه الأمة ﴾

وهى معدودة من المعجزات لأن كل ما يثبت لولى فهو معجزة لنبيه .

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى سبرة النخعى ، قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق ، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إنى جئت من الدفينة مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور ، لاتجعل لأحد علىَّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حمارى ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، قال البيهقى : هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقى : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلى وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى وكأنه عند إسماعيل عنهما والله أعلم .

﴿ طريق أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بجير وغيرهما قالوا : ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى أن قوما أقبلوا من اليمن متطوعين فى سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى ، فقام فتوضأ وصلى ثم قال : اللهم إنى جئت من الدفينة مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وإنى أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور ، لاتجعل لأحد علىَّ منة ، فإنى أطلب إليك أن تبعث لى حمارى ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه ، ثم ركبه وأجراه فلحق بأصحابه ، فقالوا له : ماشأنك ؟ قال : شأني أن الله بعث حماري * قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع في الكناسة ـ يعني بالكوفة ـ * قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج في زمن عمر غازيا ، حتى إذا كان يلقى عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فباعه بعد بالكناسة فقيل له : تبيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

ومنا الذى أحيا الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وقد ذكرنا في باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليمة السعدية وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب في مسيرهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم في شارفهم ـ وهى الناقة التي كانوا يحلبونها ـ وشياههم وسمنهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي ﴾

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني خالد بن خداش بن عجلان المهلبي و إسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المزى عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : عدنا شابا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمه : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فمدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فاذا نزلت بى شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا * وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدى عن محمد ابن طاهر بن أبي الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزني ـ أحد زهاد البصرة وعبادها ـ مع لين في حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء * قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر مرسل ـ يعني فيه انقطاع ـ عن ابن عدى وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ماهى يا أباحمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم

قالت : اللهم إنى أسلمت لك طوعا ، وخالفت الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت بى عبدة الأوثان ، ولا تحملنى من هذه المصيبة مالا طاقة لى بحملها ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه * قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمى ، قال أنس : وكنت فى غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، ومانرى فى السماء شيئاً . قال : فوالله ماحط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت الغُدُر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : ياعلى ، ياعظيم ، ياحليم ، يا كريم ، ثم قال : أجيزوا بسم الله ، قال : فأجزنا مايبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى فى جنازته ، قال : فحفرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمى ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقى رحمه الله : وقد روى عن أبى هريرة فى قصة العلاء بن الحضرمى فى استسقائه ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخارى فى التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبى الدنيا عن أبى كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلى عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى ، فذكره . وقال فى الدعاء : ياعليم ، ياحليم ، ياعلى ، ياعظيم ، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ ، فاذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال فى البحر : اجعل لنا سبيلا إلى عدوك ، وقال فى الموت : اخف جثتى ولاتطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه * والله أعلم .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقى : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار ، ثنا الحسن بن على بن عثمان ، ثنا ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهى مادّة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم * قال : فما فقد

الناس إلا قدحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتسموها فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال البيهقى : أنا أبو عبدالرحمن السلمى ، أنا أبو عبدالله بن محمد السمرى ، ثنا أبو العباس السراج ، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولانى جاء إلى دجلة وهى ترمى بالخشب من مدّها ، فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله عز وجل ؟ قال البيهقى : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتى قصة مسلم الخولانى — واسمه عبد الله بن ثوب — مع الأسود العنسى حين ألقاه فى النار فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

﴿ قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت ﴾

وشهادته بالرسالة لمحمد ﷺ وبالخلافة لأبى بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضى الله عنهم .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو صالح بن أبى طاهر العنبرى ، أنا جدى يحيى بن منصور القاضى ، ثنا أبو على بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعنبى ، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من بنى الحارث بن الخزرج توفى زمن عثمان ابن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد فى الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله ، فى الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين فى الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالفتن ، وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم عن جيشكم خبر ، بئر أريس ، وما بئر أريس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بنى خطمة فسجى بثوبه ، فسمع جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق * ثم رواه البيهقى عن الحاكم عن أبى بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن عن القعنبى فذكره وقال : هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبى بكر عبد الله بن أبى الدنيا فى كتاب « من عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبى خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان ابن بشير — يعنى إلى أمه — بسم الله الرحمن الرحيم من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبى هاشم ، سلام عليك فانى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو فانك كتبت إلىّ لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذه وجع فى حلقه — وهو يومئذ من أصح الناس أو أهل

المدينة - فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره وغشيناه ببردين وكساء ، فأتانى آت فى مقامى ، وأنا أسبح بعد المغرب فقال : إن زيداً قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد الثلاثة الذى كان لا يبالى فى الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك فى الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقى أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضا فلا نظام وأنتجت الأكما ، ثم ارعوى المؤمنين (١) وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : ياعبد الله بن رواحة هل أحسست لى خارجة لأبيه وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ؟ (كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقنى من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً فى جسمه ، قويا فى أمر الله صدق صدق وكان فى الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البيهقى عن أبى نصر بن قتادة عن أبى عمرو بن بجير عن على بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبى خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار فى كتاب البعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى عمير بن هانئ ، حدثنى النعمان بن بشير قال : توفى رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا ، فذكر نحو ما تقدم] * قال : البيهقى : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بئر أريس ، كما ذكرنا فى رواية ابن المسيب . قال البيهقى : والأمر فيها أن النبى ﷺ اتخذ خاتماً فكان فى يده ، ثم كان فى يد أبى بكر من بعده ، ثم كان فى يد عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع منه فى بئر أريس بعد مامضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهى المرادة من قوله مضت اثنتان وبقى أربع أو مضت أربع وبقى اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم * وقد قال البخارى فى التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجى الأنصارى شهد بدراً ، توفى زمن عثمان وهو الذى تكلم بعد الموت * قال البيهقى : وقد روى فى التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبى الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

---

(١) كذا بالأصول التى بأيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصارى أن رجلا من بنى سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان اللين الرحيم ، قال : ولا أدرى إيش قال فى عمر * كذا رواه ابن أبى الدنيا فى كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقى : أنا أبو سعيد بن أبى عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبى طالب ، أنا علىّ بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصارى قال : بينما هم يثورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت * [وقال هشام بن عمار فى كتاب البعث .

باب

﴿ فى كلام الأموات وعجائبهم ﴾

حدثنا الحكم بن هشام الثقفى ، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربعى بن خراش العبسى قال : مرض أخى الربيع بن خراش فمرضته ثم مات فذهبنا نجهزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربى ولقينى بروح وريحان ورب غير غضبان ، ثم كسانى ثيابا من سندس أخضر ، وإنى سألته أن يأذن لى أن أبشركم فأذن لى ، وإن الأمر كما ترون ، فسددوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا ، فلما قالها كانت كحصاة وقعت فى ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة فى هذا الباب وهى آخر كتابه] . (١)

﴿ حديث غريب جداً ﴾

قال البيهقى : أنا علىّ بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكديمى ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليمانى ــ وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة ــ حدثنى معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب اليمانى عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر ، وسمعت منه عجباً ، جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شبّ ، قال أبى : فكنا نسميه مباركا ليمامة ، قال شاصونة : وقد كنت أمرُّ على معمر فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس فى محمد ابن يونس الكديمى بسببه وأنكروه عليه واستغربوا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلا ولا شرعاً ، فقد ثبت فى الصحيح فى قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البغى ، فقال له : يا أبا يونس ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعى ، فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه *

---

(١) مابين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكديمي إلا أنه باسناد غريب أيضاً * قال البيهقي : أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع الغساني - بثغر صيدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي ، ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقيب عن أبيه عن جده . قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً أتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة ، فقال له رسول الله ﷺ : ياغلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي : وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرى القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به * قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حردة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرته * قال البيهقي : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت : يارسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

﴿ قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ ﴾

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة الثقفي مع قصة الجمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن به لمما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فثع ثعة فخرج منه مثل الجرو الأسود يسعى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سيء الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ولما رواه ههنا شاهد مما تقدم والله أعلم * وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إيرادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

﴿ حديث آخر في ذلك ﴾

قال أبو بكر البزار : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد ـ يعني السنجي ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يارسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني ، فقال لها : إن تصبري على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجردني ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها . قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

﴿ طريق أخرى عن ابن عباس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني ، قال : فدعا لها * وهكذا رواه البخاري عن مسدد عن يحيى ـ وهو ابن سعيد القطان ـ وأخرجه مسلم عن القواريري عن يحيى القطان و بشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر الفقيه البصري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فذكر مثله * ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريج قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة * وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في الغابة أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، و أنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبي رباح فالله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرة بن حبيب الضوي ، ثنا إياس بن أبي تميمة عن عطاء عن أبي هريرة قال : جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ابعثني إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فذهبت إليهم فصرعتهم ، فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعته امرأة فقالت : يارسول الله ادع الله لي ، فاني لمن الأنصار فادع الله لي كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعو لك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يارسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجعل والله لجنته خطراً * محمد بن يونس الكديمي ضعيف * وقد قال البيهقي : أنا علي

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبى ، ثنا هشام ابن لاحق ـ سنة خمس وثمانين ومائة ـ ثنا عاصم الأحول عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال : استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحمى ، أبرى اللحم ، وأمص الدم ، قال : اذهبى إلى أهل قباء ، فأتتهم فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحمى فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يارسول الله * وهذا الحديث ليس هو فى مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا فى أول الهجرة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أوبأ أرض الله فصححها الله ببركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ حديث آخر فى ذلك ﴾

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبى جعفر المدينى سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضريراً أتى النبى ﷺ فقال : يارسول الله ادع الله أن يعافينى ، فقال : إن شئتَ أخرتُ ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لى ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلى ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يامحمد إنى أتوجه بك فى حاجتى هذه فتقضى وتشفعنى فيه وتشفعه فىَّ . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعنى فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه فىَّ ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوى والله أعلم * وهكذا رواه الترمذى والنسائى عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمى * ثم رواه أحمد أيضا عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبى جعفر الخطمى عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائى عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائى عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبى جعفر عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولعله عند أبى جعفر الخطمى من الوجهين والله أعلم * وقد روى البيهقى والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الحنطبى عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبى جعفر المدينى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير ، فشكا إليه ذهاب بصره ،

فقال : يارسول الله ليس لى قائد وقد شق علىّ ، فقال رسول الله ﷺ ائت الميضأة فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم قل : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربى فينجلى بصرى ، اللهم فشفعه فىّ وشفعنى فى نفسى . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * قال البيهقى : ورواه أيضا هشام الدستوائى عن أبى جعفر عن أبى أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبى شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبدالعزيز بن عمر ، حدثنى رجل من بنى سلامان و بنى سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالها حبيب بن مريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لى فوقعت رجلى على بطن حية فأصبت ببصرى ، قال : فنفث رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر ، فرأيته و إنه ليدخل الخيط فى الابرة و إنه لابن ثمانين سنة ، و إن عينيه لمبيضتان * قال البيهقى : كذا فى كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى فى هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك فى غزوة أحد ، وقد ذكرنا فى مقتل أبى رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر[1] بن عتيك ـ وقد انكسر ساقه ـ فبرأ من ساعته * وذكر البيهقى باسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب ـ وقد احترقت يده بالنار ـ فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفث فى كف شرحبيل الجعفى فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقدم فى غزوة خيبر تفله فى عينى على وهو أرمد فبرأ * وروى الترمذى عن علىٍّ حديثه فى تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه * وفى الصحيح أنه قال لأبى هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فانه لاينسى شيئا من مقالتى ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقالته تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبى هريرة لكل ماسمعه منه فى ذلك اليوم ، وقيل : وفى غيره فالله أعلم * ودعا لسعد بن أبى وقاص فبرأ * وروى البيهقى أنه دعا لعمه أبى طالب فى مرضة مرضها وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فبرأ من ساعته * والأحاديث فى هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقى من هذا النوع كثيرا طيبا أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت فى الصحيحين من حديث زكريا بن أبى زائدة ، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل

---

(١) فى التيمورية « عبد الله » .

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جمل قد أعيا . فأراد أن يسيبه ، قال : فلحقني رسول الله ﷺ فضربه ودعا لي ، فسار سيراً لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الابل قدامها حتى كنت أحبس خطامه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جملك ؟ فقلت : قد أصابته بركتك يارسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجمل فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

﴿ حديث آخر ﴾

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال : فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئا ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله ﷺ . فقال : لن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سُبق بعد ذلك اليوم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ . وقال : سر ياصاحب الفرس ، فقلت : يارسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ مخفقة [1] معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فلقد رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا * ورواه النسائي عن محمد ابن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن زيد بن الحباب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبدالله بن أبي الجعد أخي سالم عن جعيل فذكره .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد ابن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدي ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئا ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئا ، قال

(١) المخفقة : الدرّة .

كأنهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شئ نعطيكه ، ولكن سأبعثك فى وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بنى عبس وبعث الرجل فيهم ، فأتاه فقال : يارسول الله أعيتنى ناقتى أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله ﷺ يده كالمعتمد عليه للقيام ، فأتاها فضربها برجله ، قال أبو هريرة : والذى نفسى بيده لقد رأيتها تسبق به القائد * رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا أبو زكريا بن أبى إسحق المزنى ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلا اشترى بعيراً فأتى رسول الله ﷺ فقال : إنى اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لى فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث الا يسيرا أن نفق ، ثم اشترى بعيرا آخر فأتى به رسول الله ﷺ فقال : إنى اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لى فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بعيرا آخر فأتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله قد اشتريت بعيرين فدعوت الله أن يبارك لى فيهما فادع الله أن يحملنى عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فمكث عنده عشرين سنة * قال البيهقى : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة فى المرتين الأوليين .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالى ، ثنا على بن سعد العسكرى ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطى ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستلم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله ﷺ ، أنا ورجل من قومى فى بعض مغازيه فقلنا : إنا نشتهى أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلمتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابتنى ضربة على عاتقى فجافتنى ، فتعلقت يدى ، فأتيت رسول الله ﷺ فتفل فيها وألزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذى ضربنى ، ثم تزوجت ابنة الذى قتلته وضربنى ، فكانت تقول : لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لاعدمت رجلا أعجل أباك إلى النار * وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون باسناده مثله ولم يذكر فتفل فيها فبرأت .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت فى الصحيحين من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكرى عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله ﷺ الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال :

من صنع هذا ؟ قالوا : ابن عباس ، قال : اللهم فقهه فى الدين * وروى البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقى عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفى ـ أو قال : منكبى ، شك سعيد ـ ثم قال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة فى ابن عمه ، فكان إماماً يهتدى بهداه ويقتدى بسناه فى علوم الشريعة ، ولا سيما فى علم التأويل وهو التفسير ، فانه انتهت إليه علوم الصحابة قبله ، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ * وقد قال الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا ، وكان يقول لهم : نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده فى هذه المدة ؟ وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطب الناس ابن عباس فى عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة ، أو قال سورة ، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لأسلموا ، رضى الله عنه وأرضاه .

﴿ حديث آخر ﴾

ثبت فى الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك حتى روى الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبى داود الطيالسى عن أبى خلدة ، قال : قلت لأبى العالية : سمع أنس من النبى ﷺ ؟ فقال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بستان يحمل فى السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك * وقد روينا فى الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها ، وفى رواية : أنه ﷺ ، قال : اللهم أطل عمره ، فعمر مائة ، وقد دعا ﷺ لأم سليم ولأبى طلحة فى غابر ليلتهما ، فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن ، ثبت ذلك فى الصحيح * وثبت فى صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبى كثير العنبرى عن أبى هريرة أنه سأل من رسول الله ﷺ أن يدعو لأمه فيهديها الله فدعا لها ، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تغتسل خلف الباب فلما فرغت قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فجعل أبو هريرة يبكى من الفرح ، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله ، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحببهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما ، فحصل ذلك . قال أبو هريرة : فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا ، وقد صدق أبو هريرة فى ذلك رضى الله عنه وأرضاه ، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره فى أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدى خطبة الجمعة ، وهذا من التقييض القدرى والتقدير المعنوى * وثبت فى الصحيح أنه عليه السلام ، دعا لسعد بن أبى وقاص وهو مريض فعوفى ، ودعا له أن يكون مجاب الدعوة ، فقال : اللهم أجب دعوته ، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فنعم أمير السرايا والجيوش كان * وقد دعا على أبى سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد * وثبت فى صحيح البخارى وغيره أنه ﷺ دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله ﷺ ومتع بحواسه وقواه * وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير ، ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علىّ بن أحمد ، حدثنى أبو زيد الأنصارى ، قال : قال لى رسول الله ﷺ : ادن منى ، فمسح بيده على رأسى ثم قال : اللهم جمله وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة - يعنى سنة - ومافى لحيته بياض الا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات * قال السهيلى إسناد صحيح موصول * ولقد أورد البيهقى لهذا نظائر كثيرة فى هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل المطلوب * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - . قال : سمعت أبى يحدث عن أبى العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان فى موضعه الذى مات فيه ، قال : فمر رجل فى مؤخر الدار ، قال : فرأيته فى وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان * وثبت فى الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله ﷺ ففتح له فى المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً * وثبت فى الحديث من طريق شبيب بن غرقد أنه سمع الحى يخبرون عن عروة بن أبى الجعد المازنى ، أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشترى له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداهما بدينار وأتاه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك فى صفقة يمينك ، وفى رواية : فدعا له بالبركة فى البيع ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه * وقال البخارى : ثنا عبدالله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبى أيوب عن أبى عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشترى الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا فى بيعك فان رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فربما أصاب الراحلة كما هى فيبعث بها إلى المنزل * وقال البيهقى : أنا أبوسعد المالينى ، أنا ابن عدى ، ثنا على بن محمد بن سليمان الحليمى ، ثنا محمد بن يزيد المستملى ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبى بكر عن بلال قال : أذنت فى غداة باردة فخرج النبى ﷺ فلم ير فى المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منعهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون * ثم قال البيهقى : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى فى الحديث المشهور

عن حذيفة فى قصة الخندق .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصبهانى - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذى عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبدالعزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا على ابن أبى على اللهبى عن أبى ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يارسول الله ، إنى امرأة مسلمة محرمة ومعى زوج لى فى بيتى مثل المرأة ، فقال لها رسول الله ﷺ : ادعى لى زوجك ، فدعته وكان خرازاً ، فقال له : ما تقول فى امرأتك ياعبد الله ؟ فقال الرجل : والذى أكرمك ما جف رأسى منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة فى الشهر ، فقال لها رسول الله ﷺ : أتبغضينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه * ثم مرَّ رسول الله ﷺ بسوق النمط ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدماً على رأسها ، فلما رأت رسول الله ﷺ طرحته وأقبلت فقبلت رجليه ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذى أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلىَّ منه ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أنى رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به على بن علىٍّ اللهبى وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقى : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعنى هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو القاسم البغوى : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا على بن زيد بن جدعان عن أبى الطفيل أن رجلا ولد له غلام فأتى به رسول الله ﷺ ، فدعا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرة فى جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذه أبوه فحبسه وقيده مخافة أن يلحق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناه وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله ﷺ وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبى أسامة الكلبي عن سريج بن مسلم عن أبى يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمى ، حدثنى سيف بن وهب عن أبى الطفيل أن رجلا من بنى ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجلدة بين عينيه فجذبها حتى تبعصت فنبتت فى موضع أصابع رسول الله ﷺ شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع * وذكر بقية القصة فى الشعرة كنحو ما تقدم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا هاشم بن القاسم الحرانى ، ثنا يعلى بن الأشدق ، سمعت عبدالله ابن حراد العقيلى ، حدثنى النابغة ـ يعني الجعدى ـ قال : أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته من قولى :

بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : قلت : أى الجنة ، قال : أجل إن شاء الله ، قال : أنشدنى ، فأنشدته من قولى :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير فى جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال : أحسنت لا يفضض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومتناً ، وقد رواه الحافظ البيهقى من طريق أخرى فقال : أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان ، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل ، ثنا جعفر بن محمد بن سوار ، ثنا إسماعيل بن عبدالله بن خالد السكرى الرقى ، حدثنى يعلى بن الأشدق قال : سمعت النابغة ـ نابغة بنى جعدة ـ يقول : أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر ، فأعجبه :

بلغنا السما مجدنا وتراثنا * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة . قال : كذلك إن شاء الله :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

ولا خير فى جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال النبى ﷺ : أجدت لا يفضض الله فاك ، قال يعلى : فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة ومأذهب له سن * قال البيهقى : وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول : سمعنى رسول الله ﷺ وأنا أنشد من قولى :

بلغنا السماء عفة وتكرما * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ثم ذكر الباقى بمعناه ، قال : فلقد رأيت سنه كأنها البرد والمنهل ماسقط له سن ولا انفلت .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الحافظ البيهقى : أنا أبو بكر القاضى وأبو سعيد بن يوسف أبى عمرو ، قالا : ثنا الأصم ، ثنا عباس الدورى ، ثنا على بن بحر القطان ، ثنا هاشم بن يوسف ، ثنا معمر ، ثنا ثابت وسليمان التيمى عن أنس أن رسول الله ﷺ ، نظر قبل العراق والشام واليمن ـ لا أدرى بأيتهن بدأ ـ ثم قال : اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصنعانى عن على بن بحر بن سرى فذكره بمعناه * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله ﷺ قبل اليمن فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، و بارك لنا فى صاعنا ومدنا * وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام ، ثم كان الخير والبركة قبل العراق ، و وعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * و روى أحمد فى مسنده : لاتقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، و يتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

فصل

و روى مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثنى إياس ابن سلمة بن الاكوع أن أباه حدثه أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله ، فقال له : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رفعها إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسى عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ بشر بن راعى العير وهو يأكل بشماله فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت فى صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول الله ﷺ فاختبأت منه ، فجاءنى فحطانى حطوة أو حطوتين وأرسلنى إلى معاوية فى حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلنى الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقى عن الحاكم عن على بن حماد عن هشام ابن على عن موسى بن إسماعيل : حدثنى أبو عوانة عن أبى حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع الغلمان فاذا رسول الله قد جاء فقلت : ماجاء إلا إلى ، فذهبت فاختبأت على باب ، فجاء فحطانى حطوة وقال : اذهب فادع لى معاوية ـ وكان يكتب [(١)] الوحى ـ قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادعه لى ، فأتيته الثانية ، فقيل إنه يأكل ، فأتيت رسول الله فأخبرته فقال فى الثانية : لا أشبع الله بطنه [(٢)] ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضى الله عنه لا يشبع بعدها ، ووافقته هذه الدعوة فى أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل فى اليوم سبع مرات طعاماً بلحم ، وكان يقول : والله لا أشبع و إنما أعيى * وقدمنا فى غزوة تبوك أنه مرّ بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فأقعد فلم يقم بعدها * وجاء من طرق أوردها البيهقى أن رجلا حاكى النبى ﷺ فى كلام واختلج بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كذلك ، فلم

---

(١) فى التيمورية « يثبت » . (٢) فى التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتعش مدة عمره حتى مات * وقد ورد فى بعض الروايات أنه الحكم بن أبى العاص ، أبو مروان بن الحكم فالله أعلم * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة بنى انمار ، فذكر الحديث فى الرجل الذى عليه ثوبان قد خلقا ، وله ثوبان فى القنية ، فأمره رسول الله ﷺ فلبسهما ثم ولّى ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : فى سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : فى سبيل الله ، فقتل الرجل فى سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً فى باب فضائله ﷺ أنه قال : اللهم من سببته أو جلدته أو لعنته وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك قربة له تقربه بها عندك يوم القيامة * وقد قدمنا فى أول البعثة حديث ابن مسعود فى دعائه ﷺ على أولئك النفر السبعة ، الذين أحدهم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم سمّى بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذى بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى فى القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنى هشام ، ثنا سليمان — يعنى ابن المغيرة — عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبى النضر هاشم بن القاسم به .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلا كان يكتب للنبى ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فينا — يعنى عظم — فكان رسول الله ﷺ يملى عليه : غفوراً رحيما ، فيكتب : عليماً حكيما ، فيقول له النبى ﷺ : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، ويملى عليه : عليماً حكيما ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فلحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإنى كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبى ﷺ : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوذا ، فقال أبو طلحة : ما شأن هـذا الرجل ؟ قالوا : قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجوه .

﴿ طريق أخرى عن أنس ﴾

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبـد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري محمد إلا ما كتبت له ، فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه ــ لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه ــ ، فحفروا له فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه *

باب

المسائل التي سئل عنها رسـول الله ﷺ فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لما يشهد به الـكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش وبعثت إلى يهود المدينـة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسـول الله ﷺ ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدرى ماصنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) وأنزل سـورة الـكهف يشرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الـكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سـنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قصّ الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قصّ خبر الرجلين المؤمن والـكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحـكم والمواعظ ، ثم قال : (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) ، ثم شرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمـل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافقه من الـكتب التي بأيدي أهـل الـكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأما ما كان محرفاً مبدلا فذاك مردود ، فان الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الـكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والانجيل : (وأنزلنا إليك الـكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الـكتاب ومهيمناً عليه) وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيت وجهه قلت [١] : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلُّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام * وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله ﷺ : ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه و إلى أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهنَّ جبريل آنفاً ، ثم قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري ، فذكر مساءلة عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القمر ، بدل أشراط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القمر فانهما كانا شمسين فقال الله عز وجل : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) فالسواد الذي رأيت هو المحو ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

﴿ حديث آخر في معناه ﴾

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكى ، أنا أبو الحسن ـ أحمد بن محمد بن ابن عيدروس ـ ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد ابن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الرجبي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاءه حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يارسول الله ؟ قال : إنما سميته باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماني به أهلي محمد ، فقال اليهودي : جئت أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : ينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله ﷺ : في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :

---

(١) في التيمورية « علمت » .

ينفعك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فاذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بأذن الله ، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل أنثا بأذن الله ، فقال اليهودى : صدقت وإنك لنبى ، ثم انصرف ، فقال النبى ﷺ : إنه سألنى عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتانى الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن على الحلوانى عن أبى توبة الربيع ابن نافع به ، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام ، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود الطيالسى : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، حدثنى ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبى ، قال : سلونى عما شئتم ، ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشئ تعرفونه صدقا لتتابعنى على الاسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : سلوا عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك ، أخبرنا عن الطعام الذى حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً ، وكيف تكون الأنثى حتى تكون الأنثى ، وأخبرنا عن هذا النبى فى النوم ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعنى ، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل ـ يعقوب ـ مرض مرضا شديدا طال سقمه فيه ، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحبُّ الشراب إليه ألبانَ الابل ، وأحب الطعام إليه لحمان الابل ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : فأنشدكم الله الذى لا إله إلا هو ، الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض ، وأن ماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً باذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى باذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : وأنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو ، الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبى تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا ، اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ، قال : وليى جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه ، فقالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبايعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا من الملائكة ، فأنزل الله عز وجل (قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) الآية ، ونزلت (فباءوا بغضب على غضب) الآية .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادى ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبى ﷺ لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : لاتفروا من الزحف ـ شعبة الشاك ـ وأنتم يامعشر يهود عليكم خاصة أن لاتعدوا فى السبت ، قال : فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبى ، قال : فما يمنعكما أن تتبعانى ؟ قالا : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبى ، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * قلت : وفى رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التى أوصاها الله إلى موسى وكلمه بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بنى إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليما آمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسرت فى هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيد بها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهى العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب ونقص الثمرات ، وقد بسطت القول على ذلك فى التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فصل

وقد ذكرنا فى التفسير عند قوله تعالى فى سورة البقرة (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ومثلها فى سورة الجمعة وهى قوله : (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وذكرنا أقوال المفسرين فى ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباهلة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلوا عن ذلك لعلمهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حاجوه فى عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباهلة فى قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وهكذا دعا على المشركين على وجه المباهلة فى قوله (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً) وقد بسطنا القول فى ذلك عند هذه الآيات فى كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة .

﴿ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﴾

(و يتضمن تحاكمهم إليه ورجوعهم إلى ما يحكم به ولكن بقصد منهم مذموم)

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم اتبعوه ، و إلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله فى كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهرى قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، و إذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبى هريرة ، قل : قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء نفر من اليهود ــ وقد زنا رجل منهم وامرأة ــ فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبى فانه نبى بعث بالتخفيف ، فان أفتانا حداً دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبى من أنبيائه ، قال مرة عن الزهرى ، و إن أمرنا بالرجم عصيناه فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم فى التوراة ، فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد فى أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى فى رجل منا زنا بعد ما أحصن ؟ فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يامعشر اليهود ، أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون فى التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحصن ؟ قالوا : نجبيه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صامتاً ألظ به النشدة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتهم فانا نجد فى التوراة الرجم على من أحصن ، قال النبى ﷺ : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذو قرابة بملك من ملوكنا ، فأخر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر فى أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عمه ، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فانى أحكم بما حكم فى التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بهما فرجما * قال الزهرى : و بلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) وله شاهد فى الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد فى هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه) يعنى الجلد

والتحميم الذى اصطلحوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعنى إن حكم لكم محمد بهذا فخذوه ، (وإن لم تؤتوه فاحذروا) ، يعنى وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قبوله ، قال الله تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) إلى أن قال (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) فذمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم فى كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهرى قال : سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم فى التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبىّ مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزل الله (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن صوريا الأعور فى حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بيناها فى التفسير .

﴿ حديث آخر ﴾

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا يهودى ، أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون فى التوراة نعتى وصفتى ومخرجى ؟ فقال : لا ، فقال الفتى : بلى والله يارسول الله ، إنا نجد فى التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبى لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولُوا أخاكم * ورواه البيهقى من هذا الوجه بهذا اللفظ .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لادخال رجل الجنة ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم كنيسة وإذا يهودى يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفى ناحيتها رجل مريض ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مالكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ،

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لوا أخاكم .

﴿ حديث آخر ﴾

إن النبي ﷺ : وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فصل

فالذى يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتمون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال تعالى : (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال تعالى : (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما هم فى شقاق) وقال تعالى : (هذا بلاغ للناس ولينذروا به) وقال تعالى : (لأنذركم به ومن بلغ) وقال تعالى : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) وقال تعالى : (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) فذكر تعالى بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال ﷺ : والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ولا يؤمن بى إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفى الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهوراً ، وأعطيت السماحة ،[1] وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة . وفيهما : بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة فى الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة فى بنى

(١) فى التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره فى ذلك فقال تعالى : (وإذ قال عيسى بن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود فى الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أعقل الخلق باتفاق الموافق والمفارق ، يدل على صدقه فى ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واثقا بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل ، والغرض أنه من أعقل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعقلهم فى نفس الأمر * ثم إنه قد انتشرت دعوته فى المشارق والمغارب ، وعمت دولة أمته فى أقطار الآفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلو لم يكن محمد ﷺ نبيا ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أممهم منه أشد التنفير ، فإنهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة فى كتبهم ، ونهوا أممهم عن اتباعهم والاقتداء بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعور الكذاب ، حتى قد أنذر نوح ـ وهو أول الرسل ـ قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبى من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهى عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، رواه البخارى * وقد وجدت البشارات به ﷺ فى الكتب المتقدمة وهى أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر * وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرفاً صالحاً من ذلك ، وقررنا فى كتاب التفسير عند الآيات المقتضية لذلك آثاراً كثيرة ، ونحن نورد ههنا شيئاً مما وجد فى كتبهم التى يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً ممن آمن منهم ، واطلع على ذلك من كتبهم التى بأيديهم ، ففى السفر الأول من التوراة التى بأيديهم فى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار النمروذ : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى برية الحجاز وجبال فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولدك إسحاق فانه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولدك إسماعيل فانى باركته وعظمته ،

وكثرت ذريته ، وجعلت من ذريته ماذ ماذ ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، وجعلت فى ذريته اثنا عشر إماماً ، وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فعطشت وحزنت على ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد نجوم السماء * ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى استولت دولة أمته على المشارق والمغارب ، وحكموا على سائر الأمم * وهكذا فى قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصدق على الطائفة إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم * وأيضاً فى السفر الرابع فى قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبنى إسرائيل : سأقيم لهم نبيا من أقاربهم مثلك ياموسى ، وأجعل وحيي بفيه وإياه تسمعون * وفى السفر الخامس ـ وهو سفر الميعاد ـ أن موسى عليه السلام خطب بنى إسرائيل فى آخر عمره ـ وذلك فى السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه ـ وذكرهم بأيام الله وأياديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلنى إليكم ، يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فمن عصاه فله الخزى فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة * وأيضا فى آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التى بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أى جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء ـ وهو الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام عنده ـ وأشرق من ساعير وهى جبال بيت المقدس ـ المحلة التى كان بها عيسى بن مريم عليه السلام ـ واستعلن أى ظهر وعلا أمره من جبال فاران ، وهى جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم * فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعى ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد صلى الله عليه وسلم ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولا ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : (والتين والزيتون) والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام (وطور سينين) وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وهذا البلد الأمين) وهو البلد الذى ابتعث منه محمداً صلى الله عليه وسلم * قاله غير واحد من المفسرين فى تفسير هذه الآيات الكريمات * وفى زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضرب به لمحمد صلى الله عليه وسلم ، بأنه ختام القبة المبنية ، كما ورد به الحديث فى الصحيحين : « مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطيفون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصداق ذلك أيضاً فى

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفى الزبور صفة محمد ﷺ بأنه ستنبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر ، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طائعين بالقرابين والهدايا ، وأنه يخلص المضطر ، ويكشف الضر عن الأمم ، وينقذ الضعيف الذى لا ناصر له ، ويصلى عليه فى كل وقت ، ويبارك الله عليه فى كل يوم ، ويدوم ذكره إلى الأبد . وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ * وفى صحف شعيا فى كلام طويل فيه معاتبة لبنى إسرائيل ، وفيه فانى أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً أمياً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب فى الأسواق ، أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى فى ضميره ، والحكمة معقوله ، والوفاء طبيعته ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى ملته ، والاسلام دينه ، والقرآن كتابه ، أحمد اسمه ، أهدى به من الضلالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين القلوب المختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، قرابينهم دماؤهم ، أناجيلهم فى صدورهم ، رهباناً بالليل ، ليوثا بالنهار (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وفى الفصل الخامس [1] من كلام شعيا : يدوس الأمم كدوس البيادر ، وينزل البلاء بمشركى العرب ، وينهزمون قدامه * وفى الفصل السادس والعشرين منه : ليفرح أرض البادية العطشى ، ويعطى أحمد محاسن لبنان ، ويرون جلال الله ببهجته * وفى صحف إلياس عليه السلام : أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحا ، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه : انظروا إلى هؤلاء فانهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة ، فقالوا : يانبى الله فما الذى يكون معبودهم ؟ فقال : يعظمون رب العزة فوق كل رابية عالية * ومن صحف حزقيل : إن عبدى خيرتى أنزل عليه وحيى ، يظهر فى الأمم عدلى ، اخترته واصطفيته لنفسى ، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات : أن نبيا من الأنبياء مرّ بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير ، فلما رآهم بكى ، فقالوا له : ما الذى يبكيك يا نبى الله ؟ فقال : نبى يبعثه الله من الحرة ، يخرب دياركم ويسبى حريمكم ، قال : فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام : يقول الله : من قبل أن صورتك فى الاحشاء قدستك وجعلتك نبيا ، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفى صحف شعيا أيضا ، مثل مضروب لمكة شرفها الله : افرحى يا عاقر بهذا الولد الذى يهبه لك ربك ، فان ببركته تتسع لك الأماكن ، وتثبت أوتادك فى الأرض وتعلو أبواب مساكنك ، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم ، وولدك هذا يرث جميع الأمم ، ويملك سائر المدن والأقاليم ، ولا تخافى ولا تحزنى فما بقى يلحقك ضيم من عدو أبدا ، وجميع أيام ترملك تنسيها * وهذا كله إنما حصل على يدى محمد ﷺ * وإنما المراد بهذه العاقر مكة ، ثم صارت كما ذكر

---

(١) فى التيمورية « العاشر »

فى هذا الكلام لا محالة * ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا و يتأوله على بيت المقدس وهذا [١] لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفى صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهامه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد ﷺ * وفى الانجيل يقول عيسى عليه السلام : إنى مرتق إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفارقليط روح الحق يعلمكم كل شئ ، ولم يقل شيئا من تلقاء نفسه . والمراد بالفارقليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) * وهذا باب متسع ، ولو تقصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى نبذ من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علمائهم وأحبارهم ، وهم مع ذلك يتكاتمونها و يخفونها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبى داود المنادى ، ثنا يونس ابن محمد المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليان [٢] بن عاصم قال : كنا جلوسا عند النبى ﷺ ، إذ شخص ببصره إلى رجل فدعاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قميص وسراويل ونعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : أتشهد أنى رسول الله ؟ فجعل لايقول شيئا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أتشهد أنى رسول الله ؟ فيأبى ، فقال رسول الله ﷺ : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والانجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب محمد لو شئت لقرأته ، قال : فأنشدك بالذى أنزل التوراة والانجيل وأنشأ خلقه بها ، تجدنى فيهما ؟ قال : نجد مثل نعتك يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، و إنما أنتم قليل ، قال : فهلل رسول الله ﷺ وكبر ، وهلل وكبر ، ثم قال : والذى نفس محمد بيده إننى لأنا هو ، و إن من أمتى لأكثر من سبعين ألفا وسبعين وسبعين

﴿ حديث فى جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شئ منه ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز ـ ولم يسمعه منه ـ قال : حدثنى جلساؤه وقد رأيته عن وابصة الأسدى ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثنى جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والاثم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أتخطاهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعونى فأدنو منه ، فانه أحب الناس إلى أن أدنو منه ، قال :

---

(١) كذا بالنسخ ولعلها « فهذا » (٢) كذا بالنسخ التى بأيدينا .

دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثا ، قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، فقال : يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني : فقال ، جئت تسأل عن البر والأثم ، فقلت : نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن فى صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك (ثلاث مرات) البر ما اطمأنت اليه النفس ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، و إن أفتاك الناس وأفتوك

باب

﴿ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلة فى حياته و بعده فوقعت طبق ما أخبر به سواء بسواء﴾

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منتزع من القرآن ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى فى سورة المزمل - وهى من أوائل ما نزل بمكة - (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى فى سورة اقترب - وهى مكية - (أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله ﷺ وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصباء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذاك * وقال تعالى : (تبت يدا أبى لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد) فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب بأبى لهب سيدخل النار هو وامرأته ، فقدر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلما ، حتى ولا ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) وقال تعالى فى سورة البقرة : (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتعاضدوا وتناصروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فى فصاحته و بلاغته ، وحلاوته و إحكام أحكامه ، و بيان حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبدا ، ولن لنفى التأبيد فى المستقبل ، ومثل هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، قاطع أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتى بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : (وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشره فى سائر الآفاق ، وأنفذه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولاشك فى دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تعم غيره ، كما ثبت فى الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، و إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقنّ كنوزهما فى سبيل الله » ، وقد كان ذلك فى زمن الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته فى زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل فى الدين ، و إما مهادن باذل الطاعة والمال ، و إما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله * وقد ثبت فى الحديث : إن الله زوى لى مشارق الأرض ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها . وقال تعالى : (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن أو أصحاب مسيلمة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكفّ أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديراً) وسواء كانت هذه الأخرى خيبر أو مكة فقد فتحت وأخذت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) فكان هذا الوعد فى سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازه فى سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يارسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟ قال : لا ، قال فانك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى: (و إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) وهذا الوعد كان فى وقعة بدر لما خرج رسول الله ﷺ من المدينة ليأخذ عير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى عيرهم ، فنفروا فى قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قدومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيظفره بها ، إما العير و إما النفير ، فود كثير من الصحابة ـ ممن كان معه ـ أن يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد ، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده فى النفير فأوقع بهم بأسه الذى لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وفادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيرى الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) وقد تقدم بيان هذا فى غزوة بدر ، وقال تعالى (يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسارى (١) إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) وهكذا وقع فان الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخارى أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أعطنى ، فانى فاديت نفسى ، وفاديت عقيلا ، فقال له : خذ ، فأخذ فى ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقله ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه فى موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : (وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يغدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التى انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وفيفائها ، قال تعالى : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى : (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع ﷺ من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المنافقين ، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا معذورين فى تخلفهم ، وهم فى ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجرى أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعه الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلا كما قدمناه لك فى غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه ﷺ . وقال تعالى : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه ليثبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأى على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكمنا فى غار ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم) وهو المراد من قوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ولهذا قال : (وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا) وقد وقع كما أخبر فان الملأ الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة

(١) كذا فى النسخ ولعلها قراءة سبعية .

وتابعه المهاجرون والأنصار، ثم كانت وقعة بدر فقتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرءوس، وقد كان ﷺ يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف: أما إني سمعت محمداً ﷺ يذكر أنه قاتلك، فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: فانه والله لا يكذب، وسيأتي الحديث في بابه. وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى: (الٓمٓ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتم بذلك المؤمنون، لأن النصارى أقرب إلى الأسلام من المجوس، فأخبر الله رسوله ﷺ بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مراهنة الصديق رءوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً، وقصتهم في ذلك يطول بسطها، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية ولله الحمد والمنة * وقال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفي الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين، والمجوس والمشركين، ما دل ذوي البصائر والنهى على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أرعبوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فصل

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقدت فيها بطون قريش، وتمالأوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤووهم، ولا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب، بمسلمهم وكافرهم شعب أبي طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها :

كذبتم و بيت الله نبزى محمداً * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكانت قريش قد علقت صحيفة الزعامة فى سقف الكعبة ،فسلط الله عليها الأرضة فأكلت مافيها من أسماء الله ،لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال : إن ابن أخى قد أخبرنى بخبر عن صحيفتكم ، فان الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فأن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فاذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ ، فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره ولله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبى ﷺ ، وهو يتوسد رداءه فى ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمراً وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذى رواه البخارى : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبيه عن جده أبى بردة عن أبى موسى ، أراه عن النبى ﷺ قال : رأيت فى المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر ، فاذا هى المدينة يثرب ، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفا فانقطع صدره ، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فاذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقراً والله خير ، فاذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذى أتانا بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخارى : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيدالله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف ، أبى صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينا سعد يطوف فاذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذى يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبى الحكم فانه سيد أهل الوادى ، ثم قال سعد : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعنّ متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لاترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فانى سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياى ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلى ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ ، قالت له امرأته : ماذكرت ماقال لك أخوك اليثربى ؟قال: فأراد أن لايخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادى ، فسر يوما أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخارى ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبىّ بن خلف الذى كان يعلف حصانا له ، فاذا مر برسول الله ﷺ يقول : إنى سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث فى الصحيح أنه جعل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذى بعثه بالحق ماحاد أحد منهم عن مكانه الذى أشار إليه رسول الله ﷺ * ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذى كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خيبر وهو الصحيح ، وقيل : فى يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قزمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فاتبعه فجرح فاستعجل الموت فوضع ذباب سيفه فى صدره ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ فقال : إن الرجل الذى ذكرت آنفاً كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الذراع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه ـ بشر بن البراء بن معرور ـ * ومن ذلك ماذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بتمامه فى دلائل النبوة للبيهقى ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخيبر * ومن ذلك إخباره عن قبر أبى رغال ، حين مرّ عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فحفروه فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأنصار ، لما خطبهم تلك الخطبة مسلياً لهم عما كان وقع فى نفوس بعضهم من الأيثار عليهم فى القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب ، ورؤوس قريش ، وغيرهم ، فقال : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم ؟ * وقال : إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض * وقال : إن الناس يكثرون وتقل الأنصار * وقال لهم فى الخطبة قبل هذه على الصفا : بل المحيا محياكم ، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء .

وقال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : وأخبرنى سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذى نفس محمد بيده لتنفقنَّ كنوزهما فى سبيل الله * ورواه مسلم عن حرملة عن أبى وهب عن يونس به * وقال البخارى : ثنا قبيصة ، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفعه : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وقال: لتنفقنَّ كنوزهما فى سبيل الله * وقد رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث جرير ، وزاد البخارى وابن عوانة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به ، وقد وقع مصداق ذلك بعده فى أيام الخلفاء الثلاثة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدى المسلمين ، وأنفقت أموال قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، فى سبيل الله ، على ما سنذكره بعد إن شاء الله . وفى هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين ، وهى أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا يملكوها بعد ذلك ، ولله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالعدل ، حيث أنفقت الأموال المغنومة فى زمانهم فى سبيل الله على الوجه المرضى الممدوح * وقال البخارى : ثنا محمد بن الحكم ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الطائى ، أنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم ، قال : بينا أنا عند النبى ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل ، فقال : ياعدى هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبئت عنها ، قال : فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قلت فيما بينى و بين نفسى : فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ؟) ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه و بينه ترجمان يترجم له فيقولن له : ألم أبعث

إليك رسولا فيبلغك ؟فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا [و ولداً] وأفضلت عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، و ينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، قال عدى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فأن لم تجد فبكلمة طيبة ، قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه * ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد ـــ هو أبو بكر بن أبى شيبة ـــ عن أبى عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبى مجاهد ـــ سعد الطائى ـــ عن محل عنه به ، وقد تفرد به البخارى من هذين الوجهين ، و رواه النسائى من حديث شعبة عن محل عنه : اتقوا النار ولو بشق تمرة * وقد رواه البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث زهير ، كلاهما عن أبى إسحق عن عبد الله بن مغفل عن عدى مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق تمرة * وكذلك أخرجاه فى الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن عبد الرحمن عن عدى ، وفيهما من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدى به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه ، وقد تقدم فى غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسداً بردة له ، فقلنا : يارسول الله ، ادع الله لنا واستنصره ، قال : فاحمر لونه أو تغير ، فقال : لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويجاء بالميشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه ، وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون * وهكذا رواه البخارى عن مسدد ، ومحمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبى خالد به * ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة : حدثنا سعيد بن شرحبيل ، ثنا ليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الحسين عن عتبة عن النبى ﷺ أنه خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : أنا فرطكم ، وأنا شهيد عليكم ، إنى والله لأنظر إلى حوضى الآن ، و إنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، و إنى والله ما أخاف بعدى أن تشركوا ، ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها * وقد رواه البخارى أيضا من حديث حيوة بن شريح ، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب ، كلاهما عن يزيد بن أبى حبيب كرواية الليث عنه * ففى هذا الحديث مما نحن بصدده أشياء ، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم ، أى المتقدم عليهم فى الموت ، وهكذا وقع ، فأن هذا كان فى مرض موته عليه السلام ، ثم أخبر أنه شهيد عليهم و إن تقدم وفاته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تفتحونها كفراً كفراً ، أى بلداً بلداً ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع ولله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن ينافسوا فى الدنيا ، وقد وقع هذا فى زمان على ومعاوية رضى الله عنهما ثم من بعدهما ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا * ثم قال البخارى : ثنا على بن عبد الله ، أنا أزهر بن سعد ، أنا ابن عون ، أنبأنى موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبى ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، فقال رجل : يارسول الله أعلم لك علمه ؟ فأتاه فوجده جالسا فى بيته منكسا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبى ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخارى * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة كما سيأتى تفصيله ، وهكذا ثبت فى الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الأسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضى الله عنه على أكمل أحواله وأجملها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة فى حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الأسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت فى الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لايدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضى الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، ولله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فصل

﴿ فى الأخبار بغيوب ماضية ومستقبلة ﴾

روى البيهقى من حديث إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يارسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت ، فعاد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يمت ، فعاد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقص عنده ، فلم يصلّ عليه * ثم قال البيهقى تابعه زهير عن سماك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً فى الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هريم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبى حازم عن قيس بن أبى شهم قال : مرت بى جارية بالمدينة فأخذت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول ﷺ يبايع الناس ، قال : فأتيته فلم يبايعنى، فقال : صاحب الجبيذة ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبايعنى * ورواه النسائى عن محمد بن عبد الرحمن الحربى عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريج عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره * وفي صحيح البخاري : عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله ابن عمر قال : كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا في عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تكلمنا وانبسطنا * وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء وجيء بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر آباؤنا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يارسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة : أن أرسل بها إليّ بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها ، فقال رسول الله ﷺ : أطعميه الأسارى .

فصل

﴿ في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلة بعده عليه الصلاة والسلام ﴾

ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله ﷺ فينا مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه * وقال البخاري : ثنا يحيي بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشرٍّ ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هديي يعرف منهم وينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يارسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخارى أيضا ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخارى ، ثنا محمد بن مثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن قيس عن حذيفة قال : تعلم أصحابى الخير : وتعلمت الشر ، تفرد به البخارى ، وفى صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثنى رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفى صحيح مسلم من حديث على بن أحمر عن أبى يزيد ــ عمرو بن أخطب ــ قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا * وفى الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدى بن حاتم فى ذلك ، وقال الله تعالى (ليظهره على الدين كله) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) الآية * وفى صحيح مسلم من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فان أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء * وفى حديث آخر : ماتركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء * وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبى عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله ﷺ : أبشروا واملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم * وفى الصحيحين من حديث سفيان الثورى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يارسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنا أقول لامرأتى : نحى عنى أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها * وفى الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبى زهير قال : قال رسول الله ﷺ : تفتح اليمن فيأتى قوم يبثون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبى حازم وسلمة بن دينار وجرير بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المكيين يذكرون أن سفيان أخبرهم ، فذكر قصة وفيها : أن رسول الله ﷺ قال له : و يوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد — يعني المدينة — فيعجبهم ربعهم ورخاؤه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، و رواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ بنحوه ، وكذا حديث ابن حوالة و يشهد لذلك : منعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم * وهو في الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، و يشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك : اعْدُدْ ستاً بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان — وهو الوباء — ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتي الحديث فيما بعد * وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة عن أبي ذرٍ قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فان لهم ذمة و رحما ، فاذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها . قال : فمر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبنة فخرج منها — يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * و روى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فان لهم ذمة ورحماً * رواه البيهقي من حديث إسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة و رحماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل — هاجر — كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لاشك فيه أنهما قبطيتان كما قدمنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى و انتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد ، وفي الحديث أن عدياً شهد الفتح و رأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البيهقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فأنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لايزال هذا الدين قائما ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن عصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه * وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عزوجل * أخرجاه ، وقال البيهقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولايبقى فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مزق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جيء بفروة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جعشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبسه ذلك لأن النبي ﷺ قال لسراقة ــ ونظر إلى ذراعيه ــ : كأني بك وقد لبست سواري كسرى ، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يارسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل علي عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم ، فرجعنا ولم نغنم شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلهم إليّ فأضعف ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولاتكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور

العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدى هـذه من رأسك * ورواه أبو داود من حـديث معاوية بن صالح * وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقية ، حدثنى بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبى قيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيصير الأمر إلى أن تـكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خر لى يارسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فانه خـيرة الله من أرضه يجتبى إليـه خيرته من عباده ، فان أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدره . فان الله تـكفل لى بالشام وأهله * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلى بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن عبـد الله بن حوالة ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقى عن سـعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعة بن يزيد عن أبى إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبدالله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثنى أبو علقمة ـ نصر بن علقمة ـ يروى الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العرى والفقر ، وقلة الشىء ، فقال : أبشروا فوالله لأنا بكثرة الشىء أخوفنى عليكم من قلته ، والله لايزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمـير ، وحتى تـكونوا أجناداً ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنـكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم ، قمصهم الملحمية . أقباؤهم قياماً على الرويجل ، الأسود منـكم المحلوق ما أمرهم من شىء فعلوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : فعرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث فى جزء بن سهيل السلمى ، وكان على الأعاجم فى ذلك الزمان ، فـكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهـم قياماً حوله فيعجبون لنعت رسول الله ﷺ فيه وفيهـم * وقال أحمـد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سـعد ، حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن ربيعة بن لقيط التجيبى عن عبد الله بن حوالة الأزدى أن رسول الله ﷺ قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يارسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قتال خليفة مصطبر بالحق يعطيه ، والدجال * وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس فى ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يملى عليه ، فقال : ألا نـكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عنى وأكب على كاتبه يملى عليه ، ثم قال : ألا نـكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدرى ماخار الله لى ورسوله ، فأعرض

عنى وأكب على كاتبه يملى عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لى ورسوله ؟ فأعرض عنى وأكب على كاتبه يملى عليه ، قال : فنظرت فاذا فى الكتاب عمر ، فقلت : لا يكتب عمر إلا فى خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ، كيف تفعل فى فتنة تخرج فى أطراف الأرض كأنها صياصى نفر ؟ قلت : لا أدرى ما خار الله لى ورسوله ، قال : فكيف تفعل فى أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاجة أرنب ؟ قلت : لا أدرى ماخار الله لى ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حينئذ ، قال : فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فاذا هو عثمان ابن عفان رضى الله عنه * وثبت فى صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر عما ضرب به عمر على أرض العراق من الدراهم والقفزان ، وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف الناس فى معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، فقيل : معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ، ورجحه البيهقى ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا قال : وعدتم من حيث بدأتم ، أى رجعتم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت فى صحيح مسلم : إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء * ويؤيد هذا القول مارواه الامام أحمد : حدثنا إسماعيل عن الجريرى عن أبى نصرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجئ إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل العجم ، يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، يمنعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثياً ، لا يعده عداً ، قال الجريرى : فقلت لأبى نصرة وأبى العلاء : أتريانه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبدالوهاب الثقفى كلاهما عن سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نصرة المنذر بن مالك بن قطفة العبدى عن جابر كما تقدم ، والعجب أن الحافظ أبا بكر البيهقى احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتقدمين ، وفيما سلكه نظر ، والظاهر خلافه * وثبت فى الصحيحين من غير وجه أن رسول الله ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلملم ، وفى صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفى الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتى على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبت فى الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) فقال رجل : من هؤلاء يارسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسى وقال : لو كان الأيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقى من حديث محمد ابن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقى وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : ستبعث بعوث فكن فى بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، فالله أعلم * وقد تقدم حديث أبى هريرة ، من جميع طرقه فى قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسيقع أيضاً * وفى صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القزاز عن أبى حازم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبى خلفه نبى ، وإنه لا نبى بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : فُوابييعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سائلهم عما استرعاهم * وفى صحيح مسلم من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان نبى إلا كان له حواريون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويعملون ما ينكرون * وروى الحافظ البيهقى من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن حاطب الجمحى عن إسماعيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويعدلون فى عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فمغير بيده ، ومغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الايمان شئ * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكائنا خلافة ورحمة ، وكائنا ملكا عضوضا ، وكائنا عزة وجبرية وفساداً فى الأمة ، يستحلون الفروج والخمور والحرير ، وينصرون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل ، وهذا كله واقع * وفى الحديث الذى رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى ــ وحسنه ــ والنسائى من حديث سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله ﷺ قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا * وفى رواية : ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، وهكذا وقع سواء ، فأن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً ، وكانت خلافة على بن أبى طالب خمس سنين إلا شهرين ، قلت : وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن على نحواً من ستة أشهر ، حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة ، كما سيأتى بيانه وتفصيله * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنى محمد بن فضيل ، ثنا مؤمل ، ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، فقال معاوية : رضينا بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب من بنى أمية ومن تبعهم من أهل الشام ، فى إنكار خلافة على بن أبى طالب ، فان قيل : فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم فى صحيح مسلم : لايزال هذا الدين قائما ما كان فى الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؟ فالجواب : إن من الناس من قال : إن الدين لم يزل قائما حتى ولى اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تخبيط بعدهم فى زمان بنى أمية ، وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثنى عشر خليفة عادلا من قريش ، وإن لم يوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة فى ثلاثين سنة ، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون ، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى رضى الله عنه ، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين ، غير واحد من الأئمة ، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدى بأمر الله العباسى ، والمهدى المبشر بوجوده فى آخر الزمان منهم أيضا بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر فى سرداب سامرا ، فأن ذاك ليس بموجود بالكلية ، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض * وقد تقدم فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتابا لئلا يقول قائل ، أو يتمنى متمن ، ثم قال رسول الله ﷺ : يأبى الله والمؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع ، فأن الله ولاه وبايعه المؤمنون قاطبة كما تقدم * وفى صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يارسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ — كأنها تعرض بالموت — فقال : إن لم تجديني فأت أبا بكر * وثبت فى الصحيحين من حديث ابن عمر وأبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم رأيتنى على قليب ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفى نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقريا من الناس يفرى فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعى رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفى نزعه ضعف ، قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذى ناله عمر بن الخطاب فى طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء فى الحديث الآخر الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا باللذَين من بعدى ، أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وقال الترمذى : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ ، وتقدم من طريق الزهرى عن رجل عن أبى ذر حديث تسبيح الحصى فى يد رسول الله ، ثم يد أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وفى الصحيح عن أبى موسى قال : دخل رسول الله ﷺ حائطا فدلى رجليه فى القف فقلت : لأكونن اليوم بواب رسول الله ﷺ ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان * وثبت فى صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضربه رسول الله ﷺ برجله وقال : اثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبى ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبى ﷺ : اثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبى ﷺ مثله ، وقد روى مسلم عن قتيبة عن الدراوردى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبى ﷺ : اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة ، فان هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية * وقد ثبت فى الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفا وأربعمائة ، وقيل :

وثلثمائة ، وقيل : وخمسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين * وثبت فى صحيح البخارى البشارة لعكاشة بأنه من أهل الجنة فقتل شهيدا يوم اليمامة * وفى الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، فقام عكاشة ابن محصن الأسدى يجر نمرة عليه ، فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال النبى ﷺ : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده فى باب صفة الجنة ، وسنذكر فى قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ، ثم رجع طلحة الاسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبى بكر الصديق واعتمر وحسن إسلامه * وثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت كأنه وضع فى يدى سواران فقطعتهما ، فأوحى إلى فى المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم فى الوفود أنه قال لمسيلمة حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله ﷺ وقال له : والله لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإنى لأراك الذى أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانه وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود العنسى بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقى من حديث مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : لقى رسول الله ﷺ مسيلمة فقال له مسيلمة : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال النبى ﷺ : آمنت بالله وبرسله ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل أخِّرَ لهلكة قومه * وقد ثبت فى الحديث الآخر أن مسيلمة كتب بعد ذلك إلى النبى ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من مسيلمة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأنى قد أُشركت فى الأمر بعدك ، فلك المدر ولى الوبر ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لمحمد وأصحابه ، لأنهم هم المتقون وهم العادلون المؤمنون ، لامن عداهم * وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه ﷺ فى الأخبار عن الردة التى وقعت فى زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود المحمدية حتى رجعوا إلى دين الله أفواجاً ، وعذُب ماء الأيمان كما كان بعد ما صار أجاجاً ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على

الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضى الله عنهم * وثبت فى الصحيحين من حديث عامر الشعبى عن مسروق عن عائشة فى قصة مسارة النبى ﷺ ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن فى كل عام مرة ، وأنه عارضنى العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به * وكان كما أخبر ، قال البيهقى : واختلفوا فى مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر* أخرجاه فى الصحيحين .

﴿ ومن كتاب دلائل النبوة فى باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلة ﴾

فمن ذلك ما ثبت فى الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبى سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه قد كان فى الأمم محدَّثون ، فأن يكن فى أمتى فعمر بن الخطاب * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفى عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن على رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ ، أن السكينة تنطق على لسان عمر،قال البيهقى:تابعه ذر بن حبيش والشعبى عن على* وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا فى سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبات كقصة سارية بن زنيم ، وما شاكلها ولله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخارى من حديث فراس عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبى ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوما : يا رسول الله أيتنا أسرع بك لحوقا ؟ فقال : أطولكن يدا ، وكانت سودة أطولنا ذراعا ، فكانت أسرعنا به لحوقا * هكذا وقع فى الصحيح عند البخارى أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبى زائدة عن الشعبى فذكر الحديث مرسلا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا فى الخير والصدقة ، والذى رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدّق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبى ﷺ وفاة * قال الواقدى : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فإنها توفيت فى آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضا ، قاله ابن أبى خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب فى قصة أويس القرنى ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهبه عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل فى زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعت الذى ذكره فى الحديث سواء * وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطولا فى الذى جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثنى جرير بن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الأنصارى عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله ﷺ لما غزا بدراً قالت : يارسول الله ائذن لى فى الغزو معك أمرض مرضاكم ، لعل الله يرزقنى بالشهادة ، فقال لها : قرّى فى بيتك فأن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبى ﷺ أن تتخذ فى بيتها مؤذناً يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغمّاها فى قطيفة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر فقام فى الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رآهما فليجئ بهما ، فجيء بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلوبين بالمدينة * وقد رواه البيهقى من حديث أبى نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثتنى جدتى عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة ، فذكر الحديث وفى آخره فقال عمر : صدق رسول الله ﷺ كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيدة * ومن ذلك ما رواه البخارى من حديث أبى إدريس الخولانى عن عوف بن مالك فى حديثه عنه فى الآيات الست بعد موته وفيه : ثم موتان بأحدكم كقعاص الغنم ، وهذا قد وقع فى أيام عمر ، وهو طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبى سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهل بن عمرو وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبدالمطلب ، رضى الله عنهم أجمعين * وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا النهاس بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : ست من أشراط الساعة ، موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ فى الناس كقعاص الغنم ، وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيرون إليه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفاً * وقد قال الحافظ البيهقى : أنا أبو زكريا بن أبى إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرنى ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة فقام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتنحوا عنه ، فقام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إنى قد سمعت قول صاحبكم ،

وإنى والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمراً لأضل من بعير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إنى قد سمعت قول صاحبيكم هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم ﷺ ، وإنى قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستقدمون الشام فتنزلون أرضاً يقال لها : أرض عموسة ، فيخرج بكم فيها خرجان له ذباب كذباب الدمل ، يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكى به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أنى قد سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : فطعن فى السبابة فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فأنك إذا باركت فى الصغير كان كبيراً ، ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال : (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) فقال (ستجدنى إن شاء الله من الصابرين) * وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبى راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال هات ، إنك لجرئ ، فقلت : ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقال : ليس هذا أعنى إنما أعنى التى تموج موج البحر ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ، قال : إذاً لا يغلق أبداً ، قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : فكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق فسأله ، فقال من بالباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتن فى الناس ، وتأكد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضى الله عنهما * وقد قال يعلى بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر بعثنى إلى الشام فحين ألقى بوانيه بثنية وعسلا أراد أن يؤثر بها غيرى ويبعثنى إلى الهند ، فقال رجل من تحته : اصبر أيها الأمير ، فان الفتن قد ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حى فلا ، وإنما ذاك بعده * وقد روى الامام أحمد : حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثوباً فقال : أجديد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، ومت شهيداً ، وأظنه قال : ويرزقك الله قرة عين فى الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائى وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به ، ثم قال النسائى : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبدالرزاق ، وقد روى عن الزهرى من وجه آخر مرسلا ، قال حمزة بن محمد الكنانى الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهرى غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهرى فى غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط [1] عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ، وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فانه رضي الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلي الفجر في محرابه من المسجد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبي ذر في تسبيح الحصا في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء يكونون خلفاء بعدي * وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موتي ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، وفي حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك ابن أبي نمير عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى قال : توضأت في بيتي ، ثم خرجت فقلت : لأكونن اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئت المسجد فسألت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت في أثره حتى جئت بئر أريس — وما بها من جريد — فمكثت عند بابها حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجئته فسلمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أنشب أن دق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له و بشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعاً حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في القف على يمينه ودلى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخي يتوضأ وقد كان قال لي : أنا على إثرك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا يأت به ، قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له و بشره بالجنة ، قال : فجئت وأذنت له وقلت له : رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيرا يأت به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله فقلت : هذا عثمان

---

(١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشي الجمحي المكي . وفي احدى النسختين عبد الرحمن بن سليط والتصحيح من التيمورية .

يستأذن ، فقال : ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فجئت فقلت : رسول الله ﷺ يأذن لك و يبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد فى القف مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر ، كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم ، اجتمعت وانفرد عثمان * وقد روى البيهقى من حديث عبد الأعلى بن أبى المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثنى رسول الله ﷺ فقال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فتجده فى داره جالساً محتبيا فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام و يقول : أبشر بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتى الثنية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلعته ، فقل : إن رسول الله يقرأ عليك السلام و يقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتى عثمان فتجده فى السوق يبيع ويبتاع ، فقل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام . و يقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث فى ذهابه إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله ﷺ ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : فى مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يارسول الله وأى بلاء يصيبنى ؟ والذى بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتك فأى بلاء يصيبنى ؟ فقال : هو ذاك ثم قال البيهقى : عبد الأعلى ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم فجاء وأبو موسى الأشعرى جالس على الباب كما تقدم * وهذا البلاء الذى أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدى من أنكر عليه من رعاع أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سنذكره فى دولته إن شاء الله من حصرهم إياه فى داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاده وقتله و إلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلى عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحش كوكب ــ بستان فى طريق البقيع ــ رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه * كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبى سهلة مولى عثمان عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لى بعض أصحابى ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك على ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء عثمان قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سهلة : فلما كان يوم الدار وحصر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلىّ عهداً و إنى صابر نفسى عليه * تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل عن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد فى كتابه الفتن والملاحم : حدثنا عتاب بن

بشير [١] عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقالته شيئا إلا قول عثمان : ظلما وعدوانا يا رسول الله ؟ فما دريت ماهو حتى قتل عثمان ، فعلمت أن رسول الله ﷺ إنما عنى قتله ، قالت عائشة : وما أحببت أن يصل إلى عثمان شئ إلاوصل إلىّ مثله غيره إن شاء الله علم أنى لم أحب قتله ، ولو أحببت قتله لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرث دنيا كم شراركم * وقال البيهقى : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا على بن محمد المصرى ، ثنا محمد بن إسماعيل السلمى ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثنى الليث ، حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوما مع شفى الاصبحى فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفى إلا قليلا ، وصاحب رحى العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، فقال رجل : ومن هو يارسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كساكه الله ، والذى بعثنى بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط * ثم روى البيهقى من حديث موسى بن عقبة : حدثنى جدى أبو أمى ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستلقون بعدى فتنة واختلافاً ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يارسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الامام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم فى حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربعى عن البراء بن ناجية عن عبدالله — هو ابن مسعود — عن النبى ﷺ قال : تدور رحى الأسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان هلكوا فسبيل من قد هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما ، قال : قلت : أمما مضى أو مما بقى ؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأنبارى عن عبد الرحمن [٢] ابن مهدى به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحجاج عن سفيان عن منصور عن ربعى عن البراء بن ناجية الكاهلى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحى

---

(١) هو عتاب بن بشير الأموى مولاهم أبو سهل الجزرى . وفى احدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية . (٢) فى التيمورية « عن محمد بن مهدى » .

الأسلام ستزول لخمس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يارسول الله أبما مضى أو بما بقى ؟ قال : بل بما بقى * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، فقال له عمر فذكره ، قال البيهقى : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثورى عن منصور ، قال : وبلغنى أن فى هذا إشارة إلى الفتنة التى كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتن التى كانت فى أيام على ، وأراد بالسبعين ملك بنى أمية ، فانه بقى بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بنى أمية ودخل الوهن فيه ، نحواً من سبعين سنة * قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل علىٌّ الخوارج فى أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، فى الأخبار بذلك ، وفى صفتهم وصفة الرجل المخدج فيهم *

﴿ حديث آخر ﴾

قال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثنى يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : ومالى لا أبكى وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لى بدفنك ، وليس عندى ثوب يسعك فأكفنك فيه ، قال فلا تبكى وابشرى ، فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات فى قرية أو جماعة ، وإنى أنا الذى أموت بالفلاة ، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البيهقى من حديث على بن المدينى عن يحيى بن سليم الطائفى به مطولا ، والحديث مشهور فى موته رضى الله عنه بالربذة سنة ثنتين وثلاثين ، فى خلافة عثمان بن عفان ، وكان فى النفر الذين قدموا عليه [وهو] فى السياق عبد الله بن مسعود وهو الذى صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضى الله عنه .

﴿ حديث آخر ﴾

قال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعانى ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقى ، ثنا سعيد بن عبدالعزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبى عبد الله الأشعرى عن أبى الدرداء . قال : قلت : يارسول الله بلغنى أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : إنى فرطكم على الحوض ، أنتظر من يرد علىَّ منكم ، فلا

ألفين أنازع أحدكم ، فأقول : إنه من أمتى ، فيقال : هل تدرى ما أحدثوا بعدك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن * قال البيهقى : تابعه يزيد بن أبى مريم عن أبى عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبى الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قلت : قال سعيد بن عبد العزيز توفى أبو الدرداء لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، وقال الواقدى وأبو عبيد وغير واحد : توفى سنة ثنتين وثلاثين ، رضى الله عنه .

﴿ ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة فى آخر أيام عثمان بن عفان وفى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنهما ﴾

ثبت فى الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أشرف على أطم من آطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر * وروى الامام أحمد ومسلم من حديث الزهرى عن أبى إدريس الخولانى : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة فيما بينى وبين الساعة ، وماذاك أن يكون رسول الله ﷺ حدثنى من ذلك شيئا أسره إلى لم يكن حدث به غيرى ، ولكن رسول الله ﷺ قال : ـ وهو يحدث مجلساً أنا فيه ـ سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيهن ثلاث لا تذوق شيئاً منهن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى ، وهذا لفظ أحمد * قال البيهقى : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقبل الفتنتين الآخرتين فى أيام على ، قلت : قال العجلى وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذى قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناً ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعتم بعثمان لكان جديراً أن يرقص * وقال الأمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبى سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبى ﷺ من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق بأصبعه الأبهام والتى تليها ـ قلت : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثر الخبث * هكذا رواه الأمام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وسعد بن عمرو والاشعثى وزهير بن حرب وابن أبى عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذى عن سعيد بن عبدالرحمن المخزومى وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذى : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفظت من الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت : وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكروا حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحق ومحمد بن أبى عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكروا عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابيات و بنتان و زوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثتنى هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ ! وماذا أنزل من الفتن ؟ ! * وقد أسنده البخارى فى مواضع أخر من طرق عن الزهرى به * ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهبان وأبو رجاء العطاردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أرانى من أهلها ، فأصبحنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبى ﷺ ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن مهدى عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجمل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستانى فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص ــ سلام بن سليم ــ عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبى ﷺ فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يارسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال : كلا إن بحسبكم القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستانى : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبى أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبى ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إنى لأعرف رجلا لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فاذا فسطاط مضروب ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصارى ، فسألته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلى هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البيهقى : ورواه أبو داود ــ يعنى

السجستاني — عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بمعناه ، قال البخاري في التاريخ: هذا عندي أولى * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالربذة فاذا فسطاط ، فقلت : لمن هـذا ؟ فقيل : لمحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله ﷺ ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هـذا أرهب به الناس ، تفرد به أحمد * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بحرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يارسول الله كيف أصنع إذا اختلف المصلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان — نسي زياد اسمه — فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقعد في بيتك ، فأن دخل عليك أحد البيت فقم إلى المخدع ، فان دخل عليك المخدع فاجثو على ركبتيك وقل : بؤ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي * هكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الأمام أحمد ، ولكن وقع إبهام اسمه ، وليس هو لمحمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فأن محمد بن مسلمة رضي الله عنه لاخلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقيل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل :سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك ﷺ : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفا من خشب * وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

مؤمل فى روايته بعد قوله : واتخذ سيفا من خشب واقعد فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية * و رواه الامام أحمد أيضا والترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الديلى عن عديسة بنت أهبان بن صيفى عن أبيها به ، وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن عبيد ، كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخارى : ثنا عبد العزيز الأويسى ، ثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به * وعن ابن شهاب : حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل ابن معاوية مثل حديث أبى هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبى هريرة من طريق إبراهيم بن سعد كما رواه البخارى ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخارى ولفظه ، ثم قال البخارى : ثنا محمد بن كثير ، أخبرنى سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، فقالوا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم * و رواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الامام أحمد : حدثنا روح ، ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبى بكرة عن أبى بكرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنها ستكون فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشى فيها خير من الساعى إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فمن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بأبله ، فقال رجل من القوم : يانبى الله جعلنى الله فداك ، أرأيت من ليست له غنم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليعمد به إلى صخرة ، ثم ليدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يا رسول الله جعلنى الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدى مكرها حتى ينطلق بى إلى أحد الصفين أو إحدى الفئتين ؟ ـ شك عثمان ـ فيحذفنى رجل بسيفه فيقتلنى ، ماذا يكون من شأنى ؟ قال : يبوء بأثمك و إثمه و يكون من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتن ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى معنى هذا * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس قال : لما أقبلت عائشة ـ يعنى فى مسيرها إلى وقعة الجمل ـ و بلغت مياه بنى عامر ليلا ، نبحت الكلاب فقالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوأب ، فقالت : ما أظننى إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم : كيف باحداكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب * و رواه أبو نعيم بن حماد فى الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب ، فقال لها الزبير : ترجعين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجوه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب ، يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد * وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلا ، شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ، فان كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلا من الجيش فسألته ، فوالله ما عتم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يخبره * وقال البيهقي : أنا عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري ياحميراء أن لا تكوني أنت ، ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها * وهذا حديث غريب جداً ، وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضا عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي نعيم عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن الهجيع عن أبي بكرة قال : قيل له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت على نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم هلكى لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم في الجنة ، وهذا منكر جدا * والمحفوظ مارواه البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكرة قال : نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ - وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عماراً والحسن

إلى الكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إنى لأعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها * ورواه البخارى عن بندار عن غندر ، وهذا كله وقع فى أيام الجمل ، وقد ندمت عائشة رضى الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده فى موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام أيضا ، تذكر وهو واقف فى المعركة أن قتاله فى هذا الموطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما ولّى الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولّى ، وذلك أن النبى ﷺ لقيهما فى سقيفة بنى ساعدة فقال : أتحبه يا زبير ؟ فقال : وما يمنعنى ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك ، وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقى من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضى - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمى الكوفى ، ثنا منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبى عن يزيد الفقير عن أبيه قال : وسمعت فضل بن فضالة يحدث أبى عن أبى حرب بن أبى الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما فى حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج على وهو على بغلة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لى الزبير بن العوام ، فأتى على ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ﷺ مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تحب عليا ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالى وابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : يا على أتحبه ؟ فقلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمتى وعلى دينى ؟ فقال : يا زبير ، أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكّرنى على حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته وهو يقول : لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فلا أقاتلنه ، فقال وللقتال جئت ؟ إنما جئت تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فاعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس ، فأعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه * قال البيهقى : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشى ، ثنا جدى - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبى وجرة المازنى ، قال : سمعت عليا والزبير وعلىّ يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك تقاتلنى وأنت لى ظالم ؟ قال : بلى ولكنى نسيت * وهذا غريب كالسياق الذى قبله ، وقد روى البيهقى من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى عن على

قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هـذا فى وقعة الجمل من ناحية على * وثبت فى الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبى هريرة قال : قال رسـول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحـدة * ورواه البخارى أيضا عن أبى اليمـان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مثله * ورواه البخارى أيضا عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى عن أبى سلمـة عن أبى هريرة * وهاتان الفئتان هما أصحاب الجمل ، وأصحاب صفين ، فإنهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، وإنما يتنازعون فى شئ من أمور الملك ، ومراعاة المصالح العائد نفعها على الأمـة والرعايا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سنذكره * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً ، ولـكن كان على وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت فى صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبى سلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : حدثنى من هو خير منى – يعنى أبا قتادة – أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضا من حديث ابن عليـة عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : يقتل عمارا الفئة الباغية ، وفى رواية : وقاتله فى النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوى فى أول الهجرة النبوية ، وما يزيده بعض الرافضة فى هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتى يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد علـيه ، بل هو من اختلاق الروافض قبحهم الله * وقد روى البيهقى من حـديث أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شـكوى أرق منها ، فغشى علـيـه فأفاق ونحن نبكى حوله ، فقال : ما تبـكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشى ؟ أخـبرنى حبيبى ﷺ أنه تقتلنى الفئة الباغية ، وأن آخر زادى من الدنيا مذقة لبن * وقال الامام أحمد : حدثنى وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى البخترى قال : قال عمار يوم صـفين : ائتونى بشربة لبن ، فأن رسول الله ﷺ قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبـد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن حبيب عن أبى البخترى ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسـول الله ﷺ قال لى : آخر شراب أشربه لبن حين أموت * وروى البيهقى من حديث عمار الذهبى عن سالم بن أبى الجعـد عن ابن مسعود سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق * ومعلوم أن عماراً كان فى جيش على يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذى تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أفناد الناس ، وقيل :

إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهني من قضاعة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثا وله عند غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لايتحاشى من ذلك ، وسنذكر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدريا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما لصاحبه نفساً فأني سمعت النبي ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا تغني عنا مجنونك ياعمرو ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : أطع أباك مادام حياً ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل * وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصرفه من صفين ، بينه و بين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع مايقول هذا ؟ فقال معاوية : لايزال يأتينا بهنة ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . فقول معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيوفنا ، تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيوف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ (وجاهدوا في الله حق جهاده) في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء و بنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقي ههنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما ، فقال :

﴿ باب ما جاء في إخباره عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي رضي الله عنه ﴾

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بشط الفرات فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا وأضلا من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلا وأضلا من اتبعهما * هكذا أورده ولم يبين شيئا من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وآفته من زكريا بن يحيى هذا ـ وهو الكندى الحميرى الأعمى ـ قال يحيى بن معين : ليس بشئ ، والحكمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عمرو بن العاص السهمى من جهة أهل الشام ، والثانى أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ، من جهة أهل العراق ، و إنما نصبا ليصلحا بين الناس و يتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبى طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالنهروان وغيره من المواقف المرذولة عليهم كما سنذكره .

﴿ ذكر إخباره ﷺ عن الخوارج وقتالهم ﴾

(وعلامتهم بالرجل المخدج ذى الثديين فوجد ذلك فى خلافة على بن أبى طالب)

قال البخارى : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أباسعيد الخدرى قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة ــ وهو رجل من بنى تميم ــ فقال : يارسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يارسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شئ ، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر إلى قذذه فلم يوجد فيه شئ ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟ وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذى نعته * وهكذا رواه مسلم من حديث أبى سعيد * ورواه البخارى أيضا من حديث الأوزاعى عن الزهرى عن أبى سلمة والضحاك عن أبى سعيد . وأخرجه البخارى أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثورى عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبى الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبى سعيد الخدرى به * وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث داود بن أبى هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضا من حديث أبى إسحاق الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن الضحاك المشرقى عن أبى سعيد مرفوعاً . وروى مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن مسهر عن الشيبانى عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفى رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، محلقة رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبى ذر نحوه وقال : سيماهم التحليق ، شر الخلق والخليقة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصى عن الأوزاعى عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعا ، وقال : سيماهم التحليق ، شر الخلق والخليقة * وفى الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن سويد بن غفلة عن على : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم فى آخر الزمان حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فأن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة * وقد روى مسلم عن قتيبة عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن على فى خبر مؤذن الليل وهو ذو الثدية * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن على وفيه : أنه حلّف عليا على ذلك فحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ * ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبى سليمان عن زيد بن وهب عن على بالقصة مطولة وفيه قصة ذى الثدية * ورواه من حديث عبيد الله بن أبى رافع عن على ، ورواه أبو داود الطيالسى عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبى العرضى والسحيمى عن على فى قصة ذى الثدية * ورواه الثورى عن محمد بن قيس عن أبى موسى - رجل من قومه - عن على بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدى ، ثنا سفيان حدثنى العلاء بن أبى العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرقاش عن سعيد بن أبى وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذا الثدية فقال : شيطان الردهة كراعى الخيل يحذره رجل من بجيلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة فى قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرنى عمار الذهبى أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبى إسحاق عن حامد الهمدانى سمعت سعد بن مالك يقول : قتل على بن أبى طالب شيطان الردهة - يعنى المخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب على * وقال على بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروة وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد ﷺ ، قال ابن عباس : جيش المروة قتلة عثمان * رواه البيهقى ، ثم قال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يارسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يارسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل - يعنى عليًّا - وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلوهم ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فانه يشهد بذلك * قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان عليّ معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

﴿ إخباره ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان كما أخبر سواء بسواء ﴾

قال الامام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي — حين ولي غزوة العشيرة — : يا أباتراب — لما يرى عليه من التراب — ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يارسول الله ، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه — يعني قرنه — حتى يبل هذه — يعني لحيته — * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري — وكان أبوه من أهل بدر — قال : خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فثقل منه ، قال : فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة ، تحملك إلى المدينة ، فأن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى تخضب هذه — يعني لحيته — من دم هذه — يعني هامته — فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فأنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه — وأشار بيده إلى لحيته — عهد معهود ، وقضاء مقضي ، وقد خاب من افترى * وقد روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي ﷺ بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إليّ رسول الله ﷺ : أن الأمة ستغدر بك بعدي ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأمي إليّ ، إن الأمة ستغدر بك بعدي * قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال : قال على : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحيته من رأسه ، فما يحبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله ياأمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأثرنا عشيرته ، فقال : أنشدك بالله أن لا تقتل بى غير قاتلى ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أتركـكم كما ترككم رسول الله ﷺ ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللهم استخلفتنى فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتنى وتركتك فيهم ، فأن شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقى هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن على أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجى وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقى على يومين من طعنته ، وحبس ابن ملجم ، وأوصى على إلى ابنه الحسن بن على كما سيأتى بيانه وأمره أن يركب فى الجنود وقال له : لايجر على كما تجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حداً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن على فى الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر إخباره ﷺ بذلك وسيادة ولده الحسن بن على فى تركه الأمر من بعده وإعطائه ذلك الأمر معاوية وتقليده إياه ما كان يتولاه ويقوم بأعبائه ﴾

قال البخارى فى دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجعفى عن أبى موسى عن الحسن عن أبى بكرة قال : أخرج النبى ﷺ ذات يوم الحسن بن على فصعد به على المنبر فقال : إن ابنى هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال فى كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبى موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسنُ بن على معاوية بن أبى سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أى عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لى بأمور الناس ؟ من لى بنسائهم ؟ من لى بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له ، وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن على : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت فى دمائها ، قالا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لى بهذا ؟ قالا : نحن لك به ، فما سألهما شيئاً إلا قالا : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخارى :

قال لى على بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبى بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخارى أيضا فى فضل الحسن وفى كتاب الفتن عن على بن المدينى عن سفيان بن عيينة عن أبى موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبى إسحق - ورواه أبو داود والترمذى من حديث أشعث ، وأبو داود أيضا والنسائى من حديث على بن زيد بن جدعان كلهم عن الحسن البصرى عن أبى بكرة به ، وقال الترمذى : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسلا ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبى ﷺ سواء ، فأن الحسن بن على لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب فى جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فتصافا بصفين على ما ذكره الحسن البصرى ، فمال الحسن بن على إلى الصلح ، وخطب الناس وخلع نفسه من الأمر وسلمه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايعه الأمراء من الجيشين ، واستقل بأعباء الأمة ، فسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلا فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فمن كفرهم أو واحداً منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوى المحمدى الذى لاينطق عن الهوى إن هو إلاوحى يوحى ، وقد تكمل بهذه السنة المدة التى أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم فى حديث سفينة مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا ، وفى رواية عضوضاً ، وفى رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكا ، وقد قال نعيم بن حماد فى كتابه الفتن والملاحم : سمعت محمد بن فضيل عن السرى بن إسماعيل عن عامر الشعبى عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن على يقول : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالى حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البلعم ، يأكل ولا يشبع وهو عرى ، وهكذا وقع فى هذه الرواية ، وفى رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالى حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقى من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبدالملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ماحملنى على الخلافة إلا قول رسول الله ﷺ لى : يامعاوية إن ملكت فأحسن * ثم قال البيهقى : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن العاص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداوة فتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه فقال : يامعاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ * ومنها حديث الثورى عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الدارى عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدهم ، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقى من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهوب به ، فأتبعته بصري ، فعمد به إلى الشام ، ألا و إن الأيمان ـ حين تقع الفتن ـ بالشام ههنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيي بن حمزه السلمي به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق عقبة بن علقمة عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت أن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فنظرت فاذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصري حتى ظننت أنه مذهوب به ، قال : و إني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الايمان بالشام * قال الوليد : حدثني عفير بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة ـ محمد بن سليمان السلمي ـ حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جماً غفيراً ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال ، فان بها الأبدال * وقد روى من وجه آخر عن علي * قال الأمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح ـ يعني ابن عبيد الحضرمي ـ قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلا ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يستسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسلة ، فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

﴿ إخباره عليه السلام عن غزاة البحر إلى قبرص التى كانت فى أيام أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ﴾

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطعمته ثم جلست تفلى رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله يركبون ثَبَجَ هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أومثل الملوك على الأسرة ، شك إسحق ، فقلت : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت ما يضحكك يارسول الله ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ، كما قال فى الأولى ، قالت : قلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر فى زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وأخرجاه فى الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ماركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبى سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام ، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت * ورواه البخارى من حديث أبى إسحق الفزارى عن زائدة عن أبى حوالة عبد الله بن عبدالرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخارى :

باب

﴿ ما قيل فى قتال الروم ﴾

حدثنا إسحق بن يزيد الدمشقى ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسى حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص ، وهو فى بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : فقلت : يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبى ﷺ : أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يارسول الله ؟ قال : لا ، تفرد به البخارى دون أصحاب الكتب الستة * وقد رواه البيهقى فى

الدلائل عن الحاكم عن أبى عمرو بن أبى جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضى به وهو يشبه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداها الأخبار عن الغزوة الأولى فى البحر وقد كانت فى سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبى سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجعهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم فى الرواية عند البخارى ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، وذلك فى سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصارى ، فمات هنالك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك فى الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

﴿ الاخبار عن غزوة الهند ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبى هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فأن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائى من حديث هشيم و زيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبى هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن عن أبى هريرة قال : حدثنى خليلى الصادق المصدوق ، رسول الله ﷺ أنه قال : يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند ، فان أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحدث قد أعتقنى من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند فى أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها فى موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، فى حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسر وسبى وغنم ودخل السومنات وكسر الند الأعظم الذى يعبدونه ، واستلب سيوفه وقلائده ، ثم رجع سالما مؤيداً منصوراً

فصل

﴿ فى الأخبار عن قتال الترك كما سنبينه إن شاء الله وبه الثقة ﴾

قال البخارى : ثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صغار الأعين

حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يرانى أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخارى : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق فى قوله : خوزاً ، بالخاء ، و إنما هو بالجيم جوزاً وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، فالله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة فبلغ به النبى ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، نعالهم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائى من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخارى : ثنا على بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرنى قيس قال : أتينا أبا هريرة رضى الله عنه فقال : صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين لم أكن فى سنى أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدى الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبى كريب عن أبى أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة ، حمر الوجوه ، صغار الأعين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فالمشهور فى الرواية تقديم الراء على الزاى ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البازر وهو السوق بلغتهم ، فالله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن تغلب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر ، أو ينتعلون الشعر ، و إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجانّ المطرقة * و رواه البخارى عن سليمان بن حرب وأبى النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع فى آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده فى موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

﴿ خبر آخر عن عبد الله بن سلام ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا إسحق بن يوسف الازرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت فى المسجد فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه ، رأيت كأني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإنها لفي يدي ، قال : فأتيت النبي ﷺ ، فقصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الأسلام ، وأما العمود فعمود الأسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الاسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام * ورواه البخاري من حديث عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فاذا أنا على ذروته ، فلم أتقار ولم أتماسك ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بي جبلا فقال لي : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسي ، حتى فعلت ذلك مراراً ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع ، فأنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

﴿ الأخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف ﴾

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الاصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة ، فماتت رضي الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

﴿ ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدى وأصحابه ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثني الحارث عن يزيد عن عبدالله بن رزين الغافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود * فقتل حجر بن عدى وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعيم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعذراء فقتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم إصلاحا للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يامعاوية قتلت حجرا وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلا فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الايمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

﴿ حديث آخر ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواته ثقات إلا أن أبا نضرة العبدي لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فألقى أبا هريرة فلا يبدأ بشئ حتى يسألني عن سمرة ، فلو أخبرته بحياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، و إن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بعضادتي الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقد مات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شئ أحب إلى من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي محذورة سألني عن سمرة ، و إذا قدمت على سمرة سألني عن أبي محذورة ، فقلت لأبي محذورة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، و إذا قدمت على سمرة سألني عنك ؟ فقال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار * قال : فمات أبو هريرة ثم مات أبو محذورة ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طاوس

وغيره يقولون : قال النبي ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فمات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيظ أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فاذا سمعه غشي عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشرا كثيرا * وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بإيمانه فيخرج منها بشفاعة الشافعين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن العلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه أن سمرة استجمر فغفل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضي الله عنه أصابه كزاز شديد ، وكان يوقد له على قدر مملوءة ماءاً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ ببخارها فسقط يوماً فيها فمات رضي الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، مكثراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضي الله عنه .

﴿ خبر رافع بن خديج ﴾

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضحي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جدته أن رافع بن خديج رمي ـ قال عمر : لا أدري أيهما قال ـ يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثندوته ، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله انزع لي السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزعت السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزعت السهم وتركت القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يارسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أني شهيد ، قال : فعاش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضي الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

﴿ ذكر إخباره عليه السلام لما وقع من الفتن بعد موته من أغيلمة بني هاشم وغير ذلك ﴾

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يارسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم * وقال البخاري : ثنا محمد بن عبدالرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الحى من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم * ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى أسامة ، وقال البخارى : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبى التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكى ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى عن جده قال : كنت مع مروان وأبى هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتى على يدى غلمة من قريش ، فقال مروان : غلمة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان و بنى فلان * تفرد به البخارى * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هلكة أمتى على يدى غلمة ، قال مروان : وهم معنا فى الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلعنة الله عليهم غلمة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان و بنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبى وجدى إلى بنى مروان ـ بعد ماملكوا ـ فاذا هم يبايعون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو فى خرقة ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذى سمعت أبا هريرة يذكران هذه الملوك يشبه بعضها بعضا * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك ، حدثنى عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت حبى أبا القاسم ﷺ يقول : إن فساد أمتى على يدى غلمة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الحباب عن سفيان وهو الثورى عن سماك عن مالك بن ظالم عن أبى هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عبادة عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتى على يد غلمة أمراء سفهاء من قريش * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو عبدالرحمن ، حدثنا حيوة ، حدثنى بشر بن أبى عمرو الخولانى : أن الوليد بن قيس التجيبى حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة (أضاعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ، و يقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ، وقال بشير : فقلت للوليد : ماهؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، و إسناده جيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن على بن عفان عن أبى أسامة عن مجالد عن الشعبى قال : لما رجع على من صفين قال : أيها الناس ، لا تكرهو إمارة معاوية ، فانه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباس ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هانئ أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشى فى

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، ويحكم تمسكوا بصدغى معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشيء سمعناه من رسول الله ﷺ * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامى ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البعلبكي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلا قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية * وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتهمه كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونه لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأمور المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن على بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

﴿ الاخبار بمقتل الحسين بن على رضى الله عنهما ﴾

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعنى ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن على ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أتحبه ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ، قال : فأن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء * ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبدالصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضى الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقي : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدورى ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبى وقاص عن عبدالله بن وهب بن زمعة ، أخبرتنى أم سلمة أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه فى المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفى يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلت : ما هذه التربة يارسول الله ؟ فقال : أخبرنى جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : ياجبريل أرنى تربة الأرض التى يقتل بها ، فهذه تربتها * ثم قال البيهقى : تابعه أبو موسى الجهنى عن صالح بن يزيد النخعى عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفى ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً فى حجر النبى ﷺ فقال جبريل : أتحبه ؟ فقال : وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادى ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نعلمه يروى إلا بهذا الأسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفى أبو عبدالرحمن الكوفى أخو سليم القارى ، قال البخارى : مجهول - يعنى مجهول الحال - و إلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، روى عن الحكم بن أبان أحاديث منكرة ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن عدى : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفى بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقى عن الحكم وغيره عن أبى الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضى : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعى عن أبى عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إنى رأيت حلماً منكراً الليلة ، قال : وماهو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت فى حجرى ، قال : رأيت خيرا ، تلد فاطمة إن شاء الله تلد غلاما فيكون فى حجرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان فى حجرى كما قال رسول الله ﷺ ، فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع ، قالت : قلت يانبى الله بأبى أنت وأمى ، مالك ؟ قال : أتانى جبريل عليه السلام فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتانى بتربة من تربته حمراء * وقد روى الأمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبى الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنى رأيت فى منامى أن فى بيتى أو حجرى عضواً من أعضائك ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فتكفلينه ، فولدت له فاطمة حسيناً ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن قثم ، فأتيت به رسول الله ﷺ يوما أزوره ، فأخذه فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت بيدى على كتفيه ،

فقال : أوجعت ابنى أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، فقلت : اعطنى إزارك أغسله ، فقال : إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله فالله أعلم * وقال الأمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبى عمارة عن ابن عباس . قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائل ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، فقلت : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ماهذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل فى ذلك اليوم رضى الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدى والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكروا فى مقتله أشياء كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورس استحال رماداً ، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما فى بعضها نكارة ، وفى بعضها احتمال ، والله أعلم * وقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ، ولم يقع شئ من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ، مات ولم يكن شئ من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيداً وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الفجر ، وحصر عثمان فى داره وقتل بعد ذلك شهيداً ، وقتل على بن أبى طالب شهيداً بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شئ من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمارة عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن على * وهذا صحيح ، وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فخرت مغشيا عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه بالخلافة ، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، فتفرق ملؤهم وتبددت كلمتهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهاه عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، فلم يطعهم ، وما أحسن ما نهاه ابن عمر عن ذلك ، واستدل له على أنه لا يقع ما يريده فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقى من حديث يحيى بن سالم الأسدى ، ورواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبى يقول : كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم و بيعتهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، و إنكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذى هو خير منكم ، فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم و بيعتهم ، قال : فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على سبيل الاستقلال و يتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب إنه لا يلى أحد من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ فى كتابه الفتن والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فان أكثر العلماء على أنهم أدعياء وعلى بن أبى طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ، ولا اتسعت يده فى البلاد كلها ، ثم تنكدت عليه الامور ، وأما ابنه الحسن رضى الله عنه فانه لما جاء فى جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة فى ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة لدماء المسلمين ، أثابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضى الله عنه فأن ابن عمر لما أشار عليه بترك الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن عمر ، فانه لما استقل ذاهبا بعث إليه عبيدالله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد ابن أبى وقاص ، وذلك بعد ما استعفاه فلم يعفه ، فالتقوا بمكان يقال له كربلاء بالطف ، فالتجأ الحسين ابن على وأصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، و واجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، و إما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ، أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده فى يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة منهن ، وقالوا : لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه أبداً ، وقاتلهم دون ذلك ، فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعوه بين يديه ، فجعل ينكت بقضيب فى يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : ياهذا ، ارفع قضيبك ، قد طال مارأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، و يقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدى يزيد فأنشد حينئذ قول بعضهم :

نفلق هاماً من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بتجهيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهم امرأة من بنات عبد المطلب ناشرة

شعرها ، واضعة كفها على رأسها تبكى وهى تقول :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم * أن تخلفونى بشر فى ذوى رحمى

وسنورد هذا مفصلا فى موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، و به الثقة وعليه التكلان * وقد رثاه الناس بمراث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبدالله النيسابورى وكان فيه تشيع :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد * متزملا بدمائه تزميلا

فكأنما بك يا ابن بنت محمد * قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا * فى قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليلا

﴿ ذكر الأخبار عن وقعة الحرة التى كانت فى زمن يزيد أيضاً ﴾

قال يعقوب بن سفيان : حدثنى إبراهيم بن المنذر ، حدثنى ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن عن أيوب بن بشير المعافرى أن رسول الله ﷺ خرج فى سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله ما الذى رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يارسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى * هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها) قال : لأعطوها ، يعنى إدخال بنى حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابى فى حكم المرفوع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن والملاحم : حدثنا أبو عبد الصمد العمى ، ثنا أبو عمران الجونى ، عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال : قال لى رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أرأيت ان الناس قتلوا حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال قلت : الله و رسوله أعلم ، قال : تدخل بيتك ، قال قلت : فان أتى على ؟ قال : يأتى من أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يارسول الله ؟ قال : إن خفت أن يبهرك شعاع السيف فألق طائفة من ردائك على وجهك يبوء بإثمك و إثمه * ورواه الإمام أحمد فى مسنده عن مرحوم ـ هو ابن عبدالعزيز ـ عن أبى عمران الجونى ، فذكره مطولا * قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفداً من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأميرهم ـ وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر ـ قريباً من مائة ألف ، فلما رجعوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح في شربه الخمر ، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعه ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الايام بشراً كثيراً حتى كاد لايفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فالله أعلم * وقال عبدالله بن وهب عن الامام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفير الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعقل بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقتله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلا صالحاً ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عمرو بن سعيد بن الاشدق وكان نائبا على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بعده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الامام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا ـ قال : سمعت أباهريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لاتذهب الدنيا حتى يظهر اللكع ابن لكع ، وقال الأسود : يعني اللئيم ابن اللئيم * وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الامام أحمد عن عفان

وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن على بن يزيد : حدثنى من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لينعقن (وقال عبد الصمد فى روايته ليزعقن) جبار من جبابرة بنى أمية على منبرى هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعافه ، قال : فحدثنى من رأى عمرو بن سعيد بن العاص : يرعف على منبر النبى ﷺ حتى سال رعافه ، قلت : على بن يزيد بن جدعان فى روايته غرابة ونكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرافهم ، [فى الدنيا لا فى الدين] [1] وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم فى صحيح مسلم عن عثمان فى فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استفحل أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله فى سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، فالله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكانوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأمية ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما على ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا ياأبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجهن إلا بالأكفاء ولو أكلن خبز الشعير ، قال: نعم ، قال : وأصحابى من بعدى ، إن فقدوا وجهى فلا يفقدوا معروفى ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ذلك ، فلقد كنت أعرفه من حماليق وجهك وأنت فى مهدك * وقد ذكر البيهقى من طريق عبد الله بن صالح ـ كاتب الليث ـ عن حرملة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبى حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبى زياد الثقفى ، قال : اصطحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغا صفين ، وقف كعب الأحبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك فى التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول الحق ، وقال : ياقيس بن حرشة عسى إن عذبك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبايعك على شئ إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان ، فنقم عليه عبيد الله فى شئ فأحضره فقال : أنت الذى زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، ائتونى بصاحب العذاب ، قال : فمال قيس عند ذلك فمات .

﴿ معجزة أخرى ﴾

روى البيهقى من طريق الدراوردى عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بنى عبدالله سايره فى بعض طريق مكة ، قال : حدثنى العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فى حاجة ، فوجد عنده رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقى العباس رسول

(١) من التيمورية .

الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : ورآه ؟ قال : نعم ، قال : أتدرى من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عمى رضى الله عنه * وروى البيهقى من حديث المعتمر بن سليمان ، حدثتنا سيابة بنت يزيد عن حمارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد يعوده فى مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : إذاً أحتسب وأصبر ، قال : إذاً تدخل الجنة بغير حساب ، قال : فعمى بعد ما مات رسول الله ، ثم ردّ الله عليه بصره ، ثم مات .

فصل

وثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة ، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا دجالا ، كلهم يزعم أنه نبى * وقال البيهقى عن المالينى عن أبى عدى عن أبى يعلى الموصلى : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدى ، ثنا شريك عن أبى إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا ، منهم مسيلمة ، والعنسى ، والمختار . وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف ، قال ابن عدى : محمد بن الحسن له إفرادات ، وقد حدث عنه الثقاة ، ولم أر بتحديثه بأساً ، وقال البيهقى : لحديثه فى المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبى داود الطيالسى ، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبى نوفل عن أبى عقرب عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه * قال : ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان ، وله طرق عن أسماء وألفاظ سيأتى إيرادها فى موضعه * وقال البيهقى : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردى عن عبيد الله بن الزبير الحميدى ، ثنا سفيان بن عيينة عن أبى المحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبى بكر فقال : يا أمّه ، إن أمير المؤمنين أوصانى بك ، فهل لك من حاجة ؟ فقالت : لست لك بأم ، ولكنى أم المصلوب على رأس الثنية ، وما لى من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فأنت ، فقال الحجاج : مبير المنافقين * وقال أبو داود الطيالسى : حدثنا شريك عن أبى علوان ـ عبد الله بن عصمة ـ عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن فى ثقيف كذاباً ومبيراً ، وقد تواتر خبر المختار بن أبى عبيد الكذاب

الذى كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبى ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحى ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحى يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * وقال أبوداود الطيالسى : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد ، قال : كنت ألصق شئ بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسى ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لاضربه به حتى ذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعى ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة ، فكففت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثورى عن إسماعيل السدى عن رفاعة بن شداد القبانى فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحميدى ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رآنى غلبتهم أرسل غلاما له فجاء بكتاب فقال : هاك اقرأ : فقرأته فاذا فيه : من المختار لله يذكر أنه نبى ، يقول الأحنف : أنى فينا مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام المبير الثقفى ، وسنذكر ترجمته إذا انتهينا إلى أيامه ، فانه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفصاحة على ما سنذكره * وقد قال البيهقى : ثنا الحاكم عن أبى نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبى عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان فصلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قمت أنا ثالثا أو رابعاً ، فقال : ياأهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنهم قد لبسوا على فألبس عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم * قال عبد الله : وحدثنى ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمى أيضا عن أبى اليمان عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن [1] بن ميسرة عن أبى عذبة الحمصى عن عمر فذكر مثله ، قال أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله ﷺ لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديث ، فكرامة الولى معجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق : أنا جعفر - يعنى ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال على لأهل الكوفة : اللهم كما ائتمنتهم فخانونى ، ونصحت لهم فغشونى ، فسلط عليهم فتى

---

(١) فى التيمورية « عبد الملك »

ثقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقى أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن على بن أبى طالب أنه قال : الشاب الذيال أمير المصرين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثنى حبيب بن أبى ثابت قال : قال على : لامت حتى تدرك فتى ثقيف ، فقيل : يا أمير المؤمنين ومافتى ثقيف ؟ فقال : ليقالن له يوم القيامة : اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعاً وعشرين سنة ، لا يدع لله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يفتن بمن أطاعه من عصاه * وهذا معضل ، وفى صحته عن على نظر والله أعلم * وقال البيهقى عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبى حاتم الرازى عن عبد الله بن يوسف الثنينى ، ثنا هشام بن يحيى الغسانى قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئناهم بالحجاج لغلبناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبى عن أبى النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) قلت : وقد توفى الحجاج سنة خمس وتسعين .

﴿ ذكر الأشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز ، تاج بنى أمية ﴾

قد تقدم حديث أبى إدريس الخولانى عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتى ، ويهدون بغير هديى ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فحمل البيهقى وغيره هذا الخير الثانى على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعى عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذى يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعى : هى الردة التى كانت بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وفى مسألة حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعى : فالخير الجماعة ، وفى ولاتهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله ﷺ فى قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسى عن داود الواسطى ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم فى النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : فقدم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أقول : إنى أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ وعنده عمر وعثمان وعلى ، فقال لى : ادن ، فدنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلى وقال : أما إنك ستلى أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتى فى الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبدالعزيز ، فانه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقى : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن على المقرى ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدى رجلا بوجهه شين يلى فيملأ الأرض عدلا ، قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبدالعزيز * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعرى ، من هذا الذى من ولد عمر بن الخطاب فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ * وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكلية أنه يلى رجل من بنى أمية يقال له : أشج بنى مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، و يبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، و بعث إليه مرة بألف دينار فأخذها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه فى جبينه ، فجعل أبوه يسلت عنه الدم و يقول : أمالئن كنت أشج بنى مروان ، إنك إذاً لسعيد ، وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعدلا بنى مروان ، فالأشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذى يقول فيه الشاعر :

رأيت اليزيد بن الوليد مباركا * شديداً بأعباء الخلافة كاهله

قلت : وقد ولى عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلا ، وفاض المال حتى كان الرجل يهمه لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقى الحديث المتقدم عن عدى بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى فى ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البيهقى من حديث إسماعيل بن أبى أويس : حدثنى أبو معن الأنصارى ، ثنا أسيد قال : بينا عمر بن عبد العزيز يمشى إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علىَّ بمحفار ، فقالوا : نكفيك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه فى خرقة ودفنه ، فاذا هاتف يهتف : رحمة الله عليك ياسرّق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يبق ممن بايع رسول الله ﷺ غيرى وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت ياسرق بفلاة من الأرض و يدفنك خير أمتى * وقد روى هذا من وجه آخر وفيه : أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله ﷺ ، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه ، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز * وقد رجحه البيهقى وحسنه ، فالله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

فى صحته نظر فى ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالذم

روى البيهقى من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم [1] عن مروان بن سالم اليرقانى عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى أمتى رجل يقال له : وهب ، يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له : غيلان ، هو أضر على أمتى من إبليس * وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك ، و به إلى الوليد : حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال : قال النبى ﷺ : ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر * قال البيهقى : و فى هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل .

﴿ الاشارة إلى محمد بن كعب القرظى وعلمه بتفسير القرآن وحفظه ﴾

قال حرملة عن ابن وهب : أخبرنى أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبى بردة الظفرى عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج فى أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده * و روى البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضى ، ثنا أبو ثابت ، ثنا ابن وهب ، حدثنى عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : يكون فى أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره ، قال : فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظى ، قال أبو ثابت : الكاهنان ، قريظة والنضير * وقد روى من وجه آخر مرسل : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله ، وقد قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب .

﴿ ذكر الاخبار بانخرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة من ليلة إخباره وكان كما أخبر ﴾

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن سالم وأبى بكر بن سليمان بن أبى خيثمة عن عبدالله

---

(١) فى التيمورية « ابن مسلم » .

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة فى آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، و إنما يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن ، وفى رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ انخرام قرنه * وفى صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، و إنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم ، يأتى عليها مائة سنة * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن ، كما قدمنا ذلك فى ترجمته فى قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص على أن جميع الأحياء فى الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم فى كل مائة سنة ، وليس فى الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال محمد بن عمر الواقدى : حدثنى شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهانى عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسى وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة * وقد رواه البخارى فى التاريخ عن أبى حيوة شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان فى وجهه ثالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب الثالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب الثالول من وجهه * وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجوه * و رواه البيهقى عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرانى ، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهانى عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة * قال الواقدى وغير واحد : توفى عبد الله بن بسر بحمص سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقى من الصحابة بالشام .

﴿ ذكر الأخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ﴾

(وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك بانى الجامع السعيد)

قال يعقوب بن سفيان : حدثنى محمد بن خالد بن العباس السكسكى ، حدثنى الوليد بن مسلم ، حدثنى أبو عمر الأوزاعى عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأخى أم سلمة [1] غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون فى هذه

(١) فى التيمورية « أم سليم » .

الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أضرُّ على أمتي من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعى : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبدالملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد ، لفتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه فقتلوه ، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج * وقد رواه البيهقى عن الحاكم ، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التنوخى عن بشر بن بكر عن الأوزاعى عن الزهرى عن سعيد ، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعى ، ثم قال : وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به ، وعنده قال الزهرى : إن استخلف الوليد بن يزيد ، فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبى حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجل اسمه الوليد ، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً .

﴿ حديث آخر ﴾

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبى العاص أربعين رجلا ، اتخذوا دين الله دغلا ، وعباد الله خولا ، ومال الله دولا * رواه البيهقى من حديثه ، وقال نعيم بن حماد : ثنا بقية بن الوليد وعبد القدوس عن أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد عن أبى ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اتخذوا عباد الله خولا ، ومال الله نحلا ، وكتاب الله دغلا * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبى ذر * وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ، ومال الله دولا ، وعباد الله خولا * ورواه أحمد عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير به * وقال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا بسام ـ وهو محمد بن غالب ـ ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن لهيعة عن أبى قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبى سفيان فدخل عليه مروان فكلمه فى حاجته فقال : اقض حاجتى يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤنتى لعظيمة ، وإنى لأبو عشرة ، وعم عشرة ، وأخو عشرة ، فلما أدبر مروان ـ وابن عباس جالس مع معاوية على السرير ـ قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباد الله خولا ، وكتاب الله دغلا ؟ فاذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم ، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة ، وابن لهيعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي ﷺ ، فعرف كلامه فقال : ائذنوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليترفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي ، وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المرواني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي ﷺ ليدعو له ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمتي على يديه و يدي ذريته * وهذا حديث مرسل .

﴿ ذكر الأخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة ، والاشارة إلى مدة دولتهم ﴾

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرقي ، ثنا الزنجي – يعني مسلم بن خالد – عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : رأيت في المنام بني الحكم – أو بني أبي العاص – ينزون على منبري كما تنزو القردة ، قال : فما رآني رسول الله مستجمعاً ضاحكا حتى توفي * وقال الثوري : عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منابرهم فساءه ذلك ، فأوحي إليه : إنما هي دنيا أعطوها ، فقرت به عينه وهي قوله : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) يعني بلاء للناس . علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث مرسل أيضا * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل – هو الحدائي – ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يامسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤنبني رحمك الله ، فان رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا ، فساءه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكوثر) – يعني نهراً في الجنة – ونزلت : (إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر) يملكه بنو أمية * قال القاسم : فحسبنا ذلك فاذا هو ألف شهر لا يزيد يوما ولا ينقص يوما * وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحذاء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجهول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجهول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فأنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخالد الحذاء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتفعت الجهالة عنه مطلقاً ،

قلت : ولكن فى شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عمن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بنى أمية فوجدها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة ، فى هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المعنى ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سيق لذم دولتهم ، وفى دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التى هى دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فانه دقيق يدل على أن الحديث فى صحته نظر ، لانه إنما سيق لذم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولى معاوية حين تسلمها من الحسن بن على ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث فى صحيح البخارى عن أبى بكرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن على : إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا فى هذا العام ، ولله الحمد والمنة . واستمر الأمر فى أيدى بنى أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بنى العباس كما سنذكره ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فان قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة ، فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فانه لا يكون ما بقى مطابقا لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينقص يوما ولا يزيده ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثانى أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والأهواز والعراق فى بعض أيامه ، وفى مصر فى قول ، ولم تنسلب يد بنى أمية من الشام أصلا ، ولا زالت دولتهم بالكلية فى ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضى دخول دولة عمر بن عبد العزيز فى حساب بنى أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مذمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الأسلام ، وإنهم مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرنوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا فى أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبى سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فاذا علم هذا ، فأن أخرج أيامه من حسابه انخرم حسابه ، وإن أدخلها فيه مذمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا محيد عنه * وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حماد : حدثنا

سفيان عن العلاء بن أبي العباس ، سمع أبا الطفيل ، سمع عليا يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجيشاني سمع عليا يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتيلهم ، و يتنافسوا بينهم ، فاذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلوهم بدداً و يحصروهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً ، ما لم تزل طاعة يستخف بها ، ودم مسفوك بغير حق ـ يعني الوليد ابن يزيد ـ ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

﴿ ذكر الأخبار عن دولة بني العباس ﴾

(وكان ظهورهم من خراسان بالرايات السود ، في سنة ثنتين وثلاثين ومائة)

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبدالله عن الوليد بن هشام المعيطي عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : لتخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فمن أنصاركم ؟ قال : أهل خراسان ، ولبني أمية من بني هاشم بطحات * رواه البيهقي ، وقال ابن عدي : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مررت بالنبي ﷺ وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للنبي ﷺ إنه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبي قرة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك * قال البخاري : عبيد بن أبي قرة بغدادي سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس * وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري ـ وهو ضعيف ـ عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك * وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يختمه بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنى إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبدالملك بن حميد عن أبى عتبة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ، ثم هى الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحمقكم ؟! إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدى ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقى من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدى . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئا على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثورى عن خالد الحذاء عن أبى قلابة بن أبى أسماء عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عند كيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ، ثم يجيء خليفة الله المهدى ، فاذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فانه خليفة الله المهدى * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلمى ، ومحمد بن يحيى الذهلى ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقى من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبدالرزاق ، قال البيهقى : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبى قلابة عن أسماء موقوفا * ثم قال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيدالصفار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا شريك عن على بن زيد عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج ، فأن فيها خليفة الله المهدى * وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبدالله بن داهر الرازى ، ثنا أبى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بنى هاشم ، فاغرورقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم الا ابن أبى ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأى صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعة ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ــ هو ابن مسعود ــ قال : قال رسول الله ﷺ : تجيء رايات سود من قبل المشرق ، تخوض الخيل الدم إلى أن يظهروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قالا : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان فى حديثه قال : حدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة ــ هو ابن ذؤيب الخزاعى ــ عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأحبار ولعله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبى المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عمن حدثه عن كعب الأحبار قال : تظهر رايات سود لبنى العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطاؤه المال حثواً * ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبى عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتى يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الأخبار فى خروج الرايات السود من خراسان وفى ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته فى حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المغفر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث عمه عبد الله لقتال بنى أمية ، فكسرهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجعدى ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبنى أمية من الملك والأملاك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنوردها مفصلة فى موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف فى ذكر الرايات السود التى تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد فى كتابه ، وفى بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون فى آخر الزمان ، كما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكع ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراسانى ــ يعنى الذى أقام دولة بنى العباس ــ والمقصود أنه تحولت الدولة من بنى أمية إلى بنى العباس فى هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور بانى مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدى محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادى ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة فى ذريته على ما سنفصله إذا وصلنا إلى تلك الأيام * وقد نطقت هذه الأحاديث التى أوردناها آنفا بالسفاح والمنصور والمهدى ، ولا شك أن المهدى الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ، ليس هو المهدى الذى وردت الأحاديث المستفيضة

بذكره ، وأنه يكون فى آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً فى سننه ، وقد تقدم فى بعض هذه الأحاديث آنفاً أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون فى آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذى بويع أول خلفاء بنى العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافرى من قدوم الحميرى سمع نفيع بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه فى التوراة طائر السماء قلت : وقد تكون صفة للمهدى الذى يظهر فى آخر الزمان لكثرة ما يسفح أى يريق من الدماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السود المذكورة فى هذه الأحاديث إن صحت هى التى تكون مع المهدى ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قديما للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

﴿ ذكر الأخبار عن الأئمة الأثنى عشر الذين كلهم من قريش ﴾

وليسوا بالأثنى عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ، فان هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب وابنه الحسن ، وآخرهم فى زعمهم المهدى المنتظر فى زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثنى عشر المخبر عنهم فى الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، رضى الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة فى تفسير الاثنى عشر كما سنذكره بعد إيراد الحديث .

ثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قريش * وقال أبو نعيم بن حماد فى كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعدى من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكعب الأحبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الأمر قائما حتى يكون عليهم اثنى عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأمة ، وسمعت كلاماً من النبى ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبى : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قريش * وقال أبو داود أيضا : حدثنا ابن نفيل ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمدانى عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال هـذه الأمة مستقيما أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البيهقى : ففى الرواية الأولى بيان العدد ، وفى الثانية بيان المراد بالعدد ، وفى الثالثة بيان وقوع الهرج وهو القتل بعدهم ، وقد وجـد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفتنة العظيمة كما أخبر فى هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه فى الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور فى الخبر ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبى ﷺ : لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبى ﷺ فذكره * وفى صحيح البخارى من طريق الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبى سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : إن الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقى : أى أقاموا معالمه وإن قصروا هم فى أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقيـة ما ذكره فى هذا والله أعلم * فهذا الذى سلـكه البيهقى وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثنى عشر المذكورين فى هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذى قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فأنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن اليزيد هذا أكثر من اثنى عشر على كل تقـدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعـة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن على كما وقع ، لأن عليا أوصى إليه ، وبايعه أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهـل الشام حتى اصطلح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبى بكرة فى صحيـح البخارى ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحـكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبـد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبـد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبـد الملك ، فأن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا سـتة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذى سلـكه على هذا التقدير يدخل فى الاثنى عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز ، الذى أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يعترفون بذلك ، فان قال : أنا لا أعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه ، لزمه على هـذا القول أن لا يعد على بن أبى طالب ولا ابنه ، لان الناس لم يجتمعوا عليهما ،

وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول فى مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبدالملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لانه يلزم منه اخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الاثنى عشر وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعة ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا عضوضا * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحوا من ستة أشهر فيها أيضا ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الامر اليه الحسن بن على ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، و بيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقا ، بل انقطع تتابعها ، ولا ينفى وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بنى أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقى من حديث حاتم بن صفرة عن أبى بحر قال : كان أبو الجلد جاراً لى ، فسمعته يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقى فى رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر فى شئ من الكتب المتقدمة ، وفى التوراة التى بأيدى أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم باسماعيل ، و إنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثنى عشر عظيما * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشر بهم فى حديث جابر بن سمرة ، وقرر أنهم يكونون مفرقين فى الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبى المنهال عن أبى زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل من صلبه اثنى عشر قيما ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن يحيى بن عمرو الشيبانى قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

﴿ ذكر الأخبار عن أمور وقعت فى دولة بنى العباس إلى زماننا هذا ﴾

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن على بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السفاح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه : عن أبي المغيرة عن أرطاة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال : يا ابن عباس قوله حمعسق . فأطرق ساعة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا أنبئك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الاله ، أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيهما كل جبار عنيد * وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرو كلب ، خير من أن يربي ولداً لصلبه * قال شيخنا الذهبي : هذا الحديث موضوع ، واتهم به عبدالله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري ، في كتابه الفتن والملاحم : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوي الاحلام ، ورأي ذوي الرأي .

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام رحمه الله

روى الترمذي من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة * ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ، وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة

﴿ حديث آخر ﴾

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي أو العبدي عن الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض علما ، اللهم إنك أذقت أولها وبالا ، فأذق آخرها نوالا * وقد رواه الحاكم من طريق أبي هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرنا معه تراجم أصحابه من بعده .

﴿ حديث آخر ﴾

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعا : خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يارسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

﴿ حديث آخر ﴾

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن على الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثنى عبدالله بن المثنى ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : الآيات بعد المائتين * وحدثنا نصر بن على الجهضمى ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : أمتى على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بر وتقوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن على ، حدثنا حازم أبو محمد العنزى ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبى معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية مابين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بر وتقوى ، ثم ذكره نحوه. هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ قوم يتسمنون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يُسألوها * ورواه الترمذى من طريق الأعمش ، وقد رواه البخارى ومسلم من حديث شعبة عن أبى حمزة عن زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ـ قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ـ ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، لفظ البخارى * وقال البخارى : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجئ قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

﴿ حديث آخر ﴾

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصرى عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البنانى عن أبيه عن الحرث الهمدانى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معايشنا ؟ فيقول : إنى أسير فيكم بسيرة أبى بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بنى هاشم ،

فاذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافا طويلا إلى خروج السفيانى * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذى دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووقى الله شرها ، كما سنورد ذلك فى موضعه ، والسفيانى رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبى سفيان يكون من سلالته ، وسيأتى فى آخر كتاب الملاحم .

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشنى صاحب رسول الله ﷺ أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط فى خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية فقال: والله لا تعجزهذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقوفا على أبى ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود فى سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه عن أبى ثعلبة قال : قال رسول الله ﷺ : لن يعجزالله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المغيرة حدثنى صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال : إنى لأرجو أن لا يعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وكم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة * تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضى وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابى ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفى وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف فى قبره ، بمعنى لا يمضى عليه ألف سنة من يوم مات الى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له فى شئ من كتب الاسلام والله أعلم *

﴿ حديث آخر ﴾

فيه الأخبار عن ظهور النار التى كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، وقد وقع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة .

قال البخارى فى صحيحه : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب عن الزهرى قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ لها أعناق الأبل ببصرى» تفرد به البخارى ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة ، قال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين فى زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبى شامة فى تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة فى

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة ، فى كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شرريأ كل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك الارض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طوله أربعة فراسخ فى عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك ، ثم يصير كالفحم الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد الى تيماء بحيث كتب الناس على ضوئها فى الليل ، وكأن فى بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرنى قاضى القضاة صدر الدين على بن أبى قاسم التيمى الحنفى قال : أخبرنى والدى ، وهو الشيخ صفى الدين أحمد مدرسى بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا فى هذه الأيام إلى المسجد النبوى ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبى ﷺ مما سلف منهم وأعتقوا الغلمان ، وتصدقوا على فقرائهم ومحاويجهم وقد قال قائلهم فى ذلك :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا * فقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوبا لا نطيق لها * حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاد لها * وكيف تقوى على الزلزال صماء
أقام سبعا يرج الارض فانصدعت * عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجرى فوقه سفن * من الهضاب لها فى الأرض ارساء
يرى لها شرر كالقصر طائشة * كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت * رعبا وترعد مثل الشهب أضواء
منها تكاثف فى الجو الدخان إلى * أن عادت الشمس منه وهى دهماء
قد أثرت سعفة فى البدر لفحتها * فليلة التم بعد النور ليلاء
فيالها آية من معجزات رسو * ل الله يعقلها القوم الألباء

ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد فى هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئته * جارية فى الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما * أحرق أرض الحجاز بالنار

﴿ حديث آخر ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصارى ، شيخ من أهل قبا من الأنصار ، حدثنى عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أوشك أن تروا قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته ، فى أيديهم مثل أذناب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الجلادون الذين يسمون بالرجالة ، والجاندارية ، كثيرون فى زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أى عليهن لبس لا يوارى سوآتهن ، بل هو زيادة فى العورة ، وأبداء للزينة ، مائلات فى مشيهن مميلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن فى زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر فى الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أنماط ، وذكر تمام الحديث فى وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

﴿ حديث آخر ﴾

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبى هند ، وأخرجه البيهقى من حديثه عن أبى حرب بن أبى الأسود الدؤلى عن طلحة بن عمرو البصرى أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ فبينما هو يصلى إذ أتاه رجل فقال : يارسول الله أحرق بطوننا التمر وتحرقت عنا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيتنى وصاحبى وما لنا طعام غير البرير حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسونا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذى لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتى عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، و يغدى ويراح عليكم بالجفان ، قالوا : يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثورى عن يحيى بن سعيد عن أبى موسى بحلس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتى المطيطا وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقى من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبى ﷺ .

﴿ حديث آخر ﴾

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهرى ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبى أيوب عن شراحيل بن زيد المعافرى عن أبى علقمة عن أبى هريرة فيما أعلم عن رسول الله ﷺ : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها * قال أبو داود : عبدالرحمن بن شريح الاسكندرانى لم يحدثه شراحيل * تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء فى رأس كل مائة سنة عالما من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية فى أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء فى الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين * وهذا موجود ولله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن فى القرن الثامن ، والله المسئول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يارب العالمين * وسيأتى الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك * وفى صحيح البخارى وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل النبوة فان أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الاسلام ، ولله الحمد ، ولاسيما بمدينة دمشق حماها الله وصانها ، كما ورد فى الحديث الذى سنذكره أنها تكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان أن رسول الله ﷺ أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرقى دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقد بلغنى أنه كذلك فى بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر ، وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من العدوان وفى هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على هذه المبنية من أموالهم عيسى بن مريم نبى الله فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أى يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الاسلام ، يعنى أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله ﷺ وقرره عليه وسوغه له صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان .

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها، خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لأحد قبله منهم عليهم السلام.

فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأنه معجزة مستمرة على الآباد، ولا يخفى برهانها، ولا يتفحص مثلها، وقد تحدى به الثقلين من الجن والأنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير ذلك في أول كتاب المعجزات، وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه في الصحيحين من حديث الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما يقتضي إيمان من رأى ذلك من أولي البصائر والنهى، لا من أهل العناد والشقاء، وإنما كان الذي أوتيته، أي جله وأعظمه وأبهره، القرآن الذي أوحاه الله الي، فأنه لا يبيد ولا يذهب كما ذهبت معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم، فلا تشاهد، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد، بخلاف القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فأنه معجزة متواترة عنه، مستمرة دائمة البقاء بعده، مسموعة لكل من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله ﷺ عن بقية إخوانه من الأنبياء عليهم السلام، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة * وقد تكلمنا على ذلك وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته ولله الحمد. وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة [لنبي] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد ﷺ وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه، وأمر بمتابعته، كما قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الاولياء معجزات للأنبياء،

لان الولى إنما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه ، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرهما شيخنا الأمام العلامة شيخ الأسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن على الأنصارى السماكى ، نسبه إلى أبى دجانة الأنصارى سماك بن حرب بن حرشة الأوسى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكانى عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئا من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقد فصلا فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حينا من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الأمام العلامة الحافظ ، أبى الحجاج المزى تغمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الأمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبى عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما نذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشمائله ﷺ ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهانى ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلا فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى * وها أنا أذكر بعون الله مجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتى نوح عليه السلام

قال الله تعالى : (فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض

عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر *وحملناه على ذات ألواح ودسر* تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مدكر) ، وقد ذكرت القصة مبسوطة فى أول هذا الكتاب وكيف دعا على قومه فنجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالى محمد بن على الانصارى الزملكانى ، ومن خطه نقلت : و بيان أن كل معجزة لنبى فلنبينا أمثالها ، إذا تم يستدعى كلاما طويلاً ، وتفصيلا لا يسعه مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبعض على البعض ، فلنذكر جلائل معجزات الانبياء عليهم السلام ، فمنها نجاة نوح فى السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من السلوك عليه فى السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفى قصة العلاء بن زياد ، صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك ، روى منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فنزلنا منزلا فطلب الماء فلم يجده ، فقام وصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثا نتوضأ به ونشرب ، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلا فاذا نحن بماء حين أقلعت السماء عنه ، فتوضأنا منه وتزودنا ، وملأت إداوتى وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابى : نسيت إداوتى ، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا و بينهم ، فقال : يا على يا حكيم ، إنا عبيدك وفى سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شئ ، وذكر بقية القصة ، فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فأن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فأن هناك انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فالمعجز انحسار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يمشون عليه كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبى ﷺ وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام * وهذه القصة التى ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه الدلائل من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا عن أبى كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلى عن عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمى فذكره * وقد ذكرها البخارى فى التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقى من طريق أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقى من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون عن أنس بن مالك قال : أدركت فى هذه الامة ثلاثا لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الامم ، قلنا : ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض ،

فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعا ، وخلعت الأوثان ، فلا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ، قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئا ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : ياعلي ياعظيم ، ياحليم يا كريم ، ثم قال : أجيزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته، فأجزنا مايبل الماء حوافر دوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودفنهم إياه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا اللحد يتلألأ نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا * فهذا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التي أحيي الله لها ولدها بدعائها، وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها ههنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، في قصة فلق البحر لبني إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه *

﴿ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي ﴾

روى البيهقي في الدلائل ـ وقد تقدم ذلك أيضا ـ من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : انتهينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قدحا كان معلقا بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمرية وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النفيعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلا قوله تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا) ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أي

مجانين مجانين ، ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا منهم مغانم كثيرة .

﴿ قصة أخرى شبيهة بذلك ﴾

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمي الخشب من مدها فمشى على الماء والتفت إلى أصحابه ، وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال : أجيزوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فألقى مخلاة عمداً ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها * وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لهز دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل فقدتم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده عليّ ؟ * وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي : حدثني ابن عمي أخي أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر عجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين المخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأنا على فرس فقلت : لأدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يامعشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعو الله تعالى برده ؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ﷺ كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابعته ، ويمن سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أكيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بعملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهذه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فأن من سلك على وجه الماء الخضم الجاري

العجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق فى الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجاجا كالبرق الخاطف والسيل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فانحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أيبسها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بجنوده (فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى) وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفقد من بنى إسرائيل واحد ، ففى ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير ولله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمى ، وأبى عبد الله الثقفى ، وأبى مسلم الخولانى ، من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفقد منهم أحد ، ولم يفقدوا شيئا من أمتعتهم ، هذا وهم أولياء ، منهم صحابى وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحضرة رسول الله ﷺ ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلاهم منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليلتئذ ببيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلاهم منزلة فى الجنة ، وأول شافع فى الحشر ، وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ، وفى رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، فى آخر الكتاب فى أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسنذكر فى المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات المحمدية ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهانى ، فأنه قال فى آخر كتابه فى دلائل النبوة ، وهو فى مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر موازنة الأنبياء فى فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التى أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، فى تعجيل نقمة الله لمكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه فى سفينته ، ولعمرى إنها آية جلية ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه فى هلاكهم ، وكذلك نبينا ﷺ لما كذبه قومه وبالغوا فى أذيته ، والاستهانة بمنزلته من الله عز وجل ، حتى ألقى السفيه عقبة بن أبى معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له فى صحيح البخارى وغيره فى وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحاكهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم سمى فقال : اللهم عليك بأبى جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله بن مسعود : فوالذى بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر فى عددها وعديدها ، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه : اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها ، تجادل وتكذب رسولك ، اللهم أصبهم الغداة ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر من أشرافهم سبعون ، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق فى قدره أن سيؤمن به و برسول الله ﷺ ، وقد دعا على عتبة بن أبى لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادى الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكم له من مثلها ونظيرها ، [1] كسبع يوسف فقحطوا حتى أكلوا العكبر ، وهو الدم بالوتر ، وأكلوا العظام وكل شئ ، ثم توصلوا إلى تراحمه وشفقته و رأفته ، فدعا لهم ، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه * وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فى كتاب دلائل النبوة ــ وهو كتاب حافل ــ : ذكر ما أوتى نوح عليه السلام من الفضائل ، و بيان ما أوتى محمد ﷺ مما يضاهى فضائله ويزيد عليها ، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به ، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم يسلم شئ من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أوتيها ، إذ أجيبت دعوته ، وشفى صدره بأهلاك قومه * قلنا : وقد أوتى محمد ﷺ مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف ، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختار الصبر على أذيتهم ، والابتهال فى الدعاء لهم بالهداية * قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله ﷺ ، فى قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فآذوه فرجع وهو مهموم ، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال : يامحمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد أرسلنى إليك لأفعل ما تأمرنى به ، فأن شئت أطبقت عليهم الأخشبين ــ يعنى جبلى مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا ، أبو قبيس و زر ، فقال : بل استأنى بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم فى مقابلة قوله تعالى : (فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر) أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك فى دلائل النبوة قريبا أنه ﷺ سأله ذلك الأعرابى أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجدب والجوع ، فرفع يديه فقال : اللهم اسقنا ،

(١) كذا ، والظاهر أن فيه سقطا .

اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى رؤى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، صلى الله عليه وسلم ، فاستحضر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عمه أبى طالب فيه : ـــ

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل

وكذلك استسقى فى غير ماموضع للجدب والعطش فيجاب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ فى المعجزة ، وأيضا فأن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونقمة ، وأيضا فأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم فيسقون ، وكذلك مازال المسلمون فى غالب الازمان والبلدان ، يستسقون فيجابون فيسقون ، و [غيرهم] لا يجابون غالبا ولا يسقون ولله الحمد * قال أبو نعيم : ولبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبينا فى مدة عشرين سنة ، الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشى والأقيال رغبة فى دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية ، والايادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأندر دومة ، فذلوا له منقادين ، لما أيده الله به من الرعب الذى يسير بين يديه شهراً ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) قلت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضرموت ، وتوفى عن مائة ألف صحابى أو يزيدون * وقد كتب فى آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر فخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتى وبغى وتكبر ، فمزق ملكه ، وتفرق جنده شذر مذر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الاثر مشارق الارض ومغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها * وقال صلى الله عليه وسلم : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الأسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه فى سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النقمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التمادى فى الضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستجاب الله له ، وغضب لغضبه ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الارض ببركة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته ، فآمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وكما قال صلى الله عليه وسلم : إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار فى كتاب البعث : حدثنى عيسى بن عبد الله النعمانى ، حدثنا المسعودى عن سعيد بن أبى سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال : من آمن بالله و رسله تمت له الرحمة فى الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله و رسله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف * وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار) قال ابن عباس : النعمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش — يعنى وكذلك كل من كذب به من سائر الناس — كما قال : (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) . قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد سمى الله نوحا عليه السلام باسم من أسمائه الحسنى ، فقال : (إنه كان عبداً شكوراً) قلنا : وقد سمى الله محمداً صلى الله عليه وسلم باسمين من أسمائه فقال : (بالمؤمنين رءوف رحيم) قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم : يانوح ، يا إبراهيم ، ياموسى ياداود ، يايحيى ، ياعيسى ، يامريم ، وقال مخاطبا لمحمد صلى الله عليه وسلم : ياأيها الرسول ، يا أيها النبى ، يا أيها المزمل ، يا أيها المدثر ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون ، كلٌّ أجاب عن نفسه ، قال نوح : (ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) وكذا قال هود عليه السلام ، ولما قال فرعون : (وإنى لأظنك ياموسى مسحوراً) ، قال [موسى] (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإنى لأظنك يافرعون مثبوراً) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فأن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) قال الله تعالى (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين) وقال تعالى : (أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيما * أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون * قل تربصوا فأنى معكم من المتربصين) وقال تعالى : (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) قال الله تعالى : (وما هو إلا ذكر للعالمين) وقال تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) .

﴿ القول فيما أوتي هود عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً ﷺ بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح وحدثنا عثمان بن محمد العثمانى ، أنا زكريا بن يحيى السّاجى ، قالا : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلقى بنا ننصر محمداً رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : (فأرسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها) ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور .

﴿ القول فيما أوتي صالح عليه السلام ﴾

قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولهم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد ﷺ شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقى من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا فى دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو فى الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزالة ، وحديث الضب وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث فى الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث ﷺ .

﴿ القول فيما أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام ﴾

قال شيخنا العلامة أبو المعالى بن الزملكانى رحمه الله : وأما خمود النار لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا ﷺ نار فارس لمولده ﷺ ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخمدت نار فارس لنبينا ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذى أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيده وطرقه فى أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد ألقى بعض هذه الامة فى النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا ﷺ ، منهم أبو مسلم الخولانى ، قال : بينما الأسود بن قيس العنسى باليمن ، فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول

الله ؟ قال : ما أسمع ، فأعاد إليه ، قال : ما أسمع ، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقيل له : لئن تركت هذا فى بلادك أفسدها عليك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى ، فبصر به عمر فقال من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : ما فعل الله بصاحبنا الذى حرق بالنار فلم تضره ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : نشدتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبى بكر الصديق وقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذى أورده شيخنا بهذه الصفة ، وقد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله فى ترجمة أبى مسلم عبد الله بن أيوب فى تاريخه من غير وجه ، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الحطيمى : حدثنى شراحيل ابن مسلم الخولانى أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى تنبأ باليمن ، فأرسل إلى أبى مسلم الخولانى فأتى به ، فلما جاء به قال أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك ، فأمره فارتحل ، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذى حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن أيوب ، قال : فأنشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه و بين أبى بكر الصديق ، فقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش : فأنا أدركت رجالا من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين : صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضا من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، أخبرنى سعيد بن بشير عن أبى بشر ــ جعفر بن أبى وحشية ــ أن رجلا أسلم فأراده قومه على الكفر فألقوه فى نار فلم يحترق منه إلا أنملة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبى بكر فقال : استغفر لى ، قال : أنت أحق قال أبو بكر : أنت ألقيت فى النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولانى ، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعته الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة ، كما جاء فى حديث الشفاعة : وحرم الله على النار أن

تأ كل مواضع السجود * وقد نزل أبو مسلم بداريّا من غربى دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح ، وكان يغازى ببلاد الروم ، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً ، وقبره مشهور بداريا ، والظاهر أنه مقامه الذى كان يكون فيه ، فأن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات ببلاد الروم ، فى خلافة معاوية ، وقيل : فى أيام ابنه يزيد ، بعد الستين والله أعلم * وقد وقع لأحمد بن أبى الحوارى من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبى سليمان يُعلمه بأن التنور قد سجروه وأهله ينتظرون ما يأمرهم به ، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس ، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه ، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله ، فقال : اذهب فاجلس فيه ، فذهب أحمد بن أبى الحوارى إلى التنور فجلس فيه وهو يتضرم ناراً فكان عليه برداً وسلاما ، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله : قوموا بنا إلى أحمد بن أبى الحوارى ، فأنى أظنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه امتثالا لما أمرته ، فذهبوا فوجدوه جالساً فيه ، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه ، رحمة الله عليهما ورضى الله عنهما * وقال شيخنا أبو المعالى : وأما إلقاؤه — يعنى إبراهيم عليه السلام — من المنجنيق ، فقد وقع فى حديث البراء بن مالك فى وقعة مسيلمة الكذاب ، وأن أصحاب مسيلمة انتهوا إلى حائط حفير فتحصنوا به وأغلقوا الباب ، فقال البراء بن مالك : ضعونى على برش واحملونى على رؤوس الرماح ثم ألقونى من أعلاها داخل الباب ، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام وقاتل المشركين ، وقتل مسيلمة * قلت : وقد ذكر ذلك مستقصى فى أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلمة وبنى حنيفة ، وكانوا فى قريب [من] مائة ألف أو يزيدون ، وكان المسلمون بضعة عشر ألفا ، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون ، فقال المهاجرون والأنصار : خلصنا ياخالد ، فميزهم عنهم ، وكان المهاجرون والأنصار قريبا من ألفين وخمسمائة ، فصمموا الحملة وجعلوا يتدابرون ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، فهزموهم بأذن الله وألجأوهم إلى حديقة هناك ، وتسمى حديقة الموت ، فتحصنوا بها ، فحصروهم فيها ، ففعل البراء بن مالك ، أخو أنس بن مالك — وكان الأكبر — ما ذكر من رفعه على الأسنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها ، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريعا إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلمة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جمل أزرق ، أى من سمرته ، فابتدره وحشى بن حرب الأسود ، قاتل حمزة ، بحربته ، وأبو دجانة سماك بن حرشة الأنصارى — وهو الذى ينسب اليه شيخنا هذا أبو المعالى بن الزملكانى — فسبقه وحشى فأرسل الحربة عليه من بعد فأنفذها منه ، وجاء إليه أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر : وأميراه ، قتله العبد الأسود ، ويقال : إن عمر مسيلمة يوم قتل مائة وأربعين سنة ، لعنه

الله ، فمن طال عمره وساء عمله قبحه الله * وهـذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فأنه قال : فأن قيل : فأن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمـداً خليلا وحبيبا ، والحبيب ألطف من الخليل . ثم ساق من حـديث شعبة عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبـد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه لو كنت متخذاً خليلا لاتخـذت أبا بكر خليلا ، ولـكن صاحبكم خليل الله * وقـد رواه مسلم من طريق شعبة والثورى عن أبى إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبى الهديل ، كلهم عن أبى الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمى ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولـكنه أخى وصاحبى ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا * هـذا لفظ مسلم ، ورواه أيضا منفرداً به عن جندب بن عبد الله البجلى كما سأذكره ، وأصل الحديث فى الصحيحين عن أبى سعيد ، وفى إفراد البخارى عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك فى فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبى الحسين بن العـلى وأبى هريرة وأبى واقد الليثى وعائشـة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحْر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم ﷺ فسمعته يقول : لم يكن نبى إلا له خليل من أمته ، و إن خليلى أبو بكر ، و إن الله اتخذ صاحبكم خليلا * وهذا الاسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لـكل نبى خليل ، وخليلى أبو بكر بن أبى قحافة ، وخليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذنى خليلا كما اتخـذ إبراهيم خليلا ، ومنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنـة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفى إسـناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج فى صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة و إسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عـدى ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبـد الله بن الحارث ، حدثنى جندب بن عبـد الله قال : سمعت النبى ﷺ قبـل أن يموت بخمس وهو يقول : إنى أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لى بينكم خليلا فأن الله قـد اتخذنى خليلا كما اتخذ الله إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا و إن من كان قبلـكم يتخذون قبور أنبيائهـم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إنى أنهاكم عن ذلك * وأما اتخاذه حسينا خليلا ،

فلم يتعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار فى كتابه المبعث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمى وعثمان بن علان القرشى ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمى أن رسول الله ﷺ قال : إن الله أدرك بى الاجل المرقوم وأخذنى لقربه ، واحتضر بى احتضاراً ، فنحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولا غير فخر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفى الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأن بيدى لواء الحمد ، وأجارنى الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبيحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذى يعبد ربه على الرغبة والرهبة ، من قوله : (إن إبراهيم لأواه حليم) من كثرة مايقول : أواه ، والحبيب الذى يعبد ربه على الرؤية والمحبة ، ويقال : الخليل الذى يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذى يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذى يصل بالواسطة من قوله : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) والحبيب الذى يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : (فكان قاب قوسين أو أدنى) وقال الخليل : (الذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) وقال الله للحبيب محمد ﷺ : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الخليل : (ولا تخزنى يوم يبعثون) وقال الله للنبى : (يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه) وقال الخليل حين ألقى فى النار : (حسبى الله ونعم الوكيل) وقال الله لمحمد : (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وقال الخليل : (إنى ذاهب إلى ربى سيهدين) وقال الله لمحمد : (ووجدك ضالا فهدى) وقال الخليل : (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) وقال الله لمحمد : (ورفعنا لك ذكرك) وقال الخليل : (واجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام) وقال الله للحبيب : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال الخليل : (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) وقال الله لمحمد : (إنا أعطيناك الكوثر) * وذكر أشياء أخر ، وسيأتى الحديث فى صحيح مسلم عن أبىّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : إنى سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم حتى أبوهم إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يُحتاج إليه فى ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمروذ بحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد ﷺ عمن أرادوه بخمسة حجب ، قال الله تعالى فى أمره : (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فهذه ثلاث ، ثم قال : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً) ثم قال : (فهى إلى الأذقان فهم مقمحون) فهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدرى أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذى قاله غريب ، والحجب التى ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدرى ماهى ، كيف وقد ألقاه فى النار التى نجاه الله منها ، وأما ماذكره من الحجب التى استدل عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا و بينك حجاب) وقد حررنا ذلك فى التفسير ، وقد ذكرنا فى السيرة وفى التفسير أن أم جميل امرأة أبى لهب ، لما نزلت السورة فى ذمها وذم زوجها ، ودخولهما النار ، وخسارهما ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبى ﷺ ، فانتهت إلى أبى بكر وهو جالس عند النبى ﷺ فلم تر رسول الله ﷺ ، وقالت لأبى بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وماله ؟ فقالت : إنه هجانى ، فقال : ما هجاك ، فقالت : والله لئن رأيته لأضربنه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهى تقول : مذمماً أتينا * ودينه قلينا * وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين هم أن يطأ برجله رأس النبى ﷺ وهو ساجد ، فرأى جدثا من نار وهولا عظيما وأجنحة الملائكة دونه ، فرجع القهقرى وهو يتقى بيديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبى ﷺ : لو أقدم لاختطفته الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وقد أرصدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالا يحرسونه لئلا يخرج ، ومتى عاينوه قتلوه ، فأمر عليا فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يذر على رأس كل إنسان منهم ترابا ويقول : شاهت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك فى السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمى الله عليهم مكانه ، وفى الصحيح أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء فى ذلك :

نسج داود ماحمى صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

وكذلك حجب ومنع من سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه فى الارض حتى أخذ منه أمانا كما تقدم بسطه فى الهجرة * وذكر ابن حامد فى كتابه فى مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلما لأمر الله تعالى ، ببذل رسول الله ﷺ نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيته اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك فى السيرة * ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه فى النار فجعلها الله برداً وسلاما ، قلنا : وقد أوتى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخيبر سمته الخيبرية ، فصير ذلك السم فى جوفه برداً وسلاما إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر فى الجوف كما تحرق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك فى فتح خيبر ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعا من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانو يفهمون أنه ﷺ يحب الذراع ، فلم يضره السم الذى حصل فى باطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله ﷺ ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذى كان فى تلك الأكلة ، ﷺ * وقد ذكرنا فى ترجمة خالد بن الوليد المخزومى ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسم فحثاه بحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم خصم نمروذ ببرهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : (فبهت الذى كفر) قيل : محمد ﷺ أتاه الكذاب بالبعث ، أبىّ بن خلف ، بعظم بالٍ ففركه وقال (من يحيي العظام وهى رميم) فأنزل الله تعالى البرهان الساطع (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فانصرف مبهوتا ببرهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداءة ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، قادر على إعادتهم كما قال : (أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) أى يعيدهم كما بدأهم كما قال فى الآية الأخرى : (بقادر على أن يحيي الموتى) وقال : (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) هذا وأمر المعاد نظرى لافطرى ضرورى فى قول الأكثرين ، فأما الذى حاجّ إبراهيم فى ربه فأنه معاند مكابر ، فأن وجود الصانع مذكور فى الفطر ، وكل واحد مفطور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، و بعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذى يحيي الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله فى ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالاتيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى (فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) وكان ينبغى أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المعاند لما بارز النبى ﷺ يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بحربة فأصاب ترقوته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بى لما لو كان بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصق على لقتلنى ـ وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحربة ليقتل بها رسول الله ﷺ ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله ـ فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل: فأن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فأن محمداً ﷺ كسر ثلثمائة وستين صنما ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوى من غير أن يمسها ، و يقول: (جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) فتساقط لوجوهها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الميل ، وهذا أظهر وأجلى من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا فى أول دخول النبى ﷺ مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه من الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى فى المعجز من مباشرة كسرها ، وقد تقدم أن نار فارس التى كانوا يعبدونها خمدت أيضا ليلتئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم فى أقصر مدة ، وكان لهم فى الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد ، وسيأتى فى إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات المحمدية من هذا النمط ما هو مثل ذلك كما سيأتى التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك * وأما قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا فى أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهده رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات فى السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التى هى بئس المصير والمثوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام فى حديث المنام ــ وقد رواه أحمد والترمذى وصححه ، وغيرهما ــ فتجلى لى كل شئ وعرفت * وذكر ابن حامد فى مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام بفقده ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانته ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحمزة ، أسد الله وأسد رسوله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر فى مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ﷺ ، ومهابته وحلاوته شكلا ونفعا وهديا ، ودلا ، ويمنا ، كما تقدم فى شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة * وذكر فى مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومفارقته وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

﴿ القول فيما أوتى موسى عليه السلام من الآيات البينات ﴾

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) وقد شرحناها فى التفسير ، وحكينا قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هى العصا فى انقلابها حية تسعى ، واليد ، إذا أدخل يده فى جيب درعه أخرجها تضئ كقطعة قمر يتلألأ إضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات مفصلات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين ، وهى نقص الحبوب : وبالجدب وهو نقص الثمار ، وبالموت الذريع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان فى قول ، ومنها فلق البحر لأنجاء بنى إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بنى إسرائيل فى التيه ، وإنزال المن والسلوى عليهم واستسقاؤه لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين ، ثم يضرب به فينقلع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير ، وفى قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا فى قصص الأنبياء منه ، ولله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد العجل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البقرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزملكانى : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبح الحصا فى كف رسول الله ﷺ وهو جماد ، والحديث فى ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهرى عن رجل عن أبى ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا فى دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهن سبحن فى كف أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبحن فى كف رسول الله ﷺ ، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سماه قال : كان بيد أبى مسلم الخولانى سبحة يسبح بها ، قال : فنام والسبحة فى يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وهى تقول : سبحانك يامنبت النبات ، ويادائم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظرى إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكتت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخارى عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ إنى لأعرف حجراً كان يسلم علىّ بمكة قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذى : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفى ، حدثنا الوليد بن أبى ثور عن السدى عن عباد بن يزيد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم فى الدلائل من حديث السدى عن أبى عمارة الحيوانى عن على قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بدعائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورائهما ثم رجوعهما إلى منابتهما * وكلا الحديثين فى الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان ساقهما سائق ، ولكن فى قوله : انقادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سيما مع امتثالهما ما أمرهما به ، قال : وأمر عذقا من نخلة أن ينزل فنزل ينقر فى الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه ، وهذا أليق وأظهر فى المطابقة من الذى قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذى رواه الامام أحمد وصححه الترمذى ، ورواه البيهقى والبخارى فى التاريخ من رواية أبى ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به * هذا لفظ البيهقى ، وهو ظاهر فى أن الذى شهد بالرسالة هو الأعرابى ، وكان رجلا من بنى عامر ، ولكن فى رواية البيهقى من طريق الاعمش عن سالم بن أبى الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله ﷺ أعذاق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها فأقبل يخد الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامرى وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشئ يقوله أبداً * وتقدم فيما رواه الحاكم فى مستدركه متفرداً به عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ دعا رجلا إلى الاسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهى على شاطئ الوادى فأقبلت تخد الارض خداً فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع الاعرابى إلى قومه وقال : إن يتبعونى أتيتك بهم وإلا رجعت اليك وكنت معك * قال : وأما حنين الجذع الذى كان يخطب اليه النبى ﷺ ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجذع اليه حنين العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يئن ويحن حتى نزل إليه النبى ﷺ فاعتنقه وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طريا أو يغرس فى الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الغرس فى الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بحضور الخلائق ، وهذا الذى ذكره من تواتر حنين الجذع كما قال ، فأنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن تواطؤهم على الكذب فهو مقطوع به فى الجملة ، وأما تخيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته فى الدلائل عن أبىّ بن كعب ، وذكر فى مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق اليه ، صحح الترمذى إحداها ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله فى صحيح البخارى من طريقين عنه ، والبزار من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم ، وعن سهل بن سعد فى مصنف ابن أبى شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس فى مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر فى صحيح البخارى ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبى سعيد فى مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه يعلى الموصلى من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق على بن أحمد الخوارزمى عن قبيصة بن حبان بن على عن صالح بن حبان عن عبد الله ابن بريدة عن عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتنا ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدها وتحرير ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك ولله الحمد والمنة * قال القاضى عياض بن موسى السبتى المالكى فى كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبىّ وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبى وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضى الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفى ذلك ما يقابل انقلاب العصا حية * قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام فى إحيائه الموتى بأذن الله تعالى فى ذلك كما رواه البيهقى عن الحاكم عن أبى أحمد بن أبى الحسن عن عبدالرحمن بن أبى حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لى الشافعى : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له حنّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعى رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى رحمه الله يذكره عن الشافعى رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجذع ليس محلا للحياة ومع هذا حصل له شعور ووجد لما تحول عنه إلى المنبر فأن وحن حنين العشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصرى : فهذا الجذع حن إليه ، فأنتم أحق أن يحنوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله فعظيم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشعور فى محل ليس مألوفا لذلك لم تكن فيه قبل بالكلية فسبحان الله رب العالمين ﴿ تنبيه ﴾ وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه فى الحرب يخفق فى قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عنزة تحمل بين يديه فأذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذى عبر عنه سطيح فى قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : ياعبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة

وغاضت بحيرة ساوه ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هى مساوية لذلك ، وهذه متعددة فى محال متفرقة بخلاف عصا موسى فأنها وإن تعدد جعلها حية ، فهى ذات واحدة والله أعلم * ثم ننبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليما ، فقد تقدم حصول الكلام للنبى ﷺ ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فنوديت يامحمد قد كلفت فريضتين وخففت عن عبادى ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت فى كلام القاضى عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضى عياض والشيخ محيى الدين النووى ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تفنيدها ، وكلاهما فى صحيح مسلم ، وفى الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا فى الاسراء عن ابن مسعود وأبى هريرة وأبى ذر وعائشة رضى الله عنهم أن المرئى فى المرتين المذكورتين فى أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال : قلت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لى أراه ، وفى رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك فى الأسراء فى السيرة وفى التفسير فى أول سورة بنى إسرائيل ، وهذا الذى ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضا فأن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سينا ، وسأل الرؤية فمنعها ، وكلم محمداً ﷺ ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وحصلت له الرؤية فى قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا فى كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : (وألقيت عليك محبة منى) وقال لمحمد (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) * وأما اليد التى جعلها الله برهانا وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة العصا حية : (أدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه) وقال فى سورة طه : (آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى) فقد أعطى الله محمداً انشقاق القمر باشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر فى المعجزات وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك فى حديثه الطويل فى قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه فلقة قمر ، وذلك فى صحيح البخارى * وقال

ابن حامد : قالوا : فإن موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لهم : فقد أعطى محمد ﷺ ماهو أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ماجلس ، وعن يساره حيث ماجلس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليلة؟ هذا لفظه ، وهذا الذى ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا فى السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى أنه طلب من النبى ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالمصباح ، فقال : اللهم فى غير هذا الموضع فإنهم يظنونه مثلة ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون اليه كالمصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ و بدعائه لهم فى قوله : اللهم اهد دوسا ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك * وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر فى خروجهما من عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك فى صحيح البخارى وغيره * وقال أبو زرعة الرازى فى كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبى ﷺ فى ليلة ظلماء حندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلا يمشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا وعصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدنى ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الاسلمى عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه قال : سرنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء دَحْمَسَة فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعى لتستنير * وروى هشام بن عمار فى البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكرى ، حدثنا جعفر بن سليمان البصرى ، حدثنا أبو التياح الضبعى قال : كان مطرف بن عبد الله يبدر فيدخل كل جمعة فربما نور له فى سوطه ، فأدلج ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالسا على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتى الجمعة ، فقلت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير ، قلت : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قوم صالح * وأما دعاؤه عليه السلام بالطوفان ، وهو الموت الذريع فى قول ، وما بعده من الآيات والقحط والجدب ، فإنما كان ذلك لعلهم يرجعون إلى متابعته و يقلعون عن مخالفته ، فما زادهم الا طغيانا كبيراً ، قال الله تعالى : (وما نريهم من آية إلا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا ياأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذاهم ينكثون * فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسبع يوسف فقحطوا حتى أكلوا كل شئ ، وكان أحدهم يرى بينه و بين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) بذلك كما رواه البخارى عنه فى غير ما موضع من صحيحه ، ثم توسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرابتهم منه مع أنه بعث بالرحمة والرأفة ، فدعا لهم فأقلع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيوا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى ـ حين تراءى الجمعان ـ أن يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فأنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك فى التفسير وفى قصص الانبياء من كتابنا هذا ، وفى إشارته صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة إلى قمر السماء فانشق القمر فلقتين وفق ماسأله قريش ، وهم معه جلوس فى ليلة البدر ، أعظم آية ، وأبين دلالة وأوضح حجة وأبهر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبى من الانبياء من الآيات الحسيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، فى التفسير فى أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما سيأتى فى تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمى ، وأبى عبيد الثقفى وأبى مسلم الخولانى ، وسير الجيوش التى كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهى جارية عجاجة تقذف الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم * وقال ابن حامد : فأن قالوا : فان موسى عليه السلام ضرب بعصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بواد سحب وقدرناه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يارسول الله العدو من ورائنا والوادى من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبرت الخيل لاتبدى حوافرها والابل لاتبدى أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذى ذكره بلا إسناد ولا أعرفه فى شىء من الكتب المعتمدة باسناد صحيح ولاحسن بل ولاضعيف فالله أعلم * وأما تظليله بالغمام فى التيه ، فقد تقدم ذكر حديث الغمامة التى رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، صحبة عمه أبى طالب وهوقادم إلى الشام فى تجارة ، وهذا أبهر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت الغمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد فى الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى إسرائيل وغيرهم ، وأيضاً فان المقصود من تظليل الغمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا فى الدلائل

حين سئل النبي ﷺ أن يدعو لهم ليسقوا لماهم عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرفع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، قال أنس : ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا و بين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من و رائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبتنا ، ولما سألوه أن يستصحى لهم رفع يده وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما جعل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب اليها حتى صارت المدينة مثل الاكليل يمطر ماحولها ولا تمطر * فهذا تظليل عام محتاج اليه ، آكد من الحاجة الى ذلك ، وهو أنفع منه والتصرف فيه وهو يشير أبلغ فى المعجز وأظهر فى الاعتناء والله أعلم * وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب فى غير ماموطن كما تقدم بيانه فى دلائل النبوة من إطعام الجم الغفير من الشيء اليسير ، كما أطعم يوم الخندق من شويهة جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وأطعم من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره * وقد ذكر أبو نعيم وابن حامد أيضا هاهنا أن المراد بالمن والسلوى إنما هو رزق رزقوه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد فى مقابلته حديث تحليل المغنم ولا يحل لأحد قبلنا ، وحديث جابر فى سيره إلى عبيدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فحسر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث فى الصحيح كما تقدم، وسيأتى عند ذكر المائدة فى معجزات المسيح بن مريم .

« قصة أبي موسى الخولانى »

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاداً فكانوا إذا نزلوا منزلا صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفى دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك فى قصة موسى عليه السلام وفى التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة فى وضع النبي ﷺ يده فى ذلك الاناء الصغير الذى لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء فى غير ما موطن ، كمزادتى تلك المرأة ، ويوم الحديبية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لاصحابه فى المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ فى المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فانه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا فى التيه ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لمحمد ﷺ مثله أو أعجب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور فى العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم ، فكان يفرج بين أصابعه فى محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون و يسقون ماء جاريا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والخيل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبى حنطب : حدثنى عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى ، حدثنى أبى . قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها ، فبات الناس فى مخمصة فدعا بركوة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم مج فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسيأتى ما يشابههما من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاداً *

وقال هشام ابن عمارة فى كتابه المبعث :

باب

﴿ ما أعطى رسول الله ﷺ ، وما أعطى الأنبياء قبله ﴾

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مدرك ، أخبرنى عمر بن حسان التميمى أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا تولج الشيطان فى قلبى وأعذنى منه ومن كل سوء ، فأن لك اليد والسلطان والملك والملكوت ، دهر الداهرين وأبد الآبدين آمين آمين ، قال : وأعطى محمد ﷺ آيتان من كنوز العرش ، آخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

﴿ قصة حبس الشمس ﴾

على يوشع بن نون بن افرائم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذى خرج ببنى إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب و يدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها على ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا فى قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد فى صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : غزا نبى من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها علىّ شيئا ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهـذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليالى سار إلى بيت المقدس * تفرد به أحمد وإسناده على شرط البخارى * اذا علم هذا فانشقاق القمر فلقتين حتى صارت فلقة من وراء الجبل ـ أعنى حراء ـ وأخرى من دونه ، أعظم فى المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قدمنا فى الدلائل حديث رد الشمس بعـد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فالله أعلم * قال شيخنا العلامة أبو المعالى بن الزملكانى : وأما حبس الشمس ليوشع فى قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا ﷺ وانشقاق القمر فلقتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قريشا قالوا :هذا سحر أبصارنا ، فوردت المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : (اقتربت الساعـة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) قال : وقد حبست الشمس لرسول الله ﷺ مرتين ، إحداهما ما رواه الطحاوى وقال : رواته ثقات ، وسماهم وعدهم واحداً واحداً ، وهو أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فلم يرفع رأسـه حتى غربت الشمس ، ولم يكن علىٌّ صـلى العصر ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليـه الشس حتى رؤيت ، فقام على فصلى العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فأنه ﷺ أخبر قريشا عن مسراه من مـكة إلى بيت المقـدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليـه ووصفه لهم ، وسألوه عن عير كانت لهم فى الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير فى زياداته على السنن ، أما حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو أشهرها ، وابن سعيد وأبى هريرة وعلىّ نفسه ، وهو مستنـكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبوحفص الطحاوى ، والقاضى عياض ، وكذا صححه جماعة من العلماء الرافضة كابن المطهر وذويه ، ورده وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحـديث ونقادهم ، كعلى بن المدينى ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ، وحكاه عن شيخه محمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين ، وكأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الـكبير أبى القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح بوضعه شيخاى الحافظان الـكبيران أبو الحجاج المزى ، وأبو عبـد الله الذهبى * وأما ما ذكره يونس ابن بكير فى زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما فى الباب أن الراوى روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حبسها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر فى كتابه المنهاج، أنها ردت لعلى مرتين ، فذكر الحديث المتقدم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه فى طائفة من أصحابه العصر ، وفاتت كثيراً منهم فتكلموا فى ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بنى إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، فى عمود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . فقال :

﴿ القول فيما أعطى إدريس عليه السلام ﴾

من الرفعة التى نوه الله بذكرها فقال : (ورفعناه مكانا عليا) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً ﷺ أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره فى الدنيا والآخرة فقال : (ورفعنا لك ذكرك) فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحا للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ فى قوله : (ورفعنا لك ذكرك) قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتَ * ورواه ابن جرير وابن أبى عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى ، حدثنا موسى بن سهل الجونى ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيتى ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهرى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرنى الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يارب إنه لم يكن نبى قبلى إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلا ، وموسى كليما ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لى ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبى القاسم ابن بنت منيع البغوى عن سليمان بن داود المهرانى عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازى فى كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراسانى يحدث عن أبى هريرة وأنس بن مالك عن النبى ﷺ من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أرانى الله من آياته فوجدت ريحا طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا ربى

ائتنى بأهلى ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دونى أنداداً ، ومن أقرضنى قربته ، ومن توكل عليّ كفيته ، ومن سألنى أعطيته ، ولا ينقص نفقته ، ولاينقص مايتمنى ، لك ما وعدتك ، فنعم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتهينا إلى سدرة المنتهى خررت ساجداً فرفعت رأسى فقلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، وآتيت داود زبوراً ، وآتيت سليمان ملكا عظيما ، قال : فأنى قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتيم سورة البقرة من تحت عرشى * ثم روى من طريق الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى سياقه : ثم لقى أرواح الأنبياء عليهم السلام فأثنوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلا ، وأعطانى ملكا عظيما ، وجعلنى أمة قانتا لله محياى ومماتى ، وأنقذنى من النار ، وجعلها عليّ برداً وسلاما . ثم إن موسى أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليما ، واصطفانى برسالته وبكلامه ، وقربنى نجيا ، وأنزل عليّ التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدى . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكا وأنزل عليّ الزبور ، وألان لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل الخطاب . ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس ، وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى منطق الطير ، وأسال لى عين القطر ، وأعطانى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أثنى على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والأنجيل ، وجعلنى أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورفعنى من الذين كفروا ، وأعاذنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال : كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربى ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل عليّ الفرقان فيه تبيان كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا وخاتما . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقى من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعا فى قول آدم : يارب أسألك بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقه بعد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوبا مع اسمك على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه فى الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيمه مقاماً محموداً يوم القيامة ، يغبطه به الأولون والآخرون ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد فى صحيح مسلم فيما سلف وسيأتى أيضا ، فأما التنويه بذكره فى الأمم الخالية ، والقرون السابقة ، ففى صحيح البخارى عن ابن عباس قال : ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به وليتبعنه ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بنى إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأحبار والرهبان والكهان ، كما قدمنا ذلك مبسوطا ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عليه السلام ، وهو فى السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأنبياء ، وشيعه من كل مقربوها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خازن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هى الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره فى الآخرين ، فأن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والنداء فى كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب لا بد أن يذكره فى خطبته ، وما أحسن قول حسان :

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهودٌ يلوح ويُشْهَدُ
وضم الإله اسم النبى الى اسمه * إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليُجِلَّهُ * فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال الصرصرى رحمه الله :

ألم تر أنا لا يصح أذاننا * ولا فرضنا إن لم نكرره فيهما

﴿ القول فيما أوتى داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق * والطير محشورة كل له أواب) وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوّبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا إنى بما تعملون بصير)

وقد ذكرنا قصته عليه السلام فى التفسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبح معه ، وكانت الجبال أيضا تجيبه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا ﷺ حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله ﷺ فى المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيب من صوته ﷺ ، وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم فى الحديث أن الحصا سبح فى كف رسول الله ﷺ . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والاشجار والمدر تسلم عليه ﷺ . وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل — يعنى بين يدى النبى ﷺ — وكلمه ذراع الشاة المسمومة ، وأعلمه بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ؛ كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التسبيح من الحصا الصغار الصم التى لا تجاويف فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاويف والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبدالله بن الزبير : كان إذا خطب — وهو أمير المدينة بالحرم الشريف — تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فأن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا فى كف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان ، أعجب * وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله ﷺ يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط . وقال : ومامن نبى إلا وقد رعى الغنم . وخرج إلى الشام فى تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) إلى قوله : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) أى للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المغانم التى لم تبح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التى أبيحت له دون غيره ، كما جاء فى المسند والترمذى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلانة الحديد بغير نار كما يلين العجين فى يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداوودية ، وهى الزرديات السابغات ، وأمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقدر فى السرد ، أى ألا يدق المسمار فيعلق ، ولا يعظله فيقصم ، كما جاء فى

البخارى ، وقال تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وقد قال بعض الشعراء فى معجزات النبوة :

نسيج داود ما حمى صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت

والمقصود المعجز فى إلانة الحديد ، وقد تقدم فى السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، فى سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كدية ـ وهى الصخرة فى الأرض ـ فلم يقدروا على كسرها ولا شئ منها ، فقام إليها رسول الله ﷺ ـ وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع ـ فضربها ثلاث ضربات ، لمعت الأولى حتى أضاءت له منها قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، وثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كثيب من الرمل ، ولاشك أن انسيال الصخرة التى لا تنفعل ولا بالنار ، أعجب من لين الحديد الذى إن أحمى لانه كما قال بعضهم :

فلو أن ما عالجت لين فؤادها * بنفسى للان الجندل . . .

والجندل الصخر ، فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هـذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة) الآية . وأما قوله تعالى : (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) الآية ، فذلك لمعنى آخر فى التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعا فى الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فاذا عولج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فقد لين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ ، قيل : لينت لمحمد ﷺ الحجارة وصم الصخور ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحـد ، مال إلى الجبل ليخفى شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهـذا أعجب لان الحديد تلينه النار ، ولم نر النار تلين الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : وكذلك فى بعض شعاب مكة حجر من جبل فى صلايه [1] إليه فلان الحجر حتى ادرأ فيـه بذراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيئة العجين ، فربط بها دابته ـ البراق ـ وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذى أشار اليه ، من يوم أحد و بعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بمعروف فى السيرة المشهورة . وأما ربط الدابة فى الحجر فصحيح ، والذى ربطها جبريل كما هو فى صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التى أوتيها محمد ﷺ والشرعة التى شرعت له ، أكمل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فأن الله جمع له محاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمله [وآتاه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال ﷺ : أوتيت جوامع

(١) كذا بالأصل

الكلم ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبى ﷺ أفصحهم نطقا ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقا *

﴿ القول فيما أوتى سليمان بن داود عليه السلام ﴾

قال الله تعالى : (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * و إن له عندنا لزلفى وحسن مآب) وقال تعالى : (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له و يعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) وقال تعالى (ولسليمان الريح غدوها شهر و رواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقد بسطنا ذلك فى قصته ، وفى التفسير أيضا ، وفى الحديث الذى رواه الأمام أحمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثا ، سأل الله حكما يوافق حكمه ، وملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى فى شأن الأحزاب : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) وقد تقدم فى الحديث الذى رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور * و رواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ مثله . وثبت فى الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب فى قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيره شهراً ، فهذا فى مقابلة : غدوها شهر و رواحها شهر ، بل هذا أبلغ فى التمكن والنصر والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذى امتن الله به حين استسقى رسول الله ﷺ فى غير ماموطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به فى بلاد الله وكان غدوها شهراً و رواحها شهراً . قيل : ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر ، لانه سار فى ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة ، فى أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، و رأى عجائبها ، و وقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبملائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله فى

ليلة قائما ، أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقربين لنصرة عبده ورسوله محمد ﷺ في غير ماموطن ، يوم أحد وبدر ، ويوم الأحزاب ويوم حنين ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلا في مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلا من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حامد في كتابه . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن عفريتا من الجن تفلت على البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى يصبحوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخي سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال روح فرده الله خاسئا . لفظ البخاري * ولمسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الامام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الأبهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة * وقد ثبت في الصحاح والحسان والمسانيد أن رسول الله ﷺ قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفي رواية : مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتي عند إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله ﷺ لغير ما واحد ممن أسلم من الجن فشفي ، وفارقهم خوفا منه ومهابة له ، وامتثالا لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نفراً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى دين محمد ﷺ وحذروهم مخالفته ؛ لأنه كان مبعوثا إلى الأنس والجن ، فآمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما لمن آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من النيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ماهو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث الغول التي كانت تسرق التمر من جماعة من أصحابه ﷺ ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفا من المثول بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير ولله الحمد * والغول هي الجن المتبدى بالليل في صورة مرعبة * وذكر أبو نعيم هاهنا حماية جبريل له عليه السلام غير مامرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه

وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً ﷺ بين أن يكون ملكا نبيا أو عبداً رسولا ، فاستشار جبريل فى ذلك فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولا ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا ﷺ كنوز الأرض فأباها ، قال : ولو شئت لأجرى الله معى جبال الأرض ذهبا ، ولكن أجوع يوما وأشبع يوما ، وقد ذكرنا ذلك كله بأدلته وأسانيده فى التفسير وفى السيرة أيضا ولله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفا منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد وأبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم جئ بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت فى يدى * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءنى به جبريل عليه قطيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبى لبابة مرفوعا : عرض علىّ ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فاذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فأن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنملة كما قال تعالى : (وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير) الآية وقال : (فلما أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها) الآية . قيل : قد أعطى محمد ﷺ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجذع ورغاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصا والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الطير لطاعته ، وكلام الظبية وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما فى معناه ، كل ذلك قد تقدم فى الفصول بما يغنى عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك ياعمرو بن سالم — يعنى الخزاعى — حين أنشده تلك القصيدة يستعديه فيها على بنى بكر الذين نقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال ﷺ : إنى لأعرف حجراً كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث ، إنى لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاما مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لانه جماد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاما نطقيا وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضا ، كما قال على : خرجت مع رسول الله ﷺ فى بعض شعاب مكة ، فما مرَّ بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يارسول الله ، فهذا النطق سمعه رسول الله ﷺ وعلى رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العنبرى ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معلاة بن جبل قال : أتى النبي ﷺ - وهو بخيبر - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكانا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، وكنت إذا ذكرك عثرت به فيوجعني ضربا ، فقال النبي ﷺ فأنت يعفور * وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى على غير هذه الصفة ، وقد نص على نكارته ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

﴿ القول فيما أوتى عيسى بن مريم عليه السلام ﴾

ويسمى المسيح ، فقيل : لمسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه ممسوحا بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يمسح أحداً إلا برأ . حكاها كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم فخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطعن فطعن فى الحجاب كما جاء فى الصحيح ، ومن خصائصه أنه حى لم يمت ، وهو الآن بجسده فى السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، فيملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلما ، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذى وقد بسطنا ذلك فى قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزملكانى رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللنبى ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الجماد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلم النبى ﷺ الذراع المسمومة ، وهذا الأحياء أبلغ من إحياء الانسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا معجز لو كان متصلا بالبدن ، الثانى أنه أحياه وحده منفصلا عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الأدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل فى حياته الذى هو جزؤه مما يتكلم[1] ، وفى هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التى أحياها الله لأبراهيم ﷺ * قلت : وفى حلول الحياة والأدراك والعقل فى الحجر الذى كان يخاطب النبى ﷺ بالسلام عليه ، كما روى فى صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان فى الجملة ، لأنه كان محلا للحياة فى وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك ، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، وحنين

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذى هو جزؤه يعقل فى حياته ولا مما يتكلم » .

الجذع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتابا فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجيناه ، وله أم عجوز كبيرة عنـد رأسه ، فالتفت إليها بعضنا وقال : ياهـذه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت : وما ذاك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم . قال : فكشف الرجل عن وجهه وقعـد ، وما برحنا حتى أكلنا معه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة العلاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالمعنى ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المرّي ـ أحد زهاد البصرة وعبادها ـ وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسـياقه أتم ، وفيه أن ذلك كان بحضرة رسـول الله ﷺ ، وهذا إسـناد رجاله ثقات ، ولـكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال الحسن بن عرفة : حـدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سـبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لاحد عليّ اليوم منة ، أطلب اليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيـه . قال البيهقي : هذا إسـناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيي الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خلد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم * قلت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار بيع أو يباع في الـكناسة ـ يعني بالـكوفة ـ وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :

ومنا الذي أحيى الأله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فمشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قال البخاري في التاريخ الـكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدراً وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تـكلم بعد الموت * وروى الحاكم في مستدركه

والبيهقى فى دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتبى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من الحارث بن الخزرج ، توفى زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد فى الكتاب الأول صدق صدق ، أبو بكر الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله ، فى الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوى فى الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع و بقيت ثنتان ، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خير * قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بنى خطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبى الدنيا والبيهقى أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقى . قال : وقد روى فى التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت : قد ذكرت فى قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف بيشكر ، فى كتابه الغرائب والعجائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها فى منزله والله أعلم * قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبى صلى الله عليه وسلم — يعنى من ذلك — هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه نقلا خاصا ، و إنما كان يبرئ الأكمه والأبرص والظاهر ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة * وأما إبراء النبى صلى الله عليه وسلم من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقى من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بابن لها صغير به لمم مارأيت لمما أشد منه ، فقالت : يارسول الله ابنى هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه فى اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناولينيه ، فجعلته بينه و بين واسطة الرحل ، ثم فغر فاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبدالله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رابهم شئ بعد ذلك * وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله إن به لمما ، و إنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فسغ سغة فخرج منه مثل الجرو الأسود فشفى * غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام و إن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد و إن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت : يارسول الله إن هذا الخبيث قد غلبنى ، فقال لها : تصبرى على ما أنت عليه وتجيئى يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب ؟ فقالت : والذى بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، ثم قالت : إنى أخاف الخبيث أن يجردنى ، فدعا لها ، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتى أستار الكعبة فتتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها * وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ ، فأن هذا له شاهد فى صحيح البخارى ومسلم من حديث عطاء بن أبى رباح قال: قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إنى أصرع وأنكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر ، فادع الله أن لا أنكشف ، قال : فدعا لها فكانت لا تنكشف * ثم قال البخارى : حدثنا محمد ، حدثنا مخلد عن ابن جريج ، قال : أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر ـ امرأة طويلة سوداء ـ على ستر الكعبة * وذكر الحافظ ابن الأثير فى كتاب أسد الغابة فى أسماء الصحابة ، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد ، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبى رباح رحمهما الله تعالى * وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذى يولد أعمى ، وقيل : هو الذى لا يبصر فى النهار ويبصر فى الليل ، وقيل : غير ذلك كما بسطنا ذلك فى التفسير ، والأبرص الذى به بهق ، فقد رد رسول الله ﷺ يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سالت على خده ، فأخذها فى كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضى الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار فى السيرة وغيره ، وكذلك بسطناه ثم ولله الحمد والمنة ، وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول أمرها * فياحسن ما عين وياحسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز :

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ثم أجازه فأحسن جائزته * وقد روى الدارقطنى أن عينيه أصيبتا معاً حتى سالتا على خديه ، فردهما رسول الله ﷺ إلى مكانهما . والمشهور الاول كما ذكر ابن إسحاق .

﴿ قصة الأعمى الذى رد الله عليه بصره بدعاء رسول الله ﷺ ﴾

قال الامام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا : حدثنا شعبة عن أبى جعفر المدينى سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ادع الله لى أن يعافينى ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت : قال : بل ادع الله لى ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلى ركعتين وأن يدعو

بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، إنى أتوجه به فى حاجتى هذه فتقضى ، وقال فى رواية عثمان بن عمر : فشفعه فى ، قال : ففعل الرجل فبرأ * ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبى جعفر الخطمى . وقد رواه البيهقى عن الحاكم بسنده إلى أبى جعفر الخطمى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرٌّ قط .

﴿ قصة أخرى ﴾

قال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثنى رجل من بنى سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريط حدثها أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت [1] حملا لى فوقعت رجلى على بيض حية فأصيب بصرى ، فنفث رسول الله ﷺ فى عينيه فأبصر ، فرأيته وإنه ليدخل الخيط فى الإبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان . قال البيهقى : وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ نفث فى عينى علىّ يوم خيبر وهو أرمد فبرأ من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبدا ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع — تاجر أهل الحجاز الخيبرى — فبرأ من ساعته أيضا * وروى البيهقى أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبرأ من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعتها ، ودعا لسعد بن أبى وقاص أن يشفى من مرضه ذلك فشفى * وروى البيهقى أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه ﷺ أن يدعو له ربه فدعا له فشفى من مرضه ذلك ، وكم له من مثلها وعلى مسلكها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع فى كرامات الأولياء إبراء الأعمى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضا ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبى سعيد بن الأعرابى عن أبى داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبى مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأتته فقالت : يا أبا مسلم ، إنى كنت فعلت وفعلت ، وإنى لا أعود لمثلها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت * ورواه أيضا من طريق أبى بكر بن أبى الدنيا : حدثنا عبدالرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولانى إذا دخل منزله [2] فاذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فأذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتيه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه ، وإذا

---

(١) بياض بالأصل (٢) كذا بالأصل .

البيت ليس فيه سراج ، و إذا هى جالسة بيدها عود تنكت فى الأرض به ، فقال لها : مالك ؟ فقالت الناس بخير ، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم و يعطيك شيئا تعيش به ، فقال : اللهم من أفسد علىّ أهلى فأعم بصره ، قال : وكانت أتتها امرأة فقالت لامرأة أبى مسلم : لو كلمت زوجك ليكلم معاوية فيُخدمكم و يعطيكم ؟ قال : فبينما هذه المرأة فى منزلها والسراج مزهر ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفئ ؟ قالوا : لا ، قالت : إن الله أذهب بصرى ، فأقبلت كما هى إلى أبى مسلم فلم تزل تناشده وتتلطف إليه ، فدعا الله فرد بصرها ، و رجعت امرأته على حالها التى كانت عليها * وأما قصة المائدة التى قال الله تعالى : (إذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فأنى معذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين) وقد ذكرنا فى التفسير بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين ، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت ، واختلفوا فيما كان عليها من الطعام على أقوال ، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير ، الذى فتح البلاد المغربية أيام بنى أمية وجد المائدة ، ولكن قيل : إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر وهى من ذهب فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات ، فتسلمها أخوه سليمان ، وقيل : إنها مائدة عيسى * لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائدة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم * والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل [1] وقد كانت موائد رسول الله ﷺ تمد من السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه ، وكم قد أشبع من طعام يسير ألوفا ومئات وعشرات ﷺ ما تعاقبت الأوقات ، ومادامت الأرض والسموات * وهذا أبو مسلم الخولانى ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر فى ترجمته من تاريخه أمراً عجيبا وشأنا غريبا ، حيث روى من طريق إسحاق بن يحيى الملطى عن الأوزاعى قال : أتى أبا مسلم الخولانى نفر من قومه فقالوا : يا أبا مسلم أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى لو أصبت لى أصحابا ، فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لى بأصحاب ، إنما أصحابى قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد ، فقالوا : سبحان الله ، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا مزاد ؟ قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها ؟ وهى لا تبيع ولا تشترى ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال : فقالوا : فأنا نسافر معك ، قال : فهبوا على بركة الله تعالى ، قال : فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم

(١) كذا والظاهر أن فيه سقطا .

طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجا غير بعيد فيمم مسجد أحجار فصلى فيه ركعتين ، ثم جثى على ركبتيه فقال : إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى ، و إنما خرجت آمراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، و إنا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا ، واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأتى بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئ بجفنة من ثريد ، وجئ بقلتين من ماء ، وجئ بالعلف لا يدرون من يأتى به ، فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكافون زاداً ولا مزاداً * فهذه حال ولى من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم و إنما نال ذلك ببركة متابعته لهذا النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام : إنه قال لبنى إسرائيل (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم) الآية ، فهذا شئ يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذينك الفتيين المحبوسين معه : (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمى ربى) الآية . وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظالمة التى كانت بطون قريش قديما كتبتها على مقاطعة بنى هاشم و بنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفى رواية : فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذى فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب وهم بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال و إلا فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم و بنى المطلب ، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا ، وكم له مثلها كما تقدم بسطه و بيانه فى مواضع من السيرة وغيرها ولله الحمد والمنة * وفى يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيرى وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشى يوم مات وهو بالحبشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تذرفان ، وأخبر عن الكتاب الذى أرسل به حاطب بن بلتعة مع شاكر مولى بنى عبدالمطلب ، وأرسل فى طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته فى عقاصها ، وفى رواية فى حجزتها ، وقد تقدم ذلك فى غزوة الفتح ، وقال لأميرى كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله ﷺ : إن ربى قد قتل الليلة ربكما ،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد سلط الله عليه ولده فقتله ، فأسلما وأسلم نائب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله ﷺ * وأما إخباره ﷺ عن الغيوب المستقبلة فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتى فى أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حامد فى مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله ﷺ ، وفى مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله ﷺ عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأباها ، وقال : أجوع يوما وأشبع يوما وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان التمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعا ، وكان فراشه من أدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيحلبها ، ورقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هذا وكم آثر بالآلاف مؤلفة والابل والشاء والغنائم والهدايا ، على نفسه وأهله للفقراء والمحاويج والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم فى مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بشرت به آمنة أم رسول الله ﷺ حين حملت به فى منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك فى المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثا غريبا مطولا بالمولد أحببنا أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ولله الحمد * فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البابلى ، أنا أبو بكر بن أبى مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن فى قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها ، وانتزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا ، والملك مخرساً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضا ، وفى كل شهر من شهوره نداء فى الأرض ونداء فى السموات : أبشروا فقد آن لأبى القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا . قال : وبقى فى بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو فى بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبيك هذا يتيما ، فقال الله تعالى للملائكة : أنا له ولى وحافظ ونصير ، فتبركوا بمولده ميمونا مباركا . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حمله ستة أشهر فوكزنى برجله فى المنام وقال : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فأذا ولدتيه فسميه محمداً أو النبى ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإنى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمراً عظيما ، فهالنى ذلك ، وذلك يوم الأثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادى فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابنى نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبدالمطلب يحدقن بى ، فبينا أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين علمن بى ؟ واشتد بى الأمر وأنا أسمع الوجبة فى كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجالا وقفوا فى الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح منى عرق كالجمان ، أطيب ريحا من المسك الأزفر ، وأنا أقول : ياليت عبد المطلب قد دخل على ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتى ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لى عن بصيرتى ، فأبصرت من ساعتى مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروبات ، علم بالمشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذنى المخاض واشتد بى الطلق جدا ، فكنت كأنى مسندة إلى أركان النساء ، وكثرن على حتى كأنى مع البيت وأنا لا أرى شيئا ، فولدت محمداً ، فلما خرج من بطنى درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيته ، فغيب عن عينى ، فسمعت مناديا ينادى يقول : طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلموا أنه سمى الماحى ، لا يبقى شئ من الشرك إلا محى به ، قالت : ثم تجلوا عنه فى أسرع وقت فإذا أنا به مدرج فى ثوب صوف أبيض ، أشد بياضا من اللبن ، وتحته حريرة خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أورده وسكت عليه ، وهو غريب جداً * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصارى الصرصرى ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذو المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ ، فلذلك يشبه فى عصره بحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وفى ديوانه المكتوب عنه فى مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضرير البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة ، قتله التتار فى كل بنة (١) بغداد كما سيأتى ذلك فى موضعه ، فى كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال فى قصيدته من حرف الحاء المهملة من ديوانه :

محمد المبعوث للناس رحمة * يشيد ما أوهى الضلال ويصلح

(١) كذا بالأصل .

لئن سبحت صم الجبال مجيبة * لداود أو لان الحديد المصفح
فان الصخور الصم لانت بكفه * وإن الحصا فى كفه ليسبح
وإن كان موسى أنبع الما من العصا * فمن كفه قد أصبح الماء يطفح
وإن كانت الريح الرخاء مطيعة * سليمان لا تألو تروح وتسرح
فان الصبا كانت لنصر نبينا * برعب على شهر به الخصم يكلح
وإن أوتى الملك العظيم وسخرت * له الجن تشفى مارضيه وتلدح
فان مفاتيح الكنوز بأسرها * أتته فرد الزاهد المترجح
وإن كان إبراهيم أعطى خلة * وموسى بتكليم على الطور يمنح
فهذا حبيب بل خليل مكلم * وخصص بالرؤيا وبالحق أشرح
وخصص بالحوض العظيم وباللوا * ويشفع للعاصين والنار تلفح
وبالمقعد الأعلى المقرب عنده * عطاء ببشراه أقر وأفرح
وبالرتبة العليا الأسيلة دونها * مراتب أرباب المواهب تلمح
وفى جنة الفردوس أول داخل * له سائر الأبواب بالخار تفتح

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التى وقعت إلى زماننا مما يدخل فى دلائل النبوة والله الهادى ، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحادثات من بعد موته عليه السلام إلى زماننا ، نتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة فى آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراط الساعة ثم نذكر البعث والنشور ، ثم ما يقع يوم القيامة من الأهوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراط ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة .

كتاب

﴿ تاريخ الأسلام الأول من الحوادث الواقعة فى الزمان ، ووفيات المشاهير والأعيان ﴾

« سنة إحدى عشرة من الهجرة »

تقدم ما كان فى ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ فى يوم الأثنين وذلك لثانى عشر منه على المشهور وقد بسطنا الكلام فى ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

﴿ خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وما كان فى أيامه من الحوادث والأمور ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة أبى بكر الصديق فى سقيفة بنى ساعدة ثم فى المسجد البيعة العامة فى بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله ثم أخذوا فى غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ﷺ تسليما بقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الاربعاء كما تقدم ذلك مبرهنا فى موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثنى الزهرى حدثنى أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إنى قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهده إلىّ رسول الله ﷺ ، ولكنى قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم الذى به هدى رسول الله ﷺ ، فأن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فأنى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضى الله عنهم على بيعة الصديق فى ذلك الوقت ، حتى على بن أبى طالب والزبير بن العوام رضى الله عنهما ، والدليل على ذلك ما رواه البيهقى حيث قال : أنبأنا أبو الحسين على بن محمد بن على الحافظ الاسفراييني ، ثنا أبو على الحسين بن على الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبى طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار ، ثنا أبو هشام المخزومى ، ثنا وهيب ، ثنا داود بن أبى هند ، ثنا أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس فى دار سعد بن عبادة ، وفيهم أبو بكر وعمر قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولو قلتم غير هذا لم نبايعكم فأخذ بيد أبى بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ، فبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار ، وقال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمة رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب ياخليفة رسول الله ، فقام فبايعه ، ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بعلى بن أبى طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب ياخليفة رسول الله فبايعه ، هذا أو معناه قال الحافظ أبو على النيسابورى : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءنى مسلم بن الحجاج فسألنى عن هذا الحديث فكتبته له فى رقعة وقرأت عليه ، فقال : هذا حديث يساوى بدنة ، فقلت : يسوى بدنة ، بل هذا يسوى بدرة * وقد رواه الامام أحمد عن الثقة عن وهيب مختصرا ، وأخرجه الحاكم فى مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنحو ما تقدم * وروينا من طريق المحاملى عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن على بن عاصم عن الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد فذكره مثله فى مبايعة على والزبير رضى الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة فى مغازيه عن سعد بن إبراهيم : حدثنى أبى أن أباه عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير ، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ، فقبل المهاجرون مقالته ، وقال على والزبير ما إلا لأننا أخرنا عن المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حى ، وهذا اللائق بعلى رضى الله عنه والذى يدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات ، وخروجه معه إلى ذى القصة بعد موت رسول الله ﷺ ، كما سنورده ، وبذله له النصيحة والمشورة ، بين يديه ، وأما ما يأتى من مبايعته إياه بعد موت فاطمة ، وقد ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر ، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام فى الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ فى قوله : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، كما تقدم إيراد أسانيده وألفاظه ولله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة فى الكتاب الذى أفردناه فى سيرة الصديق رضى الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم ولله الحمد والمنة ، وقال سيف بن عمر

التميمى عن أبى ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدى ، قال نادى منادى أبى بكر من الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتمم بعث أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم وانى لعلكم تكافوننى ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان استقمت فبايعونى ، وإن زغت فقومونى ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ، وإن لى شيطانا يعترينى فاذا أتانى فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يمضى إلا وأنتم فى عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك الا بالله ، وسابقوا فى مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعدهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد ، النجاة النجاة ، الوحا الوحا فان وراءكم طالباحثيثا ، وأجلا أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فأنما أخلصتم لحين فقركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحروب ، قد تضعضع بهم الدهر ، وصاروا رميما ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكرهم ، وصاروا كلا شئ ، الا أن الله عز وجل قد أبقى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبعثنا خلفا بعدهم ، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدرنا كنا مثلهم ، أين الوضاءة الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ؟ صاروا ترابا ، وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فتلك مسا كنهم خاوية وهم فى ظلمات القبور ، هل (تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) ؟ أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ، ولا يصرف به عنه سوءا ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما آن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟ .

....

فصل

﴿ فى تنفيذ جيش أسامة بن زيد ﴾

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير الى تخوم البلقاء من الشام ، حيث قتل زيد بن حارثة ، وجعفر وابن رواحة : فيغتزوا على تلك الأراضى ، فخرجوا إلى الجرف فخيموا به ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، و يقال : وأبو بكر الصديق فاستثناه رسول الله منهم للصلاة ، فلما ثقل رسول الله ﷺ أقاموا هنالك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام فى بلد سوى مكة والمدينة ، وكانت جواثا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس الى الحق كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس كما سيأتى ، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الأسلام ، لم يفروا ولا ارتدوا ، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم ، لأن ما جهز بسببه فى حال السلامة ، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك ، وأبى أشد الأباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطير تخطفنا ، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة وآمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه فى ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك ، فساروا لا يمرون بحى من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة ، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما ، ثم أتوا سالمين غانمين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الاحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، ومانعى الزكاة على ما سيأتى تفصيله ، قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بويع أبو بكر وجمع الانصار فى الامر الذى افترقوا فيه ، قال : ليتم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، فى كل قبيلة ، ونجم النفاق واشرأبت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم ﷺ ، وقلتهم وكثرة عدوهم ، فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك ، وليس ينبغى لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين ، فقال : والذى نفس أبى بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعمرة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة وأشرأبت النفاق ، والله لقد نزل بى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ

كأنهم معزى مطيرة فى حش فى ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا فى نقطة الاطار أبى بخطلها وعنانها وفصلها ، ثم ذكرت عمر فقالت : من رأى عمر علم أنه خاق غنى للاسلام ، كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأمور أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن على الميمونى ، ثنا الفريابى ، ثنا عباد بن كثير عن أبى الأعرج عن أبى هريرة قال : والله الذى لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد فى سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟ فقال : والذى لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ مارددت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حللت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الأسلام ــ عباد بن كثير هذا أظنه البرمكى ــ لرواية الفريابى عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصرى الثقفى فمتروك الحديث والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبى ضمرة وأبى عمرو وغيرهما عن الحسن البصرى : أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ، أؤمر غير أمير رسول الله ﷺ ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا ، وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق ، فقال أسامة : ياخليفة رسول الله ؛ إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب ــ وكان مكتتبا فى جيشه ــ فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

﴿ مقتل الأسود العنسى المتنبى الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

قال أبو جعفر بن جرير : حدثنى عمرو بن شيبة النميرى ، ثنا على بن محمد ــ يعنى المدائنى ــ عن أبى معشر ويزيد بن عياض عن جعدبه ، وغسان بن عبدالحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد فى آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود فى آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

﴿ صفة خروجه وتمليكه ومقتله ﴾

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمن كانت لحمير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ، وتكلمنا فى أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهه الأشرم ، وارياط ، فتملكا له اليمن من حمير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنيابة ، وبنى كنيسة سماها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قريش فأحدث فى هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله فى كتابه * وقد تقدم بسط ذلك فى موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقى من جيشه فى أسوأ حال وشر خيبة ، ومازال تسقط أعضاؤه أنملة أنملة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمن بأيدى الحبشة سبعين سنة ، ثم ثار سيف بن ذى يزن الحميرى ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه ـ لما بينه وبينهم من الاجتماع فى دين النصرانية ـ فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات فى الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذى يزن فى الملك على عادة آبائه ، وجاءت العرب تهنئه من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكتب فى جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأسلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبى ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على اليمن ـ وكان اسمه باذام ـ أما بعد فاذا جاءك كتابى هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذى بجزيرة العرب ، الذى يزعم أنه نبى ، فابعثه إلىّ فى جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبا الى هذا الرجل ، فانظرا ماهو ، فأن كان كاذبا فخذاه فى جامعة حتى تذهبا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبرانى ما هو ، حتى أنظر فى أمره ، فقدما على رسول الله ﷺ الى المدينة ، فوجداه على أسدّ الأحوال وأرشدها ، ورأيا منه أموراً عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكثا عنده

شهرا حتى بلغا ما جاءا له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربى قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سريعا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال : احصوا تلك الليلة ، فان ظهر الأمر كما قال فهو نبى ، فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى فى ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وكسرى إذ تقاسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام

وقام بالملك بعده ولده يزدجرد وكتب إلى باذام أن خذ لى البيعة من قبلك ، واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه وا كرمه ، فدخل الأسلام فى قلب باذام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن ، وبعث إلى رسول الله ﷺ بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله ﷺ بنيابة اليمن بكمالها ، فلم يعزله عنها حتى مات ، فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء و بعض مخاليف ، و بعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف أخر ، فبعث أولا فى سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعرى وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فمنهم شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمدانى ، على همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع و زبيد ، ويعلى ابن أمية على الجند ، والطاهر بن أبى هالة على عل والاشعريين ، وعمرو بن حرام على نجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك عكاشة بن مور بن أخضر ، وعلى السكون معاوية بن كندة ، و بعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين ــ اليمن وحضرموت ــ يتنقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله فى سنة عشر ، آخر حياة رسول الله ﷺ فبينما هم على ذلك إذ نجم هذا اللعين الأسود العنسى .

﴿ خروج الأسود العنسى ﴾

واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ــ من بلد يقال لها : كهف حنان ــ فى سبعمائة مقاتل ، وكتب إلى عمال النبى ﷺ : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج اليه شهر بن باذام فتقاتلا ، فغلبه الاسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبى موسى الأشعرى ، فذهبا الى حضرموت وانحاز عمال رسول الله ﷺ إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكمالها للاسود العنسى ، وجعل أمره يستطير استطارة الشرارة ، وكان جيشه يوم لقى شهرا سبعمائة فارس ، وأمراؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثى ، ويزيد بن الأفكل الأزدى ، واشتد ملكه ، واستغلظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالتقية ، وكان خليفته على مذحج عمرو بن معدى كرب واسند أمر الجند الى قيس بن عبد يغوث ، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمى وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهى ابنة عم فيروز الديلمى ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهى مع ذلك مؤمنة بالله و رسوله محمد ﷺ ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التميمى : و بعث رسول الله ﷺ كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسى مع رجل يقال له : وبر بن يحنس الديلمى : يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الاسود العنسى ومصاولته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رملة ، فحزبت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه فى ذلك ، و بلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبى ﷺ ، ومن قدروا عليه من الناس ، واتفق اجتماعهم بقيس بن عبد يغوث أمير الجند ـ وكان قد غضب على الاسود ، واستخف به ، وهم بقتله ـ وكذلك كان أمر فيروز الديلمى ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا داذويه ، فلما أعلم وبر بن يحنس قيس بن عبد يغوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، و وافقهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك فى الباطن اطلع شيطان الأسود للأسود على شئ من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار فى العز مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضمر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود ياسوأه ياسوأه ، فطف به وخذ من قيس أعلاه و إلا سلبك وقطف فسك [(١)] فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الخمار لانت أعظم فى نفسى وأجل عندى من أن أحدث بك نفسى ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تائب عما اطلع عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، وأخبرهم بما قال له و رد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما الرأى ، فبينما هم يشتورون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال :ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فماذا يبلغنى عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا هذه ، فقال : لا يبلغنى عنكم فأقيلكم ، قال : فخرجنا من عنده ولم نكد ، وهو فى ارتياب من أمرنا ، ونحن على خطر ، فبينما نحن فى ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ، أمير همدان ، وذى ظليم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبذلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الاسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ يحثهم على مصاولة الاسود العنسى ، فكتبنا اليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فدخلت على امرأته

(١) كذا بالأصل .

ازاذ ، فقلت : يا ابنة عمى قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأطأ فى قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك ممالأة عليه ؟ قالت : على أى أمر ، قلت إخراجه ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصا هو أبغض إلىّ منه ، فما يقوم لله على حق ولا ينتهى له عن حرمة ، فاذا عزمتم أخبرونى أعلمكم بما فى هذا الأمر ، قال فأخرج فاذا فيروز وداذويه ، ينتظرانى يريدون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل فى عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرنى بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن أهلك وأنت رسول الله ، فقتلى أحب إلىّ من موتات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا عملكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتورون ، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة و بعير ، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه ، وقام دونها ، فنحرها ، غير محبسة ولا معقلة ، ما يقتحم الخط منها شئ ، فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمرا كان أفظع منه ، ولا يوما أوحش منه ، ثم قال الأسود : أحق ما بلغنى عنك يافيروز ؟ لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصهرك ، وفضلتنا على الأبناء ، فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشئ ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك ، فأنا بحيث تحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم تلك الانعام ففرقها فيروز فى أهل صنعاء ، ثم أسرع اللحاق به ، فأذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فاذا الاسود يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فاغد علىّ به ، ثم التفت فاذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الاسود داره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة فى أمره ، فدخل أحدهم ــ وهو فيروز ــ إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا البيت ، فأن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فأذا أمسيتم فانقبوا عليه من دون الحرس ، وليس من دون قتله شئ ، وإنى سأضع فى البيت سراجا وسلاحا ، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلى ؟ ووجأ رأسه ، وكان الأسود شديدا ، فصاحت المرأة فأدهشته عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمى جاءنى زائراً ، فقال : اسكتى لا أبالك ، قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فحاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم : لا تنثنوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمى فاستثبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا من داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ، ثم جلس عندها

جهرة كالزائر ، فدخل الأسود فقال : وما هذا ؟ فقالت : إنه أخي من الرضاعة ، وهو ابن عمي ، فنهره وأخرجه ، فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجا تحت جفنة فتقدم اليه فيروز الديلمي والأسود نائم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه في جسده ، وهو سكران يغط ، والمرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه — وهو مع ذلك يغط — فقال : مالي ومالك يافيروز ؟ فخشي إن رجع يهلك وتهلك المرأة ، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت : أين تذهب عن حرمتك . فظنت أنها لم تقتله ، فقال : أخرج لأعلمهم بقتله ، فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه ، فحركه شيطانه فاضطرب ، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره ، وأخذت المرأة بشعره ، وجعل يبربر بلسانه فاحتز الآخر رقبته ، فخار كأشد خوار ثور سمع قط ، فابتدر الحرس إلى المقصورة ، فقالوا : ماهذا ماهذا ؟ فقالت المرأة : النبي يوحى إليه ، فرجعوا ، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أشياعهم ، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم و بين المسلمين ، فلما كان الصباح قام أحدهم ، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن ، فنادى قيس ويقال : وبر بن يحنش ، الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، وأن عبهلة كذاب ، وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم ، وظهر الأسلام وأهله ، وتراجع نواب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمارة ، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلي بالناس ، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته ، كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر : أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا ، فقال : قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن ؟ قال : فيروز فيروز ، وقد قيل : إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعة أشهر ، فالله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز : قال : قتلنا الأسود ، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه ، فكان يصلي بنا في صنعاء ، فوالله ماصلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله ﷺ ، فانتقضت الأمور ، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خبر العنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الأول بعد ماجهز جيش أسامة ، وقيل : بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفي رسول الله ﷺ والاول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يجئهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يمهد الأمور التى اضطربت فى بلادهم ويقوى أيدى المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم *

فصل

﴿ فى تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومانعى الزكاة ﴾

قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفى ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة ، والتفت على طليحة الاسدى بنو أسد وطىء ، وبشر كثير أيضا ، وادعى النبوة أيضا كما ادعاها مسيلمة الكذاب ، وعظم الخطب واشتدت الحال ، ونفذ الصديق جيش أسامة ، فقل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب فى المدينة وراموا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراسا يبيتون بالجيوش حولها ، فمن أمراء الحرس على بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) قالوا : فلسنا ندفع زكاتنا الا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فواعجبا ما بال ملك أبى بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق فى أن يتركهم وماهم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان فى قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة فى كتبهم سوى ابن ماجه عن أبى هريرة أن عمر بن الخطاب قال لابى بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعونى عناقا ، وفى رواية : عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق * قلت : وقد قال الله تعالى (فأن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وثبت فى الصحيحين : بنى الأسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المدينى ، حدثنى صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذى هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم ، قد غيروا كتابهم ، وألحقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم فى منعة من الله لا يعبدونه ولا يدعونه ، فأجهدهم عيشا ، وأضلهم دينا ، فى ظلف من الارض مع ما فيه من السحاب فختمهم الله بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم فركب منهم الشيطان مركبه الذى أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، و بغى هلكتهم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم و بعيرهم ، ولم يكونوا فى دينهم ـ و إن رجعوا إليه ـ أزهد منهم يومهم هذا ، ولم تكونوا فى دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد تقدم من بركة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وقد وكلكم إلى المولى الكافى ، الذى وجده ضالا فهداه ، وعائلا فأغناه (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) الآية ، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيدا من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منها خليفته وذريته فى أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذى لا خلف له (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) الآية ، ثم نزل * وقال الحسن وقتادة وغيرهما فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه) الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه ، فى قتالهم المرتدين ، ومانعى الزكاة * وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدى الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندى ، وارتدت مذحج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسى الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المعرور ابن النعمان بن المنذر ، وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب * وارتدت سليم مع الفجاة ، واسمه أنس بن عبد ياليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة * وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطىء على طليحة الأسدى ، و بعثوا وفودا إلى المدينة ، فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوا بهم إلى أبى بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فعزم الله لأبى بكر على الحق وقال : لو منعونى عقالا لجاهدتهم ، فردهم فرجعوا إلى عشائرهم ، فأخبروهم بقلة أهل المدينة ، وطمعوهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدهم منكم قلة ، و إنكم لا تدرون ليلا يأتون أم نهارا ، وأدناهم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة ، وخلفوا نصفهم بذى حُسى ليكونوا رِدْءاً لهم ، وأرسل الحرس الى أبى بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر فى أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفشّ العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حسىً فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا * فيالَعبادِ الله ما لأبى بكر
أيورثنا بكرا إذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفدنا بزمانه ؟ * وهلا خشيتم حَسَّ راعية البكر ؟
وإن التى سألوكمو فمنعتمو * لكالتمر أو أحلى إلىّ من التمر

وفى جمادى الآخرة ركب الصديق فى أهل المدينة وأمراء الأنقاب ، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عبس ، وبنى مرة ، وذبيان ، ومن ناصب معهم من بنى كنانة ، وأمدهم طليحة بابنه حبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهى أنهم عمدوا إلى أنحاء فنفخوها ثم أرسلوها من رءوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال فى ذلك الخطيل بن أوس :

فدى لبنى ذبيان رحلى وناقتى * عشية يُحْدَى بالرماح أبو بكر
ولكن يُدَهْدَى بالرجال فهبنه * الى قدَرما أن تقيم ولا تسرى
ولله أجناد تذاق مذاقهُ * لتُحسب فيما عد من عجب الدهر
أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيالعباد الله ما لأبى بكر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحى أخر ، فاجتمعوا ، وبات أبو بكر رضى الله عنه قائما ليله يعبئ الناس ، ثم خرج على تعبئة من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان ابن مقرّن ، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو فى صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامة ظهرهم ، وقتل حبال ، واتّبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، وفعل من وراءهم كفعلهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففى ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمى :

غداة سعى أبو بكر إليهم * كما يُسعى لموتته حلال
أراح على نواهقها عليا * ومجَّ لهن مهجته حبال

وقال أيضا :

أقمنا لهم عُرض الشمال فكُبكبوا * ككبكبة الغُزّى أناخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها * صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بنى عبس بأدنى نباجها * وذبيان نهنهنا بقاصمة الظهر

فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الأسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون فى كل قبيلة ، وذل الكفار فى كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت المدينة فى الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزبرقان ، إحداها فى أول الليل ، والثانية فى أوسطه والثالثة فى آخره ، وقدم بكل واحدة منهن بشير من أمراء الأنقاب ، فكان الذى بشر بصفوان سعد ابن أبى وقاص ، والذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذى بشر بعدى بن حاتم عبد الله ابن مسعود ، ويقال : أبو قتادة الأنصارى رضى الله عنه * وذلك على رأس ستين ليلة من متوفى رسول الله ﷺ * ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر فى الذين كانوا معه ، فى الوقعة المتقدمة ، إلى ذى القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أفعل ، ولأواسينكم بنفسى ، فخرج فى تعبئته ، الى ذى حسىً وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربذة بالابرق وهناك جماعة من بنى عبس وذبيان ، وطائفة من بنى كنانة ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحمى الابرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربذة . ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بُزاخة ، وقد قال فى يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

ويوم بالأبارق قد شهدنا * على ذبيان يلتهب التهابا
أتيناهم بداهية نَسُوفٍ * مع الصديق اذ ترك العتابا

﴿ ذكر خروجه الى ذى القصة حين عقد ألوية الأمراء الأحد عشر على ما سيأتى ﴾

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا فى الجيوش الأسلامية شاهرا سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذى القصة ، وهى من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبى طالب يقود براحلة الصديق رضى الله عنهما ، كما سيأتى ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهـم الالوية لأحد عشر أميرا ، على ما سنفصله قريبا إن شاء الله * وقد روى الدارقطنى من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال : إلى أين ياخليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للأسـلام نظام أبدا ، فرجع * هذا حـديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه زكريا الساجى من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف [و] الزهرى أيضا عن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبى شاهرا سيفه راكبا على راحلته الى وادى القصة ، فجاء على بن أبى طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين ياخليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبداً ، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الالوية : فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعـكرمة بن أبى جهل ، وأمره بمسيلمة . وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثره إلى مسيلمة الـكذاب ، ثم إلى بنى قضاعة . وللمهاجر بن أبى أمية ، وأمره بجنود العنسى ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح * قلت : وذلك لانه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتى . قال : ولخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاعة ووديعة والحارث . ولحـذيفة بن محصن الغطفانى وأمره بأهل دبا وبعرفجة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفة بن حاجب وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهامة اليمن . وللعلاء بن الحضرمى ، وأمره بالبحرين رضى الله عنهم * وقد كتب لـكل أمير كتاب عهده على حدته ، ففصل كل أمير بجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصـديق كتابا الى الربذة وهـذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابى هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سـلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والهوى ، فانى أحمد الله إليكم الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نقر بما جاء به ، ونـكفر من أبى ذلك ونجاهده . أما بعد فأن الله أرسل بالحق من عنـده ، الى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الـكافرين ، فهدى الله بالحق من

أجاب إليه ، وضرب رسول الله ﷺ من أدبر عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفى الله رسوله ، وقد نفذ لامر الله ، ونصح لأمته ، وقضى الذى عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، ولاهل الأسلام فى الكتاب الذى أنزل فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون) وقال للمؤمنين (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) فمن كان إنما يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حى لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإنى أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم وما جاءكم به نبيكم ﷺ ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا بدين الله ، فأن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، ومن هداه غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) ولن يقبل له فى الدنيا عمل [عبد] حتى يقر به ، ولم يقبل له فى الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالأسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وإنى بعثت إليكم فى جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بأحسان ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانه عليه وإن أبى حاربه عليه حتى يفئ إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبى النساء والذرارى ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابه فى كل مجمع لكم ، والداعية الأذان فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم ، فان أبوا عاجلوهم ، وإن أقروا حمل منهم على ما ينبغى لهم * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك .

فصل

﴿ فى مسير الأمراء من ذى القصة على ما عوهدوا عليه ﴾

وكان سيدَ الأمراء ورأسَ الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من طريق وحشى بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ، واعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء — وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب — وأمره أن يذهب أولا الى طليحة الأسدى ، ثم يذهب بعده إلى بنى تميم ، وكان طليحة بن خويلد فى قومه بنى أسد ، وفى غطفان ، وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ، وبعث إلى بنى جديلة والغوث وطئ يستدعيهم إليه ، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بنى طئ فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبدا — يعنون أبا بكر رضى الله عنه — فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدى يفتل لهم فى الذروة والغارب حتى لانوا ، وجاء خالد فى الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن طليعة ، فتلقاهما طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة حبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل حبالا قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة فى ذلك :

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا * وعكاشة العمى تحت مجال
أقمت له صدر الحمالة إنها * معودة قبل الكماة نزال
فيوم تراها فى الجلال مصونة * ويوم تراها فى ظلال عوالى
وإن يك أولاد أصبن ونسوة * فلم يذهبوا فرغا بقتل حبال

ومال خالد إلى بنى طئ ، فخرج اليه عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فأنهم قد استنظرونى حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا اليهم ، فأنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يعجلهم الى النار ، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدى فى خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق ، فانضافو إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : ياخالد ، أجلنى أياما حتى آتيهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئا ، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالداً بأسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبى جيشه هنالك والتقى مع طليحة الاسدى بمكان يقال له : بزاخة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

معه عيينة بن حصن فى سبعمائة من قومه ، بنى فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفا فى كساء له يتنبأ لهم ينظرما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجىء إلى طليحة وهو ملتف فى كسائه فيقول : أجاءك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان فى الثالثة قال له : هل جاءك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لى إن لك رحاء كرحاه ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يابنى فزارة انصرفوا ، وانهزم وانهزم الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهزم بها الى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله و رسوله ، ونسلم لحكمه فى أموالنا وأنفسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدى ارتد فى حياة النبى ﷺ ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الاسلام ، وقال لقومه : والله لنبى من بنى أسد أحب الى من نبى من بنى هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، فنزل على بنى كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، و بعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ، و يقولون : أى عدو الله ، ارتددت عن الأسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدى الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك منّ على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فأنه راجع الاسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمراً أيام الصديق ، واستحيى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق الى خالد : أن استشره فى الحرب ولا تؤمره ـ يعنى معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة فى الباطن ـ وهذا من فقه الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالدبن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحى ، فقال : إنه كان يقول : الحمام واليمام والصرد والصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الخرافات والهذيانات السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق الى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان فى صفه وقام بنصره فكتب اليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله فى أمرك ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد فى أمرك ولا تلن ولا تظفر باحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ، ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن فى ذلك صلاحا فاقتله * فأقام خالد ببزاخة شهرا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها فى طلب الذين وصاه بسببهم الصديق ، فجعل يتردد فى طلب هؤلاء شهرا يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فمنهم من حرقه بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواهق الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضى الله عنه * وقال الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاخة ـ أسد وغطفان ـ على أبى بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية ، فقالوا : ياخليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمراً يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا نؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا فى الجنة وأن قتلاكم فى النار ، وتدون قتلانا ولا ندى قتلاكم ، فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا ، فأن قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر فى الثانى : نعم ما رأيت * ورواه البخارى من حديث الثورى بسنده مختصراً .

﴿ وقعة أخرى ﴾

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاخة من أصحاب طليحة ، من بنى غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل ـ سلمى بنت ملك بن حذيفة ـ وكانت من سيدات العرب ، كأمها أم قرفة ، وكان يضرب بأمها المثل فى الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها و بيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمرتهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشب إليهم آخرون من بنى سليم وطئ وهوازن وأسد ، فصاروا جيشا كثيفا وتفحل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالا شديدا وهى راكبة على جمل أمها الذى كان يقال له من يمسّ جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها ، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها و بعث بالفتح الى الصديق رضى الله عنه .

﴿ قصة الفجاءة ﴾

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بنى سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبقيع فى المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشا فرده ، فلما أمكنه بعث به الى البقيع ، فجمعت يداه الى قفاه وألقى فى النار فحرقه وهو مقموط .

﴿ قصة سجاح و بنى تميم ﴾

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر فى أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة ، وهى من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبى بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بنى تميم دعتهم الى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نويرة التميمى ، وعطارد بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بنى تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم ، الا أن مالك بن نويرة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرضها على بنى يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدأ ؟ فقالت لهم فيما تسجعه : أعدوا الركاب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أتتنا أخت تغلب فى رجال * جلائب من سراة بنى أبينا
وأرست دعوة فينا سفاها * وكانت من عمائر آخرينا
فما كنا لنرزيهم زبالا * وما كانت لتسلم اذ أتينا
ألا سفهت حلومكم وضلت * عشية تحشدون لها ثبينا

وقال عطارد بن حاجب فى ذلك :

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم إن سجاح قصدت بجنودها اليمامة ، لتأخذها من مسيلمة بن حبيب الكذاب ، فهابه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم ، فقالت لهم فيما تقوله : عليكم باليمامة * دفوا دفيف الحمامة * فأنها غزوة صرامة * لا تلحقكم بعدها ملامة * قال : فعمدوا لحرب مسيلمة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبى جهل بجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتى ، فبعث إليها يستأمنها و يضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذى كان لقريش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها فى طائفة من قومه ، فركب اليها فى أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا فى خيمة ، فلما خلا بها وعرض عليها ماعرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلمة : سمع الله لمن سمع ، وأطمعه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره فى كل ما يسر مجتمع ، رآكم ربكم فحياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم ، علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار ، رب الغيوم والامطار * وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور * وقد كان مسيلمة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فاذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، الا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى اليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى ؟ أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفراجا ، وجعل الرجال لهن أزواجا ، فنولج فيهن قعسا إيلاجا ، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبى ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

ألا قومى الى النيك * فقد هيى لك المضجع　　فأن شئت فى البيت * وإن شئت فى المخدع

وإن شئت سلقناك * وإن شئت على أربع　　وإن شئت بثلثيه * وإن شئت به أجمع

فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلىّ ، وأقامت عنده ثلاثة أيام، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يصدقنى شيئا ، فقالوا : إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلى إلى مؤذنك ، فبعثته إليه ـ وهو شبث بن ربعى ـ فقال : ناد فى قومك : إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد ـ يعنى صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة ـ فكان هذا صداقها عليه لعنهما الله * ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلمة نصف خراج أرضه ، فأقامت فى قومها بنى تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتى بيانه فى موضعه .

فصل

﴿ فى خبر مالك بن نويرة اليربوعى التميمى ﴾

كان قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلمة لعنهما الله ، ثم ترحلت إلى بلادها ـ فلما كان ذلك ـ ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم فى شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، فقصدها خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : ان هذا أمر لابد من فعله ، وفرصة لابد من انتهازها ، وإنه لم يأتنى فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذى أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فاحقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا فى البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بنى تميم بالسمع والطاعة ، و بذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فأنه متحير فى أمره ، متنح عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة ـ الحرث بن ربعى الأنصارى ـ أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى باتوا فى كبولهم فى ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفئوا أسراكم ، فظن القوم أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الداعية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهى أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بنى بها ، و يقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منعه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ ياضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، و يقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرته ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا فى ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبى قتادة فى خالد ، وقال للصديق : اعزله فأن فى سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشيم سيفا سله الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده و ينشد الصديق ماقال فى أخيه من المراثى ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم فى ذلك :

وكنا كندمانى جذيمة برهة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير ما حيينا وقبلنا * أباد المنايا قوم كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال أيضاً :

لقد لامنى عند العبور على البكى * رفيقى لتذراف الدموع السوافك
وقال أتبكى كل قبر رأيته * لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له انّ الأسى يبعث الأسى * فدعنى فهذا كله قبر مالك

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرض الصديق و يذمره على عزل خالد عن الأمرة و يقول : إن فى سيفه لرهقا ، حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التى من حديد ، وقد صدئ من كثرة الدماء ، وغرز فى عمامته النشاب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامة خالد فحطمها ، وقال : أرياء قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كرأى عمر ، حتى دخل على أبي بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة ، فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد ، فقال خالد : هلم إلىّ يا ابن أم شملة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله ، كما أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى أبي جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قالوا : صبأنا صبأنا ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فوداهم رسول الله ﷺ حتى رد إليهم ميلغة الكلاب ، ورفع يديه وقال : اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالدا عن الأمرة .

﴿ مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وأخزاه ﴾

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالدا بسرية لتكون ردءاً له من ورائه وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بني حنيفة ، لأنهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة ، فعجل عكرمة قبل مجيء صاحبه شرحبيل ، فناجزهم فنكب ، فانتظر خالدا ، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له : عقربا في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحثهم ، فحشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجنبتي جيشه المحكم بن الطفيل ، والرجّال بن عنفوة بن نهشل ، وكان الرجّال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر ، وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلمة ، لعنهما الله ، وقد كان الرجّال هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام ، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة * قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة : كنت يوما عند النبي ﷺ في رهط معنا الرجال بن عنفوة ، فقال : إن فيكم لرجلا ضرسه في النار أعظم من أحد ، فهلك القوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبي هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارسا ، عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأر له فى بنى تميم و بنى عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جئ بهم الى خالد عن آخرهم فاعتذروا اليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى مجاعة فأنه استبقاه مقيدا عنده ـ لعلمه بالحرب والمكيدة ـ وكان سيدا فى بنى حنيفة ، شريفا مطاعا ، و يقال : إن خالدا لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بنى حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبى ومنكم نبى ، فقتلهم إلا واحداً اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد غدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل ـ يعنى مجاعة بن مرارة ـ فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله فى الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات ، و ينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كثيب يشرف على اليمامة ، فضرب به عسكره ، و راية المهاجرين مع سالم مولى أبى حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على راياتها ، ومجاعة بن مرارة مقيد فى الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمونُ والكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم ، حتى أجارها مجاعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفوة لعنه الله فى هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ماعودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحمى البراء بن معرور ـ وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول فى سراويله ، ثم يثور كما يثور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم و يقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت ابن قيس لقدميه فى الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبى حذيفة : أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتى ، فقتل شهيداً رضى الله عنه * وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضى الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجبال مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر و زيد ، ثم نادى بشعار المسلمين ـ وكان شعارهم يومئذ يامحمداه ـ وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شئ إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه ، لايقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل بنى أب على رايتهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة فى هذا الموطن صبرا لم يعهد مثله ، ولم يزالوا يتقدمون إلى نحور عدوهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار الأدبار ، واتبعوهم يقتلون فى أقفائهم ، و يضعون السيوف فى رقابهم حيث شاءوا ، حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم محكم اليمامة — وهو محكم بن الطفيل لعنه الله — بدخولها ، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبى بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم فى عنقه وهو يخطب فقتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك : يامعشر المسلمين ألقونى عليهم فى الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة ، حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، و إذا هو واقف فى ثلمة جدار كأنه جمل أورق ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم — قاتل حمزة — فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، فضربه بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : وا أمير الوضاءة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من قتلوا فى الحديقة وفى المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، فالله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر بعد ، وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف فى قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة ، فلما مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد : أهذا هو؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنفوة ، قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبى ، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقى فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فخدعه مجاعة فقال : إنها ملأى رجالا ومقاتلة فهلم فصالحنى عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال ، فقال : دعنى حتى أذهب إليهم ليوافقونى على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم مجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد و يبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فأذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبى ، وساق الباقين إلى الصديق ، وقد تسرى على بن أبى طالب بجارية منهم ، وهى أم ابنه محمد الذى يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الازور فى غزوة اليمامة هذه :

فلو سئلت عنا جَنوب لأخبرت * عشية سالت عقرباء وملهم
وسال بفرع الواد حتى ترقرت * حجارته فيه من القوم بالدم
عشية لا تغنى الرماح مكانها * ولا النبل إلا المشرفى المصمم
فأن تبتغى الكفارَ غير مُسليمة * جَنوب فأنى تابعُ الدينِ مسلم
أجاهد إذ كان الجهاد غنيمة * ولله بالمرء المجاهد أعلم

وقد قال خليفة بن حناط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة فى سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : فى آخرها ، وقال الواقدى وآخرون : كانت فى سنة ثنتى عشرة ، والجمع بينهما أن ابتداءها فى سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها فى سنة ثنتى عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بنى حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعونا شيئا من قرآن مسيلمة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : ياضفدع بنت الضفدعين نقى لكم نقين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك فى الماء ، وذنبك فى الطين ، وكان يقول : والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والناعى فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التى يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من أل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السميج * وقد أورد أبو بكر ابن الباقلانى رحمه الله فى كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجهلة المتنبئين كمسيلمة وطليحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد الى مسيلمة فى أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة : ماذا أنزل على صاحبكم فى هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هى ؟ قال : أنزل عليه (والعصر إن الأنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال : ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هى ؟ فقال مسيلمة : ياوبر ياوبر ، إنما أنت ايراد وصدر ، وسائرك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى ياعمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبى ﷺ ،

بلغه أن رسول الله ﷺ بصق فى بئر فغزر ماؤه ، فبصق فى بئر فغاض ماؤه بالكلية : وفى أخرى فصار ماؤه أجاجا ، وتوضأ وسقى بوضوئه نخلا فيبست وهلكت ، وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رءوسهم فمنهم من قرع رأسه ، ومنهم من لثغ لسانه ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع فى عينيه فمسحهما فعمى * وقال سيف بن عمر عن خليد بن زفر النمرى ، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى اليمامة فقال : أين مسيلمة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا حتى أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلمة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رجس ، قال : أفى نور أم فى ظلمة ؟ فقال : فى ظلمة ، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، واتبعه هذا الأعرابى الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقربا ، لا رحمه الله .

﴿ ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الأسلام ﴾

كان من خبرهم أن رسول الله ﷺ كان قد بعث العلاء بن الحضرمى إلى ملكها ، المنذر بن ساوى العبدى ، وأسلم على يديه وأقام فيهم الأسلام والعدل ، فلما توفى رسول الله ﷺ ، توفى المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده فى مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : ياعمرو هل كان رسول الله ﷺ يجعل للمريض شيئا من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث ، قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقربائك ، وإن شئت على المحاويج ، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبسا محرما ، فقال : إنى أكره أن أجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكنى أتصدق به ، ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور ، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر . وقال قائلهم : لوكان محمد نبيا ما مات ، ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها جواثا ، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك فى البخارى عن ابن عباس ، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم ، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعاً شديدا حتى فرج الله ، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حذف ، أحد بنى بكر بن كلاب ، وقد اشتد عليه الجوع :ـــ

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام * قعود فى جواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فج * شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا * قد وجدنا الصبر للمتوكلينا

وقد قام فيهم رجل من أشرافهم ، وهو الجارود بن المعلى ـ وكان ممن هاجروا إلى رسول الله ﷺ ـ خطيبا وقد جمعهم فقال : يامعشر عبد القيس ، إنى سائلكم عن أمر فأخبرونى إن علمتوه ،

ولا تجيبونى إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً ﷺ مات كما ماتوا وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضى الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمى ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمامة بن أثال فى محفل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحى فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمى ، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابى الدعوة ، اتفق له فى هذه الغزوة أنه نزل منزلا فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شئ سوى ثيابهم ـ وذلك ليلا ـ ولم يقدروا منها على بعير واحد ، فركب الناس من الهم والغم مالا يحد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصى إلى بعض ، فنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس ألستم المسلمين ؟ ألستم فى سبيل الله ؟ ألستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم ، ونودى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب فى الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلمع مرة بعد أخرى وهو يجتهد فى الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديرا عظيما من الماء القراح ، فمشى ومشى الناس إليه فشربوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل من كل فج بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم سلكا ، فسقوا الابل عللا بعد نهل . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة ـ وقد حشدوا وجمعوا خلقا عظيما ـ نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين فى المنازل ، فبينما المسلمون فى الليل إذ سمع العلاء أصواتا عالية فى جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله ابن حذف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا أولئك فقتلوهم قتلا عظيما ، وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائما ، فقام دهشا حين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فانقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لى ركابى ؟ فجاء رجل من المسلمين فى الليل فقال : أنا أصلحها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضربه بالسيف فقطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز على ، فقال : لا أفعل ، فوقع صريعا كلما مرَّ به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مرّ به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطم فاقتلنى

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال: واسوأتاه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون فى آثار المنهزمين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فر منهم أو أكثرهم فى البحر إلى دارين ركبوا اليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمى فى قسم الغنيمة ونقل الاثقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سريعا ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا فى السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم فى السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، ياحى يامحيى ، ياقيوم ياذا الجلال والاكرام لا إله إلا أنت يار بنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك و يقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يمشون على مثل رملة دمثة فوقها ماء لا يغمر أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله فى يوم ، ولم يترك من العدو مخبرا ، واستاق الذرارى والأنعام والأموال ، ولم يفقد المسلمون فى البحر شيئا سوى عليقة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء فجاءه بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفا ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ماصنع ، وقد قال رجل من المسلمين فى مرورهم فى البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الى شق البحار فجاءنا * بأعجب من فلق البحار الأوائل

وقد ذكر سيف بن عمر التميمى أنه كان مع المسلمين فى هذه المواقف والمشاهد التى رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما دعاك إلى الاسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يمسخنى الله ، لما شاهدت من الآيات ، قال : وقد سمعت فى الهواء وقت السَّحَر دعاء ، قالوا : وماهو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شئ ، والدائم غير الغافل ، والذى لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت فى شأن ، وعلمت اللهم كل شئ علما ، قال: فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه .

﴿ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن ﴾

أما أهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له : ذو التاج ، لقيط بن مالك الأزدى ، وكان يسمى فى الجاهلية الجاندى ، فادعى النبوة أيضا ، وتابعه الجهلة من أهل عمان ، فتغلب عليها وقهر جيفراً وعبّاداً

وألجأها إلى أطرافها ، من نواحى الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحميرى ، وعرفجة البارقى من الازد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا و يتفقا و يبتدئا بعمان ، وحذيفة هو الأمير ، فأذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبى جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلمة وأتبعه بشرحبيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلمة قبل مجئ شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فناله من مسيلمة قرح والذين معه ، فتقهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلمة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعه ، قال : لا أرينك ولا أسمعن بك الا بعد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعمان فهو أمير الناس ، فأذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فأذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبى أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فنكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، و بلغ لقيط بن مالك مجئ الجيش ، فخرج فى جموعه فعسكر بمكان يقال له : دبا ، وهى مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجعل الذرارى والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فعكسرا به و بعثا الى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فمن الله بكرمه ولطفه أن بعث إليهم مددا ، فى الساعة الراهنة من بنى ناجية وعبد القيس ، فى جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذرارى وأخذوا الأموال والسوق بحذافيرها ، و بعثوا بالخمس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدهما ــ وهم الأكثر ــ أمير يقال له : المصبّح ، أحد بنى محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابه وانضاف إلى عكرمة فقوى بذلك المسلمون ، وضعف جأش المصبح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله و إلى السمع والطاعة ، فاغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخريت ، فتمادى على طغيانه فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصبح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصبح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان فى

جملة ما غنموا ألفانجيبة نخمس عكرمة ذلك كله و بعث بخمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بنى عابدمن مخزوم ، وقد قال فى ذلك رجل يقال له علجوم :

جزى الله شخريتا وأفناء هاشما * وفرضم إذ سارت إلينا الحلائب

جزاء مسئ لم يراقب لذمة * ولم يرجها فيما يرجى الأقارب

أعكرم لولا جمع قومى وفعلهم * لضاقت عليكم بالفضاء المذاهب

وكنا كمن اقتاد كفا بأختها * وحلت علينا فى الدهور النوائب

وأما أهل اليمن فقد قدمنا أن الأسود العنسى لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الأسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمى ، وداذويه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجارنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح فى الأمرة باليمن ، فعمل لذلك ، وارتد عن الأسلام وتابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الامراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عونا إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سريعا ، وحرص قيس على قتل الأميرين الأخيرين ، فلم يقدر إلا على داذويه ، واحترز منه فيروز الديلمى ، وذلك أنه عمل طعاما وأرسل إلى داذويه أولا ، فلما جاءه عجل عليه فقتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضا والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل داذويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته عقيل ، وعك وخلق ، وعمد قيس إلى ذرارى فيروز وداذويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة فى البر وطائفة فى البحر فاحتد فيروز فخرج فى خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم قيسا وجنده من العوام ، و بقية جند الأسود العنسى ، فهزموا فى كل وجه وأسر قيس وعمرو بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضا ، وبايع الأسود العنسى ، و بعث بهما المهاجر بن أبى أمية إلى أبى بكر أسيرين ، فعنفهما وأنبهما ، فاعتذرا إليه فقبل منهما علانيتهما ، ووكل سرائرهما إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما و ردهما إلى قومهما ، ورجعت عمال رسول الله ﷺ الذين كانوا باليمن إلى أماكنهم التى كانوا عليها فى حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه مامن ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل فى أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشا وأمراء يكونون عونا لمن فى تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون فى موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، ولله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغانم كثيرة ، فيتقوون بذلك على من هنالك ، و يبعثون بأخماس ما يغنمون إلى الصديق فينفقه فى الناس فيحصل لهم قوة أيضا و يستعدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتى تفصيله * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة لله ولرسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما جرى مجراهم ، ولله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان فى أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثنتى عشرة * ولنذكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفى فى هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

﴿ ذكر من توفى فى هذه السنة ﴾

أعنى سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل باليمامة لأنها كانت فى سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، و إن كان المشهور أنها فى ربيع سنة ثنتى عشرة * توفى فيها رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ، وذلك فى ربيعها الأول يوم الاثنين ثانى عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، و بعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضى الله عنها ، وتكنى بأم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوقا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبى ﷺ على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلهذا عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام و يقال إنها كانت توأماً لعبد الله ابن رسول الله ﷺ وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف علىّ على فاطمة توضأ وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لهما أن يبارك فى نسلهما ، وقد تزوجها ابن عمها على بن أبى طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله ﷺ عائشة بأربعة أشهر ونصف ، و بنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان على أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة فى تزويج على بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم ـ التى تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك ـ وقد قال الأمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن على أن رسول الله لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة و وسادة من أدم حشوها ليف ، ورحى وسقاء وجرتين ، فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى ، وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت يداى ، فأتت النبى ﷺ فقال : ما جاء بك

أى بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك ـ واستحيت أن تسأله ـ و رجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتياه جميعا فقال على : يارسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محلت يداى ، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخدمنا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، فرجعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا فى قطيفتهما إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما و إذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما ، فثارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟ قالا : بلى ، قال : كلمات علمنيهن جبريل تسبحان الله فى دبر كل صلاة عشرا ، وتحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، و إذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين * وآخر هذا الحديث ثابت فى الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع على على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج فى وقت بدرة بنت أبى جهل ، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحل حراما ، و إن فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها ، و إنى أخشى أن تفتن عن دمها ، ولكن إنى أحب ابن أبى طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبى جهل فأنه والله لا تجتمع بنت نبى الله و بنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك على الخطبة * ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبى بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إنى أعول من كان رسول الله يعول ، و إنى أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله ﷺ يفعله أن أضل ، ووالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى ، فكأنها وجدت فى نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما * رواه البيهقى من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرتها الوفاة أوصت إلى أسماء بنت عميس ـ امرأة الصديق ـ أن تغسلها فغسلتها هى وعلى بن أبى طالب وسلمى أم رافع ، قيل والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تغسل بعد ذلك فضعيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذى صلى عليها زوجها على ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق فالله أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت فى الصحيح من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبى ﷺ ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، و يقال إنها لم تضحك فى مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه * واختلف فى مقدار سنها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهى أول من ستر سريرها ، وقد ثبت فى الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس مبايعة الصديق فبايعه كما هو مروى فى البخارى ، وهذه البيعة لأزالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفى ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

﴿ وممن توفى فى هذه السنة أم أيمن ﴾

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله ﷺ ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحضنته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بحضار من النار ، وقد أعتقها و زوجها عبيدا فولدت منه ابنها أيمن فعرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت الهجرتين الى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها فى بيتها و يقول : هى أمى بعد أمى ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها فى بيتها ، كما تقدم ذلك فى ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

﴿ ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة ﴾

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد بدرا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال منى ، وقد تقدم أن طليحة الاسدى قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عشية غادرت ابن أقرم ساويا * وعكاشة الغنمى تحت مجال

وذلك فى سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثنتى عشرة ، وعن عروة أنه قتل فى حياة النبى ﷺ وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم *

﴿ ومنهم ثابت بن قيس بن شماس ﴾

الأنصارى الخزرجى أبو محمد خطيب الأنصار و يقال له أيضا خطيب النبى ﷺ وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث فى دلائل النبوة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، وكانت راية الانصار يومئذ بيده * و روى الترمذى بأسناد على شرط مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبرانى : ثنا أحمد بن المعلى الدمشقى : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراسانى قال : قدمت المدينة فسألت عمن يحدثنى بحديث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدونى إلى ابنته ، فسألتها فقالت : سمعت أبى يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ (إن الله لا يحب كل مختال فخور) اشتدت على ثابت وغلق عليه بابه ، وطفق يبكى فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال ، وأنا أسود قومى ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، و يدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله (ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول) فعل مثل ذلك فأخبر النبى ﷺ فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا و يدخلك الله الجنة ، فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيمن سار ، فلما لقوا مسيلمة و بنى حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة : ماهكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس فى منامه فقال : إنى لما قتلت بالأمس مر بى رجل من المسلمين فانتزع منى درعا نفيسه ومنزله فى أقصى العسكر وعند منزله فرس يتن فى طوله ، وقد أكفأ على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، وائت خالد بن الوليد فليبعث إلى درعى فليأخذها ، فأذا قدمت على خليفة رسول الله فأعلمه أن على من الدين كذا ولى من المال كذا وفلان من رقيقى عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتى خالدا فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبى بكر فاخبره فأنفذ أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، فى صحيح مسلم عن أنس * وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه وقال : اللهم إنى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسرقت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعى فى قدر تحت الكانون فى مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا ، رواه الطبرانى أيضا *

﴿ ومنهم حزن بن أبى وهب ﴾

ابن عمرو بن عامر بن عمران المخزومى ، له هجرة و يقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله ﷺ أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير اسما سمانيه أبواى ، فلم تزل الحزونة فينا .

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن .
وممن استشهد فى هذه السنة داذويه الفارسى أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسى ، قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك فقبل علانيته و إسلامه .

﴿ ومنهم زيد بن الخطاب ﴾

ابن نفيل القرشى العدوى أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لابيه ، وكان زيد أكبر من عمر ، أسلم قديما ، وشهد بدرا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله ﷺ بينه و بين معن بن عدى الأنصارى وقد قتلا جميعا باليمامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت وفاته على يد زيد رضى الله عن زيد. ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفى ، وقد أسلم بعد ذلك وقال لعمر : ياأمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدى ولم يهنى على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبى مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استقضى أبا مريم ، وهذا لا يدل على نفى ما تقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقنى إلى الحسنيين أسلم قبلى ، واستشهد قبلى ، وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثى أخاه مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها : لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه ، فقال له عمر : ما عزانى أحد بمثل ما عزيتنى به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا ذكرتنى زيد بن الخطاب ، رضى الله عنه .

﴿ ومنهم سالم بن عبيد ﴾

ويقال : ابن يعمل مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، و إنما كان معتقا لزوجته ثبيتة بنت يعاد وقد تبناه أبو حذيفة و زوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعوهم لآبائهم) جاءت امرأة أبى حذيفة سهلة بنت سهيل بن عمرو فقالت : يارسول الله إن سالما يدخل على وأنا فضل ، فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ ، فكان يصلى بمن بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : استقرئوا القرآن من أربعة ، فذكر منهم سالما مولى أبى حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر لو كان سالم حيا لما جعلتها شورى ، قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

يوليه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون : أتخشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره ، فقطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير) فلما صرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل ،قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قتل ، قال : فأضجعونى بينهما . وقد بعث عمر بميراثه إلى مولاته التى اعتقته « بثينة » فردته وقالت : إنما اعتقته سائبة ، فجعله عمر فى بيت المال .

﴿ ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة ﴾

ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الخزرجى ، شهد بدرا وأبلى يوم أحد ، وقاتل شديدا وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ سيفا فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب ، فقال عليه السلام : إن هذه لمشية يبغضها الله ، إلا فى هذا الموطن . وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء ، شعاراً له بالشجاعة . وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بنى حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله ، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ . وقد قتل مسيلمة مع وحشى بن حرب رماه وحشى بالحربة وعلاه أبو دجانة بالسيف ، قال وحشى : فربك أعلم أينا قتله . وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع على ، والأول أصح . وأما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب إلى أبى دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم .

﴿ ومنهم شجاع بن وهب ﴾

ابن ربيعة الأسدى ، حليف بنى عبد شمس ، أسلم قديما وهاجر وشهد بدرا وما بعدها . وكان رسول رسول الله إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى فلم يسلم ، وأسلم حاجبه سوى . واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة ، وكان رجلا طوالا نحيفا أحنى .

﴿ ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف ﴾

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسى ، أسلم قديما قبل الهجرة ، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه ، فلما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين ، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو ، فرأى الطفيل فى المنام كأن رأسه قد حلق ، وكأن امرأة أدخلته فى فرجها ، وكأن ابنه يجتهد أن يلحقه فلم يصل . فأولها بأنه سيقتل ويدفن ، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك . وقد وقع الأمر كما أولها ، ثم قتل ابنه شهيدا يوم اليرموك كما سيأتى .

﴿ ومنهم عباد بن بشر بن وقش الأنصارى ﴾

أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ ، وأسيد بن الحضير ، وشهد بدراً

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضئ له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : قتل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهجد رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

﴿ ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون ﴾

بدري من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

﴿ ومنهم السائب بن العوام ﴾

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

﴿ ومنهم عبد الله بن سهيل بن عمرو ﴾

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجهوا فرّ إلى المسلمين فشهدها معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

﴿ ومنهم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول ﴾

الأنصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدراً وما بعدها وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضي الله عنه .

﴿ ومنهم عبد الله بن أبي بكر الصديق ﴾

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وهما بغار ثور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرهما به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفي بسهم فدوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حمتا حتى مات [١] في شوال سنة إحدى عشرة .

﴿ ومنهم عكاشة بن محصن ﴾

ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير [٢] بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدراً وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فعاد في يده سيفا أمضى من الحديد شديد

---

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فدمل جرحه حتى انتقض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الاصابة (بُكير) بضم الموحدة .

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله ﷺ السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عكاشة : يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروى من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بذى القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاهما طليحة الأسدى وأخوه سلمة فقتلاهما ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله حبال بن طليحة ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعا وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

﴿ ومنهم معن بن عدى ﴾

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوى ، حليف بنى عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدى شهد العقبة و بدرا وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه و بين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعا يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا : والله وددنا أنا متنا قبله ونخشى أن نفتتن بعده ، فقال معن بن عدى : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله لأصدقه ميتا كما صدقته حيا * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوهما عمارة بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشى ، وقضيته مشهورة .

﴿ ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ﴾

ابن عبد شمس القرشى العبشمى أسلم قديما قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدراً وما بعدها ، وآخى رسول الله ﷺ بينه و بين عباد بن بشر وقد قتلا شهيدين يوم اليمامة. وكان عمر أبى حذيفة يومئذ ثلاثا أو أربعا وخمسين سنة ، وكان طويلا حسن الوجه أثعل ، وهو الذى له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنهم أبو دجانة واسمه سماك بن خرشة تقدم قريبا * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان .

قلت : وممن استشهد يومئذ من المهاجرين مالك بن عمرو حليف بنى غنم مهاجرى بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدى بدرى ، والحكم بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى ، وحسن بن مالك بن بُحينة أخو عبد الله بن مالك الأزدى ، حليف بنى المطلب بن عبد مناف ، وعامر بن البكر الليثى حليف بنى عدى بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بنى عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بنى عبد الدار ، وحيى ويقال معلى بن

حارثة الثقفى ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفى ، والوليد بن عبد شمس المخزومى ، وعبد الله بن عمرو بن بُجرة العدوى ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمى ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر العامرى ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سعد بن أبى سرح العامرى ، وسليط بن عمرو العامرى ، وربيعة بن أبى خرشة العامرى ، وعبد الله بن الحارث بن رحضة من بنى عامر . ﴿ ومن الأنصار ﴾

غير من ذكرنا تراجمهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجارى ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرا وقتل يومئذ. وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام السلمى ، شهد العقبة الاولى وشهد بدرا وما بعدها . وثابت بن هزال من بنى سالم بن عوف بدرى . فى قول . وأبو عقيل بن عبدالله بن ثعلبة من بنى جحجبى ، شهد بدرا وما بعدها ، فلما كان يوم اليمامة أصابه سهم فنزعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الاشهلى . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمر بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بنى جحجبى ، ورباح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجزء بن مالك بن عامر من بنى جحجبى ، وورقة بن إياس بن عمرو الخزرجى بدرى ، ومروان بن العباس ، وعامر بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجى ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وديعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزية المازنى ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن حناط : فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم اليمامة ثمانية وخمسون رجلا ، يعنى وبقية الأربعمائة والخمسين من غيرهم والله أعلم * وقد قتل من الكفار فيما سقنا من المواطن التى التقى فيها المسلمون والمشركون فى هذه وأوائل التى قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفا ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسى لعنه الله ، واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خُبان ومعه سبعمائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوثقت له اليمن بحذافيرها فى أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ولكن خانه أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدى إخوان صدق ، وأمراء حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسى ، وفيروز الديلمى ، وقيس بن مكشوح المرادى ، وذلك فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله ﷺ بليال ، وقيل بليلة فالله أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

﴿ ومنهم مسيلمة بن حبيب اليمامى الكذاب لعنه الله ﴾

قدم المدينة وافدا إلى رسول الله ﷺ مع قومه بنى حنيفة ، وقد وقف عليه رسول الله ﷺ فسمعه وهو يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعته ، فقال له : لو سألتنى هذا العود ـ لعرجون فى يده ـ ما أعطيتكه ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، و إنى لأراك الذى أريت فيه ما أريت ، وكان رسول الله ﷺ قد رأى فى المنام كأن فى يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما ، فأوحى الله إليه فى المنام انفخهما ، فنفخهما فطارا ، فأولهما بكذابين يخرجان ، وهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . وهكذا وقع ، فأنهما ذهبا وذهب أمرها . أما الأسود فذبح فى داره ، وأما مسيلمة فعقره الله على يدى وحشى بن حرب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الأبل ، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه وذلك بعقر داره فى الحديقة التى يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح ـ أراه إياه من بين القتلى مجاعة بن مرارة ـ ، ويقال : كان أصفر أخينس وقيل كان ضخماً أسمر اللون كأنه جمل أورق ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فالله أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه لعنهما الله ، وهما محكم بن الطفيل الذى يقال له محكم اليمامة ، قتله عبد الرحمن بن أبى بكر ، رماه بسهم وهو يخطب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله ، والآخر نهار بن عنفوة الذى يقال له الرجال بن عنفوة ، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلمة لعنهما الله فى هذه الشهادة ، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضى الله عنه * ومما يدل على كذب الرجال فى هذه الشهادة الضرورة فى دين الأسلام ، وما رواه البخارى وغيره أن مسيلمة كتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك : أما بعد فأنى قد أشركت معك فى الأمر ، فلك المدر ولى الوبر ، ويروى فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريشا قوم يعتدون ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلمة ويتعاناه لعنه الله من الكلام الذى هو أسخف من الهذيان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا ، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول :

خذى الدف ياهذه والعبى * وبثى محاسن هذا النبى

تولى نبى بنى هاشم * وقام نبى بنى يعرب

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليلا حتى سلط الله عليه سيفا من سيوفه ، وحتفا

من حتوفه فبعج بطنه ، وفلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فبئس القرار ، قال الله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) فمسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دخولا فى هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة *

﴿ سنة ثنتى عشرة من الهجرة النبوية ﴾

استهلت هذه السنة وجيوش الصديق وأمراؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون فى البلاد يمينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت فى ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت فى أواخر التى قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان فى السنة الماضية ، وانتهاءها وقع فى هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغى أن يذكروا فى السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا فى الماضية ، ومبادرة الى استيفاء تراجمهم قبل أن يذكروا مع من قتل بالشام والعراق فى هذه السنة على ما سنذكر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان * وقد قيل : إن وقعة جواثا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التى أشرنا إليها إنما كانت فى سنة ثنتى عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمردة الذين ورد الحديث فى مسند أحمد بلعنهم . وكان الذى قتلهم زياد بن لبيد الأنصارى .

﴿ بعث خالد بن الوليد إلى العراق ﴾

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهى الأبلة ، ويأتى العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فان أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فان امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الأسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر فى تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضى الله عنه. قال الواقدى اختلف فى خالد ، فقائل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فمر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائنى بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق فى المحرم سنة اثنتى عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة ، وعلى الكوفة المثنى بن حارثة الشيبانى . وقال محمد بن

إسحاق عن صالح بن كيسان : إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقَرَيات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما ، وصاحبها جابان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، فى رجب ، وكان الذى صالحه بُصْبُهْرَى بن صلوبا ، ويقال صلوبا بن بصبهرى ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حيّة الطائى وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله و إلى الاسلام فأن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ماعليهم ، فأن أبيتم فالجزية فأن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم . فقال له قبيصة : مالنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية . فقال لهم خالد : تباً لكم إن الكفر فلاة مضلة ، فأحمق العرب من سلكها ، فلقيه رجلان أحدهما عربى والآخر أعجمى فتركه[1] واستدل بالعجمى ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفى رواية مائتى ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هى والقريات قبلها التى صالح عليها ابن صلوبا . قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن بقيلة[2] ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد: من أين أثرك ؟ قال : من ظهر أبى ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمى ، قال : ويحك على أى شئ أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفى أى شئ أنت ؟ قال : فى ثيابى ، قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلمٌ أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال: فماهذه الحصون التى أرى ؟ قال : بنيناها للسفيه نحبسه حتى يجئ الحليم فينهاه ، ثم دعاهم إلى الأسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتى ألف كما تقدم * ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبى عن أبى مخنف عن مجالد عن الشعبى قال : أقرأنى بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد ابن الوليد إلى مرازبة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذى فضّ خَدَمَكم وسلب ملككم ووهّن كيدكم ، وان من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذى له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فاذا جاءكم كتابى فابعثوا إلى بالرُّهن واعتقدوا منى الذمة ، وإلا فوالذى لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طليحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة ــ وكان قاضى أهل الكوفة ــ قال : فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق

---

(١) كذا بالأصل (٢) فى تاريخ الطبرى : عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة

واحدة ، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر ، وسرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم ، وخرج خالد ـ يعنى فى آخرهم ـ ودليله رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ، و يصادموا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدها شوكة ، وكان صاحبه يحارب فى البر والهند فى البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبتيه قباذ وأنو شجان ـ وهما من بيت الملك ـ وقد تفرق الجيش فى السلاسل لئلا يفروا ، وكان هرمز هذا من أخبث الناس طوية وأشدهم كفرا ، وكان شريفا فى الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد فى حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالدوهم حتى تجلوهم عن الماء ، فأن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سحابة فأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء . فقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فأناموهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباذ وأنو شجان * ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فسار بالناس وتبعته الأثقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، و بعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زر ابن كليب ، إلى الصديق ، و بعث معه بفيل ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جعلن يقلن أمن خلق الله هذا أم شئ مصنوع ؟ فرده الصديق مع زر ، و بعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنفله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر و بعث خالد الامراء يمينا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين ـ من لم يقاتل منهم ـ ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المذار فى صفر من هذه السنة . و يقال لها : وقعة الثنى ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفرُ الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الانهار . وكان سببها أن هرمزاً كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدوم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ماتقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فتذامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبتى قارن قباذ وأنو شجان ، فلما انتهى

الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق بخبره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بمن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبئته ، فاقتتلوا قتال حنق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشجعان من الامراء فقتل معقل بن الأعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدى بن حاتم قباذ ، وقتل عاصم أنوشجان ، وفرت الفرس وركبهم المسلمون فى ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفا وغرق كثير منهم فى الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه فى أبناء فارس * وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، و بعث بالخمس والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخى بنى عدى بن كعب وأقام خالد هنالك حتى قسم أربعة الاخماس وسبى ذرارى من حصره من المقاتلة ، دون الفلاحين فأنه أقرهم بالجزية وكان فى هذا السبى حبيب أبو الحسن البصرى وكان نصرانيا ومافنَّة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة * ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد ابن مقرّن ، وأمره أن ينزل الحفير ليجبى إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء * ثم كان أمر الولجَة فى صفر أيضا من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميرا شجاعا يقال له الأنْدَرْ زَغَرَ ، وكان من أبناء السواد ولد بالمدائن ونشأ بها وأمده بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن جاذَوَيْهِ ، فساروا حتى بلغوا مكانا يقال له : الولجة ، فسمع بهم خالد فسار بمن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغفلة ، فنازل أندرزغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالولجة ، فاقتتلوا قتالا شديدا هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذى كان قد أرصدهم وراءه فى موضعين ، فما كان إلا يسيرا حتى خرج الكمينان من هاهنا ومن هاهنا ، ففرت صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والكمينان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الوقعة فمات عطشا ، وقام خالد فى الناس خطيبا فرغبهم فى بلاد الأعاجم وزهدهم فى بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطعمات ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد فى سبيل الله والدعاء إلى الأسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأى أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه . ثم خمس الغنيمة ، وقسم أربعة أخماسها بين الغانمين ، و بعث الخمس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذرارى المقاتلة ، وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو عن الشعبى ، قال : بارز خالد يوم الولجة رجلا من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتكأ عليه وأتى بغدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفين *

ثم كانت وقعة أُلّيس فى صفر أيضا وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الولجة طائفة من بكر بن وائل، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس ، فاجتمع عشائرهم وأشدهم حنقا عبد الاسود العجلى ، وكان قد قتل له ابن بالأمس، فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشا ، فاجتمعوا بمكان يقال له : أُلّيس ، فبينما هم قد نصبوا لهم سماطا فيه طعام يريدون أكله ، إذ غافلهم خالد بجيشه ، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد، وقال أمير كسرى : بل ننهض إليه ؛ فلم يسمعوا منه . فلما نزل خالد تقدم بين يدى جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب : أين فلان ، أين فلان ؟ فكلهم تلكأوا عنه إلا رجلا يقال له مالك بن قيس ، من بنى جذرة ، فأنه برز إليه ، فقال له خالد : يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟ فضربه فقتله . ونفرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالا شديدا جدا ، والمشركون يرقبون قدوم بهمن مدداً من جهة الملك إليهم ، فهم فى قوة وشدة وكلب فى القتال . وصبر المسلمون صبرا بليغا ، وقال خالد : اللهم لك علىّ إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبقى منهم أحدا أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم . ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد : الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر ، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقا ، وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر ، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطلبهم فى الغد ومن بعد الغد ، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه فى النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء : إن النهر لا يجرى بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجرى معه فتبر بيمينك ، فأرسله فسال النهر دماً عبيطاً ، فلذلك سمى نهر الدم إلى اليوم ، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكماله ثلاثة أيام ؛ وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجع من الناس ، عدل خالد إلى الطعام الذى كانوا قد وضعوه ليأكلوه فقال للمسلمين : هذا نفل فانزلوا فكلوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيرا فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون : ما هذه الرقع ؟ يحسبونها ثيابا ، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن : أما سمعتم رقيق العيش ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فهذا رقيق العيش، فسموه يومئذ رقاقا ، وإنما كانت العرب تسميه العود * وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى عمن حدث عن خالد أن رسول الله ﷺ نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه * وكان كل من قتل بهذه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا ، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها ، فوجدوا بها مغنما عظيما ، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسمائة غير ما تهيأ له مما قبله . وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبى مع رجل يقال له جندل من

بنى عجل ، وكان دليلا صارما ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أثنى عليه وأجازه جارية من السبى ، وقال الصديق : يامعشر قريش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فغلبه على خراذيله] ، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة لخالد فى أماكن متعددة يمل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كلما له فى قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للأسلام وأهله ، وذلاً للكفر وشتات شمله .

﴿ فصل ﴾

ثم سار خالد فنزل الخورنق والسدير و بالنجف و بث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصون من الحيرة و يستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً و يسراً ، وكان فى جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن بقيلة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان ، فكان الذى راوده عليه عمرو بن عبدالمسيح ابن نقيلة ووجد خالد معه كيسا ، فقال : ما فى هذا ؟ وفتحه خالد فوجد فيه شيئا ، فقال ابن بقيلة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكروها فى قومى أكلته فالموت أحب إلى من ذلك ، فأخذه خالد فى يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذى ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأمراء ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه ، فلما رأى ذلك ابن بقيلة قال : والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أر كاليوم أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا بالصلح ، وأخذ منهم أربعمائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شُوَيل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له : يارسول الله هب لى ابنة بقيلة ، فقال : هى لك ، فلما فتحت ادعاها شويل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعونى إليه فأنى سأفتدى منه ، و إنه قد رآنى وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفتدى منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضروا له ألف درهم ، ولامه الناس وقالوا : لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، فقال : وهل عدد أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال: إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمرا وأراد الله غيره ، و إنا نحكم بظاهر قولك ، ونيتك عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبى : لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمانى ركعات بتسليمة واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع فى هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة * وأخرى بأثباج النجاف الكوانف
ونحن وطئنا بالكواظم هرمزا * وبالثنى قرنى قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت * على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كان عرشهم * يميل بهم فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا * غبوق المنايا حول تلك المحارف
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا * إلى الريف من أرض العريب المقانف

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلى على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتعددة ، والغنائم المتقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئا منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد فى الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتنى لتشغلنى عما هو أرضى لله من الذى تدعونى إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن صلوبا فصالح خالداً على بانِقْيا وبَسْما وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق فى تلك الأيام التى كان قد تمكن بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أُلّيس والثنى وما بعدها بفارس ومن ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع فى فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأكبر أردشير وابنه شيرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حائرين فيمن يولوه أمرهم ، واختلفوا فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشا تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التى فيها إيوان كسرى وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمراء والدولة يدعوهم إلى الله وإلى الدخول إلى دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا وليستعدوا لقدومه عليهم بقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فجعلوا يعجبون من جرأة خالد وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحماقتهم ورعونتهم فى أنفسهم ، وقد أقام خالد هنالك بعد صلح الحيرة سنة يتردد فى بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ، ما يبهر الأبصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسماع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

﴿ فتح خالد للأنبار ، وتسمى هذه الغزوة ذات العيون ﴾

ركب خالد فى جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأنبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم فى أنفسهم ، يقال له شيرزاذ ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فمانعوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأسا ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ، فتصايح الناس : ذهبت عيون أهل الانبار ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شير زاذ خالدا في الصلح ، فاشترط خالد أموراً امتنع شيرزاذ من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذبحها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شير زاذ ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشترطها خالد ، وسأله أن يرده إلى مأمنه فوفى له خالد بذلك ، وخرج شيرزاذ من الأنبار وتسلمهاخالد ، فنزلها واطمأن بها ، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان بختنصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالدا قول بعض إياد يمتدح قومه :

قومي إياد لو أنهم أمم * أو لو أقاموا فتهْزَلَ النعم
قوم لهم باحة العراق اذا * ساروا جميعاوااللوح والقلم

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلواذى ، قال:ثم نقض أهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، الا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكلوا ذى وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت للشعبي : أخذ السواد عنوة وكل أرض الا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح و بعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

﴿ وقعة عين التمر ﴾

لما استقل خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العرب،وحولهم من الأعراب طوائف من النمر وتغلب و إياد ومن لاقاهم وعليهم عَقَّة بن أبي عَقَّة ، فلما دنا خالد قال عقة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالدا ، فقال له : دونكم و إياهم ، و إن احتجتم إلينا أعنا كم ، فلامت العجم أميرهم على هذا ، فقال: دعوهم فأن غلبوا خالدا فهو لكم ، و إن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضعفوا ونحن أقوياء ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم ، وسار خالد وتلقاه عقة فلما تواجهوا قال خالد لمجنبتيه : احفظوا مكانكم فأني حامل ، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه ، وحمل على عقة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسره وانهزم جيش عقة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن عين التمر ، فلما بلغ مهران هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، و رجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتموا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجعلوا فى السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضرب عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، وغنم جميع ما فى ذلك الحصن ، ووجد فى الكنيسة التى به أربعين غلاما يتعلمون الأنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم فى الأمراء وأهل الغناء ، وكان حمران صار إلى عثمان بن عفان من الخمس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالى المشاهير أرادبهم وبذراريهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالخمس رده الصديق إلى عياض بن غنم مددا له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده فى ناحية من العراق يحاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضا ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأى خير من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد: اكتب إلى خالد يمدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمده ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إياك أريد .

لبّث قليلا تأتك الحلائب * يحملن آساداً عليها القاشب * كتائب تتبعها كتائب .

﴿ خبر دومة الجندل ﴾

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويمر بن الكاهن الأسلمى ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ وكلب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتنوخ ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحدرجان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبدالملك ، والجودى بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أيمن طائرمنه فى حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبدا ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعونى وصالحوا القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمالئكم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه ، فلما أتى به خالدا أمر فضرب عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودى بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجعل خالد دومة بينه و بين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحمل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودى ، وأسر الأقرع بن حابس وديعة ، وفرت الأعراب إلى الحصن فملأوه و بقى منهم خلق ضاق عنهم ، فعطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرب عنق الجودى ومن كان معه من

الأسارى ، إلا أسارى بنى كاب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس ، و بنى تميم أجاروهم ، فقال لهم خالد: مالى ومالكم أتحفظون أمر الجاهلية وتضيعون أمر الأسلام ؟ فقال له عاصم بن عمرو : أتحسدونهم العافية وتحوذونهم الشيطان ، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه ، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الذرارى فبايعوهم بينهم فيمن يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودى ، وكانت موصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الانبار ، ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فتلقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

﴿ خبر وقعتى الحصيد والمضيّح ﴾

قال سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا : وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكاتبوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لحربه ، وتصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان ، وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة ، فبعث القعقاع أعبد ابن فدكى السعدى وأمره بالحصيد و بعث عروة بن أبى الجعد البارقى وأمره بالخنافس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن محلة كسرى ، لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبى بكر الصديق ، وشغله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد ، وعلى العجم رجل منهم يقال له روزبه ، وأمده أمير آخر يقال له زرمهر ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القعقاع بيده زرمهر ، وقتل رجل يقال له عصمة بن عبد الله الضبى روزبه ، وغنم المسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من هرب من العجم ، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فدكى السعدى ، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح ، فلما استقروا بها بمن معهم من الأعاجم والأعارب قصدهم خالد بن الوليد بمن معه من الجنود ، وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأنامهم ، ولم يفلت منهم إلا اليسير فما شبهوا إلا بغنم مصرعة ، وقد روى ابن جرير عن عدى بن حاتم قال : انتهينا فى هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان النمرى ، وحوله بنوه و بناته وامرأته ، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها ، فشربوا وجعل يقول :

ألا يا اسقيانى قبل نائرة الفجر * لعل منايانا قريب ولا ندرى

القصيدة إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو فى جفنته ، وأخذت

بنوه و بناته وامرأته ، وقد قتل فى هذه المعركة رجلان كانا قد أسلما ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما عبد العزى بن أبى رُهْم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله البجلى،والآخر لبيد بن جرير،قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرهما الصديق وداهما ، و بعث بالوصاة بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب فى خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقى من يساكن أهل الحرب فى ديارهم ، أى الذنب لهما فى مجاورتهما المشركين، وهذا كما فى الحديث « أنا برئ من كل من ساكن المشرك فى داره » وفى الحديث الآخر « لا ترى نارهما » أى لا يجتمع المسلمون والمشركون فى محلة واحدة * ثم كانت وقعة الثنى والزُّميل وقد بيتوهم فقتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يفلت منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمس من الأموال والسبى إلى الصديق ، وقد اشترى على بن أبى طالب من هذا السبى جارية من العرب وهى ابنة ربيعة بن بجير التغلبى ، فاستولدها عمر و رقية رضى الله عنهم أجمعين .

﴿ وقعة الفِراض ﴾

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومصيره إلى قرب بلادهم ، حموا وغضبوا وجمعوا جموعا كثيرة ، واستمدوا تغلب و إياد والنمر ، ثم ناهدوا خالدا فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذى القعدة سنة ثنتى عشرة ، فاقتتلوا هنالك قتالا عظيما بليغا ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتفائهم ، فقتل فى هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالقفول إلى الحيرة ، لخمس بقين من ذى القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير فى المقدمة وأمر شجرة بن الأعزّ أن يسير فى الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير فى الساقة ، وسار خالد فى عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة فى طريق لم يسلك قبله قط ، و يأتى له فى ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتسفا على غير جادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضا إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعتب عليه فى مفارقته الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : يقول له : و إن الجموع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، و إياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولى الجزاء .

﴿ فصل فيما كان من الحوادث فى هذه السنة ﴾

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللحاف والعسب وصدور الرجال ، وذلك بعد ما استحر القتل فى القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث فى صحيح البخارى ، وفيها تزوج على بن أبى طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهى من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموى ، وقد توفى أبوها فى هذا العام ، وهذه هى التى كان رسول الله ﷺ يحملها فى الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهى ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها معجبا ، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة فى الطريق فى ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيما قيل ، فقتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبدالله ابن أبى بكر فقتل عنها ، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها على بن أبى طالب فقالت: إنى أرغب بك عن الموت ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت ، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بنى سهم ، عن أبى ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر فى خلافته سنة ثنتى عشرة ، فذكر حديثا فى القصاص من قطع الأذن ، وأن عمر حكم فى ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر فى خلافته ، وأنه بعث على الموسم سنة ثنتى عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

﴿ فصل فيمن توفى فى هذه السنة ﴾

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت فى سنة ثنتى عشرة ، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره فى سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

﴿ بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى ﴾

والد النعمان بن بشير ، شهد العقبة الثانية ، وبدراً وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الانصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضى الله عنه . وروى له النسائى حديث النحل . والصعب بن جثامة الليثى أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله ﷺ أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات فى خلافة الصديق .

﴿ أبو مرثد الغنوى ﴾

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغنوى ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، ولم يشهدها رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبى مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله ﷺ يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبى ﷺ حديث واحد انه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدى : توفى سنة ثنتى عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفى قبلىّ دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذى قرأته على قبره هذا قبر كناز بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجلالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره فى تاريخ الشام فالله أعلم .

﴿ وممن توفى فى هذه السنة أبو العاص بن الربيع ﴾

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى العبشمى زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله ﷺ أبى عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف فى اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضر معه فى الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج فى تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة فى سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بامرأته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله جوارها ، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الاول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمات على المشركين فى عمرة الحديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فالله أعلم * وقد ولد له من زينب على بن أبى العاص ، وخرج مع على إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه خيرا فى صهارته ، ويقول : حدثنى فصدقنى وواعدنى فوفانى ، وقد توفى فى أيام الصديق سنة ثنتى عشرة . وفى هذه السنة تزوج على بن أبى طالب بابنته أمامة بنت أبى العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدرى هل كان ذلك قبل وفاة أبى العاص أو بعده فالله أعلم *

﴿ تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والاعانة على إتمامه . ﴾

فهرس المجلد السادس

﴿ من البداية والنهاية ﴾

صحيفة	
٢	باب ما يذكر من آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب وغير ذلك مما يجرى مجراه وينتظم في معناه
٢	ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام
٣	باب في ترك الخاتم ٥ ذكر سيفه عليه السلام
٦	ذكر نعله التي كان يمشي فيها عليه السلام
٧	صفة قدح النبي صلى الله عليه وسلم
٧	ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها
٨	ذكر ما ورد في بردته عليه السلام
٨	ذكر أفراسه ومراكبه عليه الصلاة والسلام
١١	فصل في إيراد متعلقات السيرة الشريفة
	كتاب الشمائل : شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر
	باب ما ورد في حسنه الباهر بعدما تقدم من بيان حسبه الطاهر ١٣ صفة لون رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥	صفة وجهه صلى الله عليه وسلم وذكر محاسنه من فرقه وجبينه وحاجبيه وعينيه وأنفه وفمه وثناياه ، وسائر محاسن طلعته ومحياه
١٩	ذكر شعره عليه السلام
٢٢	ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه صلى الله عليه وسلم
٢٣	صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته
٢٦	صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم
٢٨	باب جامع لأحاديث متفرقة في صفته صلى الله عليه وسلم
٢٩	حديث أم معبد في ذلك
٣١	حديث هند بن أبي هالة في ذلك
٣٤	باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة صلى الله عليه وسلم
٤٢	ذكر كرمه عليه السلام
٤٦	ذكر مزاحه عليه السلام
٤٨	باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإقباله واجتهاده وعمله لدار القرار
٥٤	حديث بلال في ذلك
٥٨	فصل في عبادته صلى الله عليه وسلم واجتهاده في ذلك
٥٩	فصل في شجاعته صلى الله عليه وسلم
٦٠	فصل فيما يذكر من صفاته عليه السلام في الكتب المأثورة عن الأنبياء الاقدمين
٦٥	كتاب دلائل النبوة وهي معنوية وحسية
٦٠	ومن الدلائل المعنوية أخلاقه الطاهرة وخلقه الكامل وشجاعته وحلمه وكرمه صلى الله عليه وسلم
٧٠	سيرته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وأفعاله من آياته
٧٤	باب الدلائل الحسية المشاهدة بالأبصار
٧٤	رواية جبير بن مطعم
٧٥	رواية حذيفة بن اليمان ، روايتان عن ابن عباس
٧٦	رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب
٧٦	رواية عبد الله بن مسعود
٨٠	طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة
٨٧	ذكر الآيات السماوية في باب دلائل النبوة
٩٣	فصل وأما المعجزات الأرضية فمنها ماهو متعلق بالجمادات ومنها ماهو متعلق بالحيوانات فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء
٩٣	طريق أخرى عن أنس

صحيفة		صحيفة	
٩٤	طريقان عن أنس، حديث البراء بن عازب في ذلك	١١٥	حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة
			حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك
٩٥	حديثان عن البراء بن عازب وجابر في ذلك	١١٦	قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر
٩٧	حديثان عن ابن عباس وابن مسعود في ذلك		قصة سلمان في تكثيره ﷺ القطعة من الذهب
٩٨	حديث آخر عن عمران بن حصين في ذلك		ذكر مزود أبي هريرة وتمره
	حديث آخر عن أبي قتادة في ذلك	١١٧ـ١١٨	طرق أخرى عن أبي هريرة في ذلك
١٠٠	حديث آخر عن أنس يشبه هذا	١١٨	حديث العرباض بن سارية في ذلك
١٠١	باب ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته		حديثان عن عائشة وجابر رضي الله عنهما
١٠١	باب تكثيره عليه السلام الأطعمة للحاجة إليها في غير ما موطن	١١٩ـ١٢٠	أحاديث أخرى للبيهقي عن الحارث بن عبد المطلب وأبي هريرة وابن مسعود و واثلة ابن الأسقع
١٠٣	تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم	١٢١	حديث الذراع
١٠٤	حديث آخر في ذلك عن أم أوس البهزية		طريق أخرى عن أبي رافع رواية الإمام أحمد
	« « « « عن أبي هريرة	١٢٢	طريق أخرى عن أبي رافع رواية أبي يعلى
١٠٤	حديث آخر عن جابر في ذلك		عن دكين بن سعيد رواه الإمام أحمد
١٠٥	ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله ﷺ وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة في تكثيره الطعام النزر الخ		حديث آخر رواه أبو نعيم عن أبي رجاء
١٠٥ ـ ١٠٨	طرق أخرى عن أنس بن مالك	١٢٣	باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ
١٠٨ ـ ١١٠	روايات البغوي ومسلم والموصلي عن أبي هريرة وأبي أيوب في ذلك	١٢٣ـ١٢٤	أحاديث أخرى عن أنس وعمر بن الخطاب وابن عباس
١١١	قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة	١٢٥	طريق أخرى عن ابن عباس فيها أن العامري أسلم
١١٢	قصة أخرى في تكثير الطعام في بيته ﷺ		حديث آخر عن ابن عمر في ذلك
	قصعة بيت الصديق ولعلها هي القصعة		باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله ﷺ
	المذكورة في حديث سمرة		الحديث الاول عن أبي بن كعب رضي الله عنه
١١٣	حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى، وحديث آخر في تكثير	١٢٦	الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه
	الطعام في السفر عن أبي هريرة		طرق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه
			« « « « « « « « «
١١٤	حديثان آخران في هذه القصة عن أبي عمرة الأنصاري وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة		« « « « « « « « «
		١٢٧	الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله

صحيفة

١٢٨ طريق أخرى عن جابر
» » » »
» » » »
» » » »
١٢٩ » » من رواية الإمام أحمد
» » » » » »
الحديث الرابع عن سهل بن سعد
الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس
١٣٠ الحديث السادس عن عبد الله بن عمر
طريق أخرى عن ابن عمر
الحديث السابع عن أبى سعيد الخدرى
١٣١ طريق أخرى عنه
١٣١ الحديث الثامن عن عائشة رضى الله عنها
الحديث التاسع عن أم سلمة رضى الله عنها
١٣٢ باب تسبيح الحصى فى كفه عليه الصلاة والسلام
١٣٣ حديث آخر فى ذلك عن أبى أسيد الساعدى
١٣٤ حديث آخر فى ذلك عن جابر بن سمرة
١٣٤ حديث آخر عن على بن أبى طالب
١٣٥ حديث آخر فى ذلك
١٣٥ باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة
قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه. عن أنس بن مالك
رواية جابر فى ذلك
١٣٦ » ابن عباس
طريق أخرى عن ابن عباس
١٣٧ رواية أبى هريرة فى ذلك
» عبد الله بن جعفر فى ذلك
» عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى ذلك
١٣٨ » يعلى بن مرة الثقفى ، أو هى قصة أخرى

صحيفة

١٣٨ طريق أخرى عنه
» » »
١٣٩ » » »
» » »
١٤١ حديث رواه ابن عساكر عن غيلان بن سلمة فى قصة الشجرتين وقصة الصبى الذى كان يصرع
١٤٢ حديث آخر غريب فى قصة البعير
١٤٣ » فى سجود الغنم له ﷺ
قصة الذئب وشهادته بالرسالة
١٤٤ طريق أخرى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه
حديث أبى هريرة فى ذلك
» أنس فى ذلك
١٤٥ » ابن عمر » »
» آخر عن أبى هريرة فى الذئب على وجه آخر
١٤٦ رواية القاضى عياض فيمن كان يقال له : مكلم الذئب
١٤٧ قصة الوحش الذى كان فى بيت النبى ﷺ
» الأسد
حديث الغزالة
١٤٩ حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة
١٥٠ » الحمار
١٥١ حديث الحمرة وهى طائر مشهور
» آخر فى ذلك عن ابن عباس
» » » عن أنس
١٥٢ » » » عن أبى هريرة
» » »

صحيفة	
١٥٢	حديث آخر عن أبي عبس
١٥٣	« « فيه كرامة لتميم الدارى
	« « « « لولى من هذه الأمة
	طريق أخرى
١٥٤	قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمى
١٥٥	« «
١٥٦	« «
	« زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت
١٥٨	باب فى كلام الأموات وعجائبهم
	حديث غريب جداً
١٥٩	قصة الصبي الذى كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ
	حديث آخر فى ذلك عن ابن عباس
١٦٠	طريق أخرى « « « « «
	حديث آخر فى ذلك عن أبى هريرة
١٦١	حديث آخر فى ذلك عن عثمان بن حنيف
١٦٢	حديث آخر فى ذلك
١٦٢	حديث آخر عن جابر بن عبد الله
١٦٣	« « عن أنس بن مالك
	« « عن جعيل الأشجعى
	« « « أبى هريرة
١٦٤	« « « مجاهد
	« « « حبيب بن أساف
	« « « ابن عباس
١٦٥	حديث آخر عن أبى خلدة
١٦٧	« « « ابن عمر
	« « « أبى الطفيل
١٦٨	« « « الجعدى
	« « « أنس

صحيفة	
١٦٩	فصل فى دعائه ﷺ على من أكل بشماله
١٧٠	حديث عن أنس فى هذا الموضوع
	حديث آخر عن أنس فى هذا الموضوع
١٧١	طريق « « « « « «
١٧١	باب فى مسائل سئل عنها فأجاب بما وافق الحقيقة
١٧٢	حديث رواه البيهقى فى هذا المعنى
١٧٣	« آخر « « «
١٧٤	« آخر رواه الامام أحمد فى هذا المعنى
	فصل يتعلق بهذا الموضوع
١٧٥	فصل يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله
١٧٦	حديث عن أنس فى ذلك
	« « أبى عبيدة فى ذلك
١٧٧	« آخر فى ذلك
١٧٧	فصل فى أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله
١٨١	حديث فى جوابه ﷺ لمن سأله عن سؤاله قبل أن يسأله
١٨٢	باب فيما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلة
١٨٥	فصل فى الأحاديث الدالة على إخباره عما وقع كما وقع
١٩٠	فصل فى إخباره بغيوب ماضية ومستقبلة
١٩١	فصل فى ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلة بعده ﷺ
٢٠١	حديث عائشة فى ذلك
٢٠٧	حديث أم ذر فى ذلك
	حديث أبى الدرداء فى ذلك
٢٠٨	ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة فى آخر أيام عثمان بن عفان وخلافة على بن أبى

صحيفة	
	طالب رضى الله عنهما
٢١٥	باب ماجاء فى إخباره عن الحكمين اللذين بعثا فى أيام على رضى الله عنه
٢١٦	ذكر إخباره عن الخوارج وقتالهم
٢١٨	ذكر إخباره بمقتل على بن أبى طالب
٢١٩	ذكر إخباره بذلك وسيادة ولده الحسن ابن على الخ
٢٢٢	ذكر إخباره عن غزاة البحر
	باب ما قيل فى قتال الروم
٢٢٣	الأخبار عن غزوة الهند
	فصل فى الأخبار عن قتال الترك
٢٢٤	خبر آخر عن عبد الله بن سلام
٢٢٥	الأخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث فى سرف
	ما روى فى إخباره عن مقتل حجر بن ابن عدى وأصحابه
٢٢٦	حديث آخر فى ذلك
٢٢٧	حديث رافع بن خديج
٢٢٧	ذكر إخباره بما وقع من الفتن بعد موته من أغيلمة بنى هاشم
٢٢٩	الأخبار بمقتل الحسين بن على رضى الله عنهما
٢٢٣	الأخبار عن وقعة الحرة التى كانت فى زمن يزيد
٢٣٥	معجزة أخرى
٢٣٦	فصل يتعلق بهذا الموضوع
٢٣٨	ذكر الاشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز
٢٤٠	فصل فى ذكر وهب بن منبه بالمدح وذكر غيلان بالذم
	الاشارة إلى محمد بن كعب القرظى

صحيفة	
٢٤٠	الأخبار بانخرام قرنه عليه السلام بعد مائة سنة الخ
٢٤١	حديث آخر فى ذلك
	ذكر الأخبار عن الوليد وما له من الوعيد الشديد
٢٤٢	حديث آخر فى ذلك
٢٤٣	الأخبار عن خلفاء بنى أمية جملة
٢٤٥	الأخبار عن دولة بنى العباس
٢٤٨	« « الأئمة الاثنى عشر الذين كلهم من قريش
٢٥٠	الاخبار عن أمور وقعت فى دولة بنى العباس إلى زماننا هذا
٢٥١	حديث فيه الاشارة إلى مالك بن أنس
	« « « إلى محمد بن إدريس الشافعى
	« آخر
٢٥٢	« «
١٥٣	« «
	« « فيه الأخبار عن النار التى كانت بأرض الحجاز
٢٥٥	حديث آخر
٢٥٦	« «
٢٥٧	باب ذكر فيه معجزات لرسول الله ﷺ مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله عليهم السلام
٢٥٨	القول فيما أوتى نوح عليه السلام
٢٦٠	قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمى
٢٦١	« « شبيهة بذلك
٢٦٦	القول فيما أوتى هود عليه السلام
	« « « صالح « «

صحيفة	
٢٦٦	القول فيما أوتى إبراهيم الخليل عليه السلام
٢٧٣	« « « موسى عليه السلام
٢٨٠	قصة أبى موسى الخولانى
٢٨١	باب ما أعطى رسول الله ﷺ وما أعطى الأنبياء قبله
	قصة حبس الشمس
٢٨٣	القول فيما أعطى إدريس عليه السلام
١٨٥	القول فيما أعطى داود عليه السلام
٢٨٨	« « أوتى سليمان بن داود عليه السلام
٢٩١	« « « عيسى بن مريم « «
٢٩٢	قصة أخرى
	« زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت الخ
٢٩٤	« الأعمى الذى رد الله بصره بدعاء الرسول ﷺ
٢٩٥	قصة أخرى
٣٠١	سنة إحدى عشرة وخلافة أبى بكر رضى الله عنه
٣٠٤	فصل فى تنفيذ جيش أسامة بن زيد
٣٠٥	مقتل الأسود العنسى المتنبى الكذاب لعنه الله
٣٠٦	صفة خروجه وتمليكه ومقتله
٣٠٧	خروج الاسود العنسى
٣١١	فصل فى تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومانعى الزكاة
٣١٤	ذكر خروجه إلى ذى القصة حين عقد ألوية الامراء الاحد عشر
٣١٦	فصل فى مسير الامراء من ذى القصة على ما عوهدوا عليه
٣١٩	وقعة أخرى

صحيفة	
٣١٩	قصة الفجاءة
	« سجاح وبنى تميم
٣٢١	فصل فى خبر مالك بن نويرة اليربوعى
٣٢٣	مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وأخزاه
٣٢٧	ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الأسلام
٣٢٩	ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٣٣٢	ذكر من توفى فى سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير من المسلمين فى الحرب وفى غيرها وذكر أنه توفى فيها رسول الله ﷺ وبنته السيدة فاطمة رضى الله عنها ثم ذكر بعد ذلك بقية من قتلوا من المهاجرين فى حرب المرتدين
٣٤٠	ذكر من قتل من الانصار فى هذه السنة
	ذكر من قتل من الكفار والمتنبئين فى هذه السنة ومنهم مسيلمة الكذاب
٣٤٢	سنة ثنتى عشرة من الهجرة النبوية
	بعث خالد بن الوليد إلى العراق
٣٤٦	وقعة ألّيس
٣٤٧	فصل
٣٤٨	فتح الانبار وتسمى ذات العيون
٣٤٩	وقعة عين التمر
٣٥٠	خبر دومة الجندل
٣٥١	خبر وقعتى الحصيد والمضيح
٣٥٢	وقعة الفراض
٣٥٣	فصل فيما كان فى هذه السنة من الحوادث
٣٥٣	فصل فيمن توفى فى هذه السنة من الاعيان والمشاهير
٣٥٤	وفاة أبى العاص صهر النبى ﷺ

﴿ تم الفهرست ﴾